



3. 1. 2. . . . 3 A E

جَامِعَةُ الْمَكْرَمَةِ
مَكَّةُ الْمَكْرَمَةِ
كَلِيَّةُ الشَّرِيعَةِ وَالدِّرَاسَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ
الدِّرَاسَاتُ الْعِلْمِيَّةُ

الخير والشر والنبأ قضا حيدر علي

رسالة مقدمة
للنيل درجة الماجستير من فرع العقيدة والأديان

اعداد المعيرة

سَارِہ خاتم محمد (عباروی

اشرف

فضيلة الدكتور محمد الربيعي

٥١٤-٢-١٩٨٢



بِسْمِ
لِلَّهِ
الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَبِ
سَمْعَيْنِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى :

مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ
قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ
وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَا كُلَانِ الطَّعَامِ
أَنْظُرْ كَيْفَ بُيِّنَ لَهُمُ الْآيَاتِ
ثُمَّ أَنْظِرْ أُنَى يُؤْفَكُونَ ﴿٧٥﴾
الْمائدة

صدق الله العظيم

اهداء

إلى من أمرنا الله تعالى :
بخفض جناح النزل لهما من الرحمة

إلى أبي وأمي، وفاءً لهما وإعترافاً
بفضلهما.... أهدى هذا البحث؛

سارة

((المقدسة))

❦

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خاتم المرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وعلى من اهتدى بهديه الى يوم الدين .

وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ، وأن محمدا عبده ورسوله ، المبعوث رحمة للعالمين .

وأشهد أن عيسى بن مريم عبد الله ورسوله المبعوث رحمة الى بني اسرائيل ليكمل لهم دينهم ، وليحل لهم بعض ما حرم عليهم ، والصلاة والسلام على جميع الأنبياء والمرسلين من لدن آدم ونوح الى محمد الذين دعوا الى عبادة الله الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفوا أحد .

وبعد :

لما كانت الكتب المقدسة لكل دين هي المصدر له ، وهي المستند والأساس الذي تقوم عليه أركانه ، فاذا كان ذلك الأساس قويا صمد البناء فوقه شامخا ، أما اذا كان ضعيفا فان البناء ينهار . فالأنجيل الأربعة — والتي هي مجال بحثنا هذا — هي المصدر والأساس الذي تقوم عليه أركان المسيحية الحالية .

ولما نلاحظه ونسمعه من وسائل الاعلام المختلفة وفي كل يوم ما يقوم به المبشرون المسيحيون من تكريس لجهودهم وطاقاتهم للتبشير والدعوة الى دينهم ، وان لم يكن عملهم ذاك دعوة دينية خالصة ، وكان حركة سياسية استعمارية واستخدام الدعوة الى الدين كوسيلة للسيطرة على الشعوب واستنزاف خيراتها ، واستعبادها ، ولما استخدموا من وسائل كثيرة متنوعة من بنائهم للكنائس ، وتأسيسهم للمدارس والمستشفيات التبشيرية وفتحهم للملاجئ ، وتأليفهم للكتب العديدة في الرد على الاسلام وأهله ، وهذا يحدث في بلدان كثيرة كأندونيسيا ، والفلبين ، وجنوب افريقيا ، وفي الدول المستعمرة .

ولما أجمع عليه الكثير من المثقفين من رجال الدين والسياسة والصحافة والفكر من أنه لو بذل المسلمون من جهودهم بعض ما بذله المبشرون المسيحيون للدعوة الى دينهم لأصبح معتنقى الاسلام أضعاف أضعاف المتنصرين وذلك لأن الاسلام الدين الحنيف والذي يوافق الفطرة الصافية ويبحث عنه العقل السليم .

لذلك كله كان لزاما على كل مسلم يعتز به دينه ، وقد تمكن الايمان في قلبه أن يدافع عن هذا الدين بروحه وماله ، ويقوم بالدعوة اليه بلسانه وقلمه وعمله .

من هذا المنطلق كان الدافع لاختيارى موضوع " التحريف والتناقض فى الأناجيل الأربعة " مساهمة منى فى الدعوة الى الله ، وردا لكيد هؤلاء المبشرين الى نحورهم وبياناً بأن الأساس والمستند الذى تقوم عليه أركان مسيحيتهم هذه ضعيف ، لذلك فان البناء فوقه ينهار ، ومن حسن الطالع موافقة ظهور هذه الرسالة الهجمة التنصيرية التى اشتدت فى هذه الأيام على الدول المستعمرة ، وما كنا نسمعه منذ مدة وجيزة من زيارة البابا يوحنا بولس الثانى لكثير من الدول الافريقية لالقاء خطبه التبشيرية فيها .

وقد حاولت جهدى - بقدر الامكان - أن تكون حجتي من واقع الكتاب المقدس والكتب المؤلفة والمسلمة عند النصارى لتكون البينة أظهر والحجة أقوى ، ثم أعضدها بماورد فى القرآن الكريم عما جاء من تحريف وتناقض فيها .

وتحتوى هذه الرسالة على مقدمة وخمسة فصول وخاتمة وقد سلكت فى كتابتها

المنهج التالى :

تحدثت فى المقدمة عن الدوافع لاختيارى لهذا الموضوع وعن المنهج وخططة

الدراسة .

أما الفصل الأول فهو بعنوان : " تاريخ الأناجيل الأربعة " وقد قدمت له بمقدمة مناسبة عن مفهوم كلمة انجيل ومدلولها ، وفي الفقرة الثانية منه بدأت عن الحديث عن كل انجيل من الأناجيل الأربعة ومدى صحة نسبتها الى واضعها ممهدة لذلك باعطاء فكرة موجزة عن أسفار الكتاب المقدس لأن الأناجيل الأربعة جزء من العهد الجديد والذي هو جزء من الكتاب المقدس ، وقد ثبت لي من دراستي لتاريخ الأناجيل الأربعة الشكوك والظنون الكثيرة التي تحيط بأهم عناصرها من ذلك الاختلاف في نسبتها الى كاتبها ، والاختلاف في تاريخ تدوينها وترجمتها ، والاتفاق يحدث أحيانا في لغة التدوين .

وفي الفقرة الثالثة من الفصل الأول بينت كيفية اعتمادها دون غيرها من الأناجيل الكثيرة العدد ، والتي قد بلغ عددها حوالي خمسمائة انجيل قبل اعتمادها دون غيرها والذي قد حدث في مجمع نيقية عام ٣٢٥م برئاسة قسطنطين الامبراطور الروماني ، والذي استطاع بقوة سلطانه اقرار عقيدة الوهية المسيح — عليه السلام — واختيار هذه الأناجيل الأربعة على أساس رفض ما عداها من الأناجيل ، وحظر قراءتها بل واحراق ما وجد منها مع المجتمعين آنذاك .

وفي الفقرة الرابعة كان الحديث عن انقطاع سند هذه الأناجيل عن واضعها فقد أثبت أنه لا بد للكتب لكي تستحق التقديس أن يتوفر فيها شرط التواتر ، واتصال السند واستندت الى أقوال محققهم وعلمائهم في اثبات انقطاع سند أناجيلهم عن واضعها ، ثم بينت أنه لا سبيل الى المقارنة بين أسفارهم تلك وبين القرآن الكريم ، والذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد والذي قد وصل الينا عن طريق التواتر .

وفي الفقرة الخامسة من هذا الفصل تحدثت عن ما أثبتته القرآن الكريم وتحدثت عنه الباحثين والمحققين من وجود انجيل لنبي الله عيسى — عليه السلام — مع فقدانه في عصرنا

الحاضر ، وأثبت أن هذه الأناجيل المعتمدة رسميا ليست ذلك الانجيل الأصلي .

والفصل الثاني : فقد كان بعنوان " أسباب التحريف والضياع للانجيل الصحيح "

وقد قدمت له بمقدمة مناسبة كانت عن معنى التحريف وقسميه المعنوى واللفظي ، ثم بينت أسباب التحريف والضياع للانجيل الصحيح وهي ثلاثة :

السبب الأول : أنه لم يكتب له الحفظ كما كتب للقرآن الكريم ، وقد أثبت أن هذه حقيقة لا بد من الاعتراف بها فلو كان محفوظا بحفظ الله لما ثبت ما فيه من التحريفات والتناقضات الكثير ، فقد وكلهم الله بحفظه فلم يحفظوه بل ضيعوه وحرفوه ، بينما القرآن الكريم ، قد تكفل الله بحفظه . " انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون " (١) .

كما أنه لم يسبقنا أحد — فيما نعلم — الى الحديث عن هذا كسبب مهم في ضياع الانجيل الصحيح .

والسبب الثاني لضياع الانجيل الأصلي : هو ما مر به المسيحيون من اضطهادات

يشهد لها التاريخ ، وقد عرضت ما تحدث عنه المؤرخون والمحققون من اضطهادات شديدة تقشعر لها الأبدان ، وذلك في عصور طويلة من تاريخهم ، تبدأ باضطهاد الامبراطور " نيرون " عام ٦٤ وتنتهي باضطهاد الامبراطور " غاليريوس " عام ٣٠٤ ، وذلك ما يقارب قرنين ونصف القرن من الزمان .

ثم تحدثت عن السبب الثالث في ضياع الانجيل الصحيح ، وقد كان سببه

بولس اليهودي والذي كان يضطهد المسيحيين قتلا وتشريدا وسجنا ، وأثبت ما أحدثه من تحريفات للمعقيدة وللشريعة المسيحية الأصلية وأثبت أن هدفه هو هدم المسيحية من داخلها ، فقد كان من فرقة الفريسيين اليهودية ألد أعداء المسيح — عليه السلام —

ثم بينت تحوله المفاجئ من عدو لدود الى رسول مشرع ، وذلك كله بدون أى دليل عقلى أو نقلى .

أما الفصل الثالث فعنوانه : " التحريف مظهره وطرق اثباته " وقد مهدت لهذا الفصل بمقدمة مناسبة ، ثم بدأت الحديث مفصلاً عن أنواع التحريف ، ففي الفقرة الأولى من هذا الفصل تحدثت عن التحريف بالتبديل وبينت مظهره ومن ذلك على سبيل المثال الاختلاف فى نسب المسيح — عليه السلام — وقد كنت أنقل النصوص حرفياً من الأناجيل والتي يظهر فيها التحريف ، وكما ذكرت — كنت اعتمد على أقوال علمائهم ومفسري الأناجيل ومحققهم — بقدر الامكان — لتكون الحجة دافعة .

وأثبت كذلك أن التحريف لم يقتصر على التحريف الذى حدث فى عصور الاضطهاد والضياح ، وإنما حدث تحريف آخر فى هذا العصر أيضاً ، وتنسب البطولة فى هذا العمل الى اليهود ، فقد قاموا بتحريف العهد الجديد ، ومن بينها الأناجيل الأربعة ، وذلك بهدف تبرئة أنفسهم من التهم الموجهة اليهم من قبل المسيحيين بأنهم عابى المسيح — عليه السلام — وذلك بطبعة اسرائيلية حديثة للمعهد الجديد ظهرت عام ١٩٧٠ م ، وبينت أهم ما قام به اليهود من تحريف للأناجيل الأربعة فى نسختهم الحديثة . ثم تحدثت عن تحريف المانوية للأناجيل نسبة الى مؤسس مذهبهم " مانى بن فانك " والذى كان يتصرف فى الأناجيل على ما يروقه حذفاً وإثباتاً ، ثم تحدثت عن الفنوسية وتأثيرها على المسيحية والتي شكلت أكبر خطر عليها طوال القرون الأربعة الأولى .

ثم تحدثت فى الفقرة الثانية من الفصل الثالث عن النوع الثانى من أنواع التحريف وهو التحريف بالزيادة ، فعلى سبيل المثال نقلت ما أثبتته علماءهم من زيادة خاتمة

انجيل متى ، وأثبت أن مؤلف انجيل متى يزيد دائما في العدد أثنا رواياته التي يشترك فيها مع باقي الأناجيل المعتمدة ، ثم بينت ما اتفق عليه بعض المحققين ومفسرى الأناجيل من زيادة في خاتمة انجيل مرقس .

وفي الفقرة الثالثة من الفصل الثالث : تحدثت عن النوع الثالث من أنواع التحريف وهو التحريف بالنقصان ، ونقلت اعترافات محققهم وعلمائهم بهذا النوع من التحريف في الأناجيل الأربعة ، ومن أمثلة ما ذكرناه في ذلك اغفال الأناجيل المعتمدة حديث المسيح — عليه السلام — وهو في المهد وذكرت أن الأخرى بمؤلفي الأناجيل أن يذكروها فهي تتعلق بمن يزعمون فيه الألوهية ، ثم بينت ما أحدثه اليهود في نسختهم الاسرائيلية — السابقة الذكر — من تحريف بالنقصان في الأناجيل الأربعة ، وضربت على ذلك أمثلة عديدة .

وفي الفقرة الرابعة من الفصل الثالث تحدثت عن كشف القرآن الكريم للتحريف في الانجيل ، وعرضت عدة آيات كريمة تحدثت عن تحريف أهل الكتاب لكتبهم وشرحتها شرحا اجماليا معتمدة في ذلك على آراء كبار الأئمة المفسرين .

وفي الفقرة الخامسة من الفصل الثالث كان الحديث عن انجيل برنابا ، ذلك الانجيل الذي يرفضه المتعصبون من النصارى لأنه يخالف عقائدهم المحرفة في جوهرها ، فقد ترجمت لبرنابا صاحب الانجيل معتمدة على كتب النصارى ثم نقلت ما ذكره هو عن نفسه في انجيله .

ثم تحدثت عن مدى صحة نسبة هذا الانجيل الى مؤلفه ، وردت بالتفصيل على من يزعم بأن مؤلفه عربى أو مسلم أراد تضليل المسيحيين في عقائدهم ، ثم نقلت

ما أورده أحد الباحثين والمدققين عن وجود هذا الانجيل قبل الاسلام ، وتحدثت عن سبب كتابة هذا الانجيل وكانت أهم تلك الأسباب الرد على مزاعم بولس ومن شايعه بأن المسيح ابن الله — تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا — .

ثم كان الحديث عن أوجه الخلاف بين هذا الانجيل وأنجيل النصارى المعتمدة .

أما الفصل الرابع فعنوانه : " التناقض مظهره وطرق اثباته " وقد مهدت لهذا الفصل بمقدمة مناسبة عن معنى التناقض ، ثم بدأت بإثبات التناقض في كل انجيل من الأنجيل الأربعة على حدة فيما بين فصوله وفقراته ، أو تناقض كل انجيل منها مع الحقيقة الثابتة ، وقد استغرق هذا أربع فقرات من الفصل الرابع ، ثم أخذت في إثبات التناقض في الأنجيل الأربعة فيما بين نصوصها مجمعة ، فقد أثبت في الفقرة الخامسة من هذا الفصل : التناقض بين انجيلى متى ومرقس ، وفي الفقرة السادسة : التناقض بين انجيلى متى ولوقا ، وفي الفقرة السابعة : التناقض بين انجيلى متى ويوحنا .

وفي الفقرة الثامنة : كان الحديث عن تناقض الأنجيل الأربعة اثناء روايتها لموضوع بذاته اشتركت في روايته .

وفي الفقرة التاسعة : أثبت احتواء الأنجيل الأربعة على حوادث تاريخية غير صحيحة وهى أقرب ما تكون الى الخيال منه الى الحقيقة .

وفي الفصل الخامس والأخير من هذه الرسالة كان الحديث عن نتائج تحريف

الأنجيل وتناقضها ، فقد ذكرت أنى خرجت من دراستى هذه بثلاث نتائج مهمة وهى :

- ١ — عدم صحة الأنجيل موضوعا .
- ٢ — " " " " تاريخا .
- ٣ — عدم حجية الأنجيل على صحة العقائد المسيحية .

وقد ذكرت عند حديثي عن النتيجة الأخيرة الشروط التي يجب أن تتوفر في الكتاب الذي ليكون حجة يجب الأخذ به على أنه شريعة الله ، وبينت كذلك ، أن من أكبر الأدلة على أن هذه الأناجيل ليست حجة على العقائد المسيحية المنحرفة وجود طائفة الموحدين في عصرنا الحاضر والتي لا تدّين بعقائد النصارى الحالية . وهي تعتقد بأن الله واحد لا شريك له وبأن المسيح ليس إلا بشرا رسولا .

أما الخاتمة : فقد كانت في تعداد النتائج العامة التي قد توصلنا إليها في دراستنا هذه .

ويعلم الله تعالى مقدار الجهد والعناء الذي نال مني لإخراج رسالتي هذه على هذا النحو الذي هي عليه .

أحمدته وأشكره — تعالى — على نعمائه الكثيرة والتي لا تعد ولا تحصى ، وأن أعانني على اتمام بحثي هذا .

ويسرني أن أتقدم بالشكر الجزيل لأستاذي فضيلة الدكتور محيي الدين الصافي — المشرف على الرسالة — لما قام به من جهود مشكورة ، في تذليل الصعاب ، بتوجيهي وإرشادي .

كما أشكر كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة أم القرى والقائمين عليها ، وكل من ساهم في اعانتني وإرشادي وأدعوه تعالى أن يجزيه خير الجزاء انه على ما يشاء قدير .

وأسأله — تعالى — أن يجعل عطنا كله خالصا لوجهه الكريم ، انه على ما يشاء قدير ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه — وسلم .

الفصل الاول

تاريخ الاناجيل للاربعة

- ١ مفهوم كلمة انجيل ومدلولها .
- ٢ التعريف بالاناجيل الاربعة وبواضعيها
- ٣ كيفية اعتمادها دون غيرها من الاناجيل
في محب مع نيقية .
- ٤ القطاع سند الاناجيل عن واضعيها .
- ٥ اثبات وجود انجيل لعيسى عليه السلام
في نظر الباحثين مع فقدانه في عصرنا الحاضر .

((الفصل الأول))

تاريخ الأناجيل الأربعة
٨٨٨مفهوم كلمة انجيل ومدلولها :

قبل أن نتحدث عن التحريف أسبابه ومظاهره وطرق اثباته ، وعن التناقض الموجود بين الأناجيل الأربعة لابد من الحديث عن تاريخ الأناجيل الأربعة وكيفية اعتمادها دون غيرها من الأناجيل مع ضعف سندها ، وذلك كمقدمة تمهيدية لابد منها للدخول في صميم الموضوع ، ولابد من أن نبين مفهوم كلمة انجيل ومدلول هذه الكلمة فنقول :

(الانجيل هو : كتاب عيسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام يؤنث ويذكر ، فمن أنث أراد الصحيفة ، ومن ذكر أراد الكتاب ، وفي صفة الصحابة رضى الله عنهم قوم صدورهم أناجيلهم ، وهو جمع انجيل ، وهو اسم كتاب الله المنزل على عيسى - عليه السلام - وهم اسم عبراني أو سرياني وقيل : هو عربي ،

والانجيل مثل الاكليل والاخریط ، وقيل : اشتقاقه من النجل الذى هو الأصل يقال : هو كريم النجل أى الأصل والطبع ، وهو من الفعل افعليل ، وقرأ الحسن : " وليحكم أهل الأنجيل " بفتح الهمزة ، وليس هذا المثال من كلام العرب ، قال الزجاج : وللقائل أن يقول : هو اسم أعجمى فلا ينكر أن يقع بفتح الهمزة لأن كثيرا من الأمثلة الأعجمية يخالف الأمثلة العربية نحو : هاجر ، وابراهيم وهابيل وقابيل * (١)

(١) أنظر : محمد مرتضى الزبيدي (تاج العروس من جواهر القاموس) المجلد ٨ ص ١٣٨ -

ولم يزد صاحب القاموس المحيط على أن قال : " الانجيل يفتح ويؤنث كتاب عيسى عليه السلام " (١).

ويذهب البعض الى أن كلمة انجيل " أعجمي معرب من الكلمة اليونانية الأصل (أنجليون) وهي مركبة من كلمتين معناهما (البشرى الحسنة) ، وان كان عربياً فاشتقاقه من النجل وهو ظهور الماء على وجه الأرض واتساعه ، ونجلت الشيء اذا استخرجته وأظهرته " (٢).

وتقول دائرة معارف القرن العشرين :

" الانجيل عندنا (أى نحن المسلمين) هو الكتاب الذى أنزله الله على رسوله الأميين عيسى - عليه الصلاة والسلام - هدى ونورا لبني اسرائيل ، أما عند المسيحيين فالانجيل يطلق على الكتب الأربعة التى هى انجيل متى وانجيل مرقس وانجيل لوقا وانجيل يوحنا ، التى هى تراجم حياة عيسى - عليه السلام - وفيها أقواله وآدابه وأعماله " (٣)

(١) الفيروز أبادى ج ٤ (مادة نجل) ص ٥٥ .

(٢) أبو منصور الجوالقي (المعرب من كلام الأعجمي) تحقيق ، أحمد شاكر ط ٢ ص ٧١ - ٧٢ .

(٣) محمد فريد وجدى (دائرة معارف القرن العشرين) ج ١ ص ٦٥٥ .

ويذكر الدكتور أحمد شلبي أن كلمة انجيل " كلمة يونانية معناها الحلوان ، وهو ما يعطى لمن يأتي بالبشرى " . (١)

ويذكر كذلك : " أن السيد المسيح — عليه السلام — استعملها بمعنى (بشرى الخلاص) واستعملها الرسل من بعده بنفس المعنى ، وأن تعريف الانجيل على أنه — البشارة أو الاخبار السارة قد يلحق بهذا التعريف تخريجات لغوية تؤكد كما في الانجليزية نجد ما يقال من أن كلمة الانجيل = Gospel وأنها تأتي من Good spelle . (٢)

" وعلماء المسيحية الآن يحاولون تحديد ماهية الانجيل باعتبارها شيئاً لا يزال في حاجة الى تحديد .

وفي واحدة من هذه المحاولات نجد (جون فنتون) يقول في مقدمة تفسيره لانجيل متى : " ان أحد التعاريف الشائعة لكلمة انجيل أنه الشئ الذي يمكن تصديقه بثقة ، فإذا كان القارئ يقبل على انجيل متى وهو يتوقع أن يجد فيه سرداً تاريخياً دقيقاً لحياة يسوع فلسوف يصاب بخيبة الأمل ، لهذا يجب أن نبدأ بتحديد ماهية الانجيل ،

(١) مقارنات الأديان (المسيحية) ط ٦ ص ٢٠١ .

(٢) المرجع السابق ص ٢٠٢ ، ويشير الى مصدر كلامه في هامش كتابه متى ٢٦ : ١٣ ، افسس ١ : ١٢ ، غلاطيه ٢ : ٧ ، وقد بحثت في متى وفي غلاطيه مكان اشارته فلم اجد ما يدل على هذا المعنى الذي أراده ، ووجدت في افسس هذه العبارة : " الذي فيه أيضاً أنتم إذا سمعتم كلمة الحق انجيل خلاصكم الذي فيه أيضاً إذا آمنتم ختمتم بروح الموعد القدوس " .

حتى نفهم كيف نقرأه ، ونعلم ما الذى نبحث عنه بين طياته ، ولكن سرعان ما تواجهنا هذه الصعوبة وهى أننا لا نجد وسيلة تعيننا على تحديد ماهية الانجيل الا — من الأناجيل نفسها * (١).

وبعد أن أجرى (فنتون) دراسته فانه استطاع أن يحدد ماهية الانجيل بقوله :

(يبدو أن كلمة انجيل تعنى ترتيب المادة التى تتحدث عن أقوال يسوع وأفعاله بالطريقة التى تجعل المؤلف يعبر خلال مؤلفه كله عن معتقدات محددة ألزم نفسه بها * (٢).

فها هو أحد علماء المسيحيين وأحد مفسريهم يريد أن يطيع الطاعة العمياء لكى يكون أسوة لخيره من المسيحيين وليس أمامه الا أن يصدق ما يواجهه من تلك العقائد المحرفة والتى امتلأت بها الأناجيل (التثليث والصلب والفداء) وهو يقول فى تعريف الانجيل : " انه الشئ الذى يمكن تصديقه بثقة ، ثم هو يناقض نفسه ويقول : " ان من يقبل على الانجيل وهو يتوقع أن يجد سردا تاريخيا دقيقا لحياة يسوع فلسوف يصاب بخيبة الأمل " اذا فالكتاب اذا كان لا يصلح ان يكون مصدرا تاريخيا موثوقا به فكيف يصبح

(١) جون فنتون (تفسير انجيل متى) ص ٩ — ١٢ نقلا عن : المسيح فى مصداق العقائد المسيحية لأحمد عبد الوهاب ط ١ ص ٤٣ .

(٢) المرجع السابق ص ٤٤ .

مصدرا تؤخذ منه العقائد ١٢

ويقول (ول ديورانت) :^(١)

" واللفظ الدال على الانجيل Gospel وهو في اللغة الانجليزية القديمة

Gospel أى أخبار طيبة ترجمة اللفظ اليونانى Euangelion^(٢).

وقد ورد لفظ الانجيل فى عدة مواضع من القرآن الكريم ، وهاهى النصوى
من آى الذكر الحكيم والتي قد ورد فيها هذا اللفظ .

قال تعالى :-

" نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه وأنزل التوراة والانجيل من قبل
هدى للناس ، وأنزل الفرقان ان الذين كفروا بآيات الله لهم عذاب شديد والله عـزـيز
ذو انتقام " (٣)

" ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل " (٤)

" يا أهل الكتاب لم تحاجون فى ابراهيم وما أنزلت التوراة والانجيل الا من بعده
أفلا تعقلون " (٥)

(١) مؤرخ أمريكى ، حصل على الدكتوراه من جامعة كولومبيا عام ١٩١٧م له مؤلفات عديدة
أشهرها : قصة الفلسفة ، وقصة الحضارة (فى عشر مجلدات) صدر المجلد الأخير
منه فى عام ١٩٦٧م ، واشتركت معه فى تأليف المجلد الأخير زوجته (أرييل) ويعتبر
قصة الحضارة من أعظم أعماله ، أنظر : الموسوعة الأمريكية ج ٩ ص ١٨٩٨م .

(٢) قصة الحضارة ج ٣ من المجلد الثالث ١١ ط ٣ ترجمة : محمد بدران ص ٢٠٦ .

(٣) سورة آل عمران ٢-٣ .

(٤) " " " ٤٨ .

(٥) " " " ٦٥ .

"وقفينا على آثارهم بعيسى ابن مريم مصداقا لما بين يديه من التوراة ، وآتيناه

الانجيل فيه هدى ونورا ومصدقا لما بين يديه من التوراة وهدى وموعظة للمتقين". (١)

"وليحكم أهل الانجيل بما أنزل الله فيه ، ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك

هم الفاسقون". (٢)

"ولو أنهم أقاموا التوراة والانجيل وما أنزل اليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم

ومن تحت أرجلهم منهم أمة مقتتة وكثير منهم ساء ما يعملون". (٣)

"قل يا أهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والانجيل وما أنزل اليكم

من ربكم وليزدن كثيرا منهم ما أنزل اليك من ربك طغيانا وكفرا فلا تأس على القسوم

الكافرين". (٤)

"ان قال الله يا عيسى ابن مريم اذكري نعمتي عليك وعلى والدتك ان ايدتـك

بروح القدس تكلم الناس فى المهد وكهلا وان علمتك الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل ،

وان تخلق من الطين كهيئة الطير باذنى فتنفخ فيها فتكون طيرا باذنى ، وتبرئ الأكمه

والأبرس باذنى ، وان تخرج الموتى باذنى وان كففت بنى اسرائيل عنك ان جئتهم بالبينات

فقال الذين كفروا منهم ان هذا الا سحر مبين". (٥)

(١) المائدة ٤٦ .

(٢) " ٤٧ .

(٣) " ٦٦ .

(٤) " ٦٨ .

(٥) " ١١٠ .

"الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم أصرهم والأغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون". (١)

"ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والانجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله، فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم". (٢)

"محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً سيماهم في وجوههم من اثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل كزرع أخرج شطئه فازره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجراً عظيماً". (٣)

"ثم قفينا على آثارهم برسلنا وقفينا بعيسى ابن مريم وآتيناه الانجيل وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها فاتينا الذين آمنوا منهم أجرهم وكثير منهم فاسقون". (٤)

وقد اتفق معظم الأئمة المفسرين على أن : "الانجيل اسم أعجمي وان اشتقاقه

(١) سورة الأعراف ١٥٧ .

(٢) سورة التوبة ١١١ .

(٣) سورة الفتح ٢٩ .

(٤) سورة الحديد ٢٧ .

من الورى والنجل متكلف ووزنه بل فعيل انما يصح بعد كونه عربى ، وقد قرأ الحســـــــــن
الأنجيل بفتح الهمزة وهو دليل العجمة لأن أفعيل بالفتح عديم فى أوزان العرب " (١)

إذا فلفظ الانجيل اما أن يكون عربى الأصل وعلى هذا يجب أن تكسر الهمزة
(انجيل على وزن إفعيل) وأن لا تفتح — بناءً على هذا رأى — لأن أفعيل عديم فى أوزان
العرب ، وعلى هذا فالانجيل إفعيل من النجل وهو الأصل ، ويجمع على أناجيل .

واما أن يكون اسم اعجمى فى الأصل ثم عرب كالألفاظ العديدة الموجودة فى
القرآن الكريم منها سلسبيل وزمهير . . الخ فلذلك يصح أن تكسر الهمزة ، ويصح
أن تفتح لانجيل أو أنجيل ، وهذا ما نرجحه لاتفاق أكثر الأئمة المفسرين عليه ولأن هذا
الرأى يعضده قراءة الامام الحسن بالفتح وهو دليل العجمة لانعدام أفعيل فى أوزان
العرب وكما سبق أن ذكرنا .

ويذهب الشيخ رحمة الله الهندى — رحمه الله — الى هذا رأى ان يقول :

" وهذا اللفظ معرب من الأصل اليونانى (انكليوس) بمعنى البشارة والتعليم " (٢)

(١) أنظر : الزمخشري (الكشاف) المجلد ١ ص ٤١٠ .

أيضا : البيضاوى (التفسير) ص ٦٦ .

القرطبي (الجامع لأحكام القرآن) المجلد ٤ ص ٥-٦ .

المنصفي (التفسير) ج ١ ص ١٤٥ .

(٢) اظهر الحق ج ١ ص ٧٩-٨٠ تحقيق د / احمد حجازى السقا .

وملاك القول : فالانجيل هو كتاب الله المنزل على رسوله عيسى ابن مريم — عليه السلام — هدى ونورا لبني اسرائيل كما أخبر بذلك القرآن الكريم .

أما الآن " فان لفظ الانجيل مختص بهذه الاسفار الأربعة (أى متى ومرقس ولوقا ويوحنا) وقد يطلق مجازا على مجموع أسفار العهد الجديد " (١)



(١) اظهر الحق ج ١ ص ٢٩ - ٨٠ تحقيق د / أحمد حجازى السقا .

التعريف بالأناجيل الأربعة ومواضعها

الأناجيل الأربعة جزء من العهد الجديد ، الذى هو جزء من الكتاب المقدس .
والمسيحيون يقدسون ما يعرف لديهم بالكتاب المقدس وهم يعتقدون أنه مجموع الأسفار
التي كتبها القديسون بالهام من الروح القدس فى أوقات مختلفة ، وفيها أعلن الله
مشيئته ووصاياه ، وينقسم الكتاب المقدس الى قسمين رئيسيين هما : —

أولا : العهد القديم :

يتحدث عن أخبار العالم — كما يزعم اليهود منذ أن خلق الله الأرض ومن عليها
ويحتوى كذلك على عقائد اليهود وشرائعهم الدينية والسياسية والأدبية وعن أنبياء
بنى اسرائيل تاريخهم وقصصهم ، وتاريخ قضاتهم وملوكهم ، والحوادث البارزة فى
تاريخهم كخروجهم من مصر الى صحراء سيناء ، ويحتوى كذلك على المواعظ الدينية
وذلك فى الأسفار الشعرية .

" ويراد بكلمة العهد ما يرادف معنى الميثاق ، أى أن كلتا الطائفتين —
الأسفار تمثل ميثاقا أخذه الله على الناس ، فأولاهما تمثل ميثاقا قديما يرجع الى عصر موسى
وهو ما يراد به العهد القديم ، والأخرى تمثل ميثاقا جديدا بدأ بظهور عيسى وهـ
ما يقصد من قولهم العهد الجديد " . (١)

" ويتكون العهد القديم من ٤٥ سفرا مقسمة الى خمسة أقسام كبرى وهى كما يلي :

- ١ — أسفار الشريعة الموسوية أو التوراة وهى التي كتبها موسى فى برية سيناء
وعدها خمسة وهى : التكوين والخروج واللاويين والعدد والتثنية .

(١) د / على عبد الواحد وافى (الأسفار المقدسة فى الأديان السابقة للإسلام
ص ١٣ ط ٣ .

- ٢ — أسفار تاريخية وعددها ١٦ سفرا أو ١٢ .
- ٣ — أسفار شعرية وهي خمسة أو ستة .
- ٤ — أسفار نبوية وهي قسمان :
- الأول الأنبياء الكبار أو السابقين وعددها أربعة .
- الثاني الأنبياء الصغار أو المتأخرين وعددها اثنان .
- ٥ — أسفار تعليمية وعددها اثنان .
- ولم يجزم بثبات عدد أسفار العهد القديم ، بل هناك اختلاف ، فمنهم من يقول عددها ٤٥ سفرا ، ومنهم من يقول : عددها ٤٦ ، والبعض يقول عددها ٣٩ سفرا . (١)
- ثانيا : العهد الجديد :
- " ويتضمن سيرة السيد المسيح — عليه السلام — وأعمال رسله ورسائلهم — ونبوءاتهم وينقسم الى ثلاثة أقسام :
- ١ — أسفار تاريخية وهي الأناجيل الأربعة (التي سنتحدث عنها — فيما بعد — ان شاء الله) يضاف اليها سفر أعمال الرسل .
- ٢ — أسفار تعليمية وعددها ٢١ سفرا .
- ٣ — سفر نبوي وهو رؤيا يوحنا اللاهوتي . (٢)

(١) أنظر : د / رؤوف شلبي (يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء) ج ١ ط ١ ص ١٣٧ — ١٣٨ باختصار .

أيضا : د / على وافي (الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام) ط ٣ ص ١٢ — ١٣ — ١٤ — ١٥ باختصار .

(٢) نفس المرجع السابق ص ١٤٥ .

وفيما يلي سأحدث عن الأناجيل الأربعة تصريفاً بها وبواضعيها والتي هي مجال بحثنا هذا بادئين بمتى ثم مرقس ثم لوقا ثم يوحنا كما هي مرتبة في الكتاب المقدس.

((الانجيل متى))

كاتبه :

اسمه متى " ومتى من الاسم العبري " مثنيتا " الذي معناه " عطية يهوه " وهو أحد الاثنى عشر رسولاً ، وكاتب الانجيل الأول المنسوب اليه وسمى أيضاً لاوى ابن حلفى كما في انجيل مرقس : " وفيما هو مجتاز رأى لاوى بن حلفى جالساً عند مكان الجباية ، فقال له اتبعني فقام وتبعه " (١) وكان في الأصل جابياً في كفر ناحوم ، ودعى من موضع وظيفته ، وكانت وظيفته الجباية محتقرة من اليهود ، ولا يعلم هل هذا الانجيل هو الأول باعتباره زمن تأليفه ، ويعتبر الحلقة الموصلة بين العهد القديم والعهد الجديد ، ويرجح أن هذا الانجيل كتب في فلسطين لأجل المؤمنين من بين اليهود الذين اعتنقوا المسيحية " (٢).

" وبعد رفع المسيح أخذ متى يدعوا الى المسيحية في كثير من البلاد ثم استقر في الحبشة نحو ثلاث وعشرين سنة داعياً الى دينه واختلف في سنة وفاته وسببها ، فقيل انه مات على اثر ضرب مبرح سنة ٧٠ م وقيل على اثر طعنة برمح سنة ٦٢ م في رواية أخرى " (٣).

لغة التدوين :

" اختلف القول بخصوص لغة هذا الانجيل الأصلية ، فذهب بعضهم الى أنه كتب أولاً في العبرانية أو الآرامية التي كانت لغة فلسطين في تلك الأيام ، وذهب آخرون

(١) ٢ : ١٤ .

(٢) قاموس الكتاب المقدس لنخبة من اللاهوتيين ص ٨٣٢ ، ٨٣٣ باختصار .

(٣) أنظر د / علي وافي (الأسفار المقدسة) ص ٧٠ .
أيضاً : الامام ابو زهرة (محاضرات في النصرانية) ص ٥٥ .

الى أنه كتب في اليونانية كما هو الآن ، أما الرأي الأول فمستند الى شهادة الكنيسة القديمة ، فان آباء الكنيسة قالوا انه ترجم الى اليونانية ، ويستشهدون بهذه الترجمة فاذا اسلمنا بهذا الرأي التزمنا بأن نسلم بان متى نفسه ترجم انجيله او أمر بترجمته . أما الرأي بأن متى نفسه ترجم انجيله العبراني فيفسر سبب استشهاد الآباء بالانجيل اليوناني نفسه ، فان متى يوافق مرقس ولوقا في العظات ويختلف عنها أكثر ما يكون في القصة " (١) .

ويقول الشيخ رحمة الله الهندي — رحمه الله — :

" ان قدماء المسيحيين كافة يرون أن انجيل متى كان باللسان العبراني ، وفقد بسبب تحريف الفرق المسيحية ، والموجود الآن ترجمته ، ولا يوجد لديهم اسناد هذه الترجمة حتى لا يعلم باليقين اسم المترجم أيضا كما اعترف به جيروم من أفاضل قدمائهم فضلا عن علم أحوال المترجم ، ولكنهم يقولون رجما بالغيب :

لعل فلانا أو فلانا ولا يتم هذا على المخالف لأن الظن لا يثبت سند الكتاب الى مصنفه " (٢) .

ولكن الدكتور على وافى يرى " أن انجيل متى هو أقدم الأناجيل جميعا ان يرجع تاريخ تأليفه الى حوالي سنة ٦٠ م ، ويخطئ الدكتور وافى ابن البطريق (٣) وكثير من مؤرخي

(١) قاموس الكتاب المقدس ص ٨٣٣ .

(٢) اظهار الحق تحقيق : د / أحمد السقا ج ١ ص ٩٨ .

(٣) من أشهر مؤرخي المسيحية ، وهو مسيحي من رجال القرن الثالث الهجري ، كان مسن مترجمي الكتب في بلاط الخليفة المأمون ، وقد ترجم له من اليونانية كتاب المجسطي في الفلك لبطليموس الفلكي وكتاب الاصول في الهندسة لافلاطون : الاسفار المقدسة د / على وافى ط ٣ ص ٧٦ .

العرب ان قرروا أن متى كتب انجيله هذا باللغة العبرية ، ويرى أن متى ألفه باللهجة الآرامية الفلسطينية الحديثة ، ولكن هذا الاصل الآرامى لم يصل الينا ، وانما وصلت الينا ترجمته الى اللغة اليونانية " . (١)

" ولا يعرف عن طريق يقينى مترجم هذا الانجيل الى اللغة اليونانية ، ويقال ان متى نفسه هو الذى قام بترجمته ، ويروى ابن البطريق وكثير من مؤرخى العرب أن مترجمه هو يوحنا مؤلف الانجيل الرابع - الذى سيأتى ذكره - ولا يعرف لهذا الرأى سند يعتد به ، وقد أخطأ بعض مؤرخى العرب ان قرروا أن هذا السفر قد ترجم أول ما ترجم الى اللغة اللاتينية ، لأن الثابت أن أول ترجمة له هى الترجمة اليونانية كما تقدم ، وهى التى وصلت الينا بدون أصله " . (٢)

تاريخ تدوينه وترجمته :

هناك اختلاف أيضا فى تاريخ تدوين هذا الانجيل فيقال : " انه قد كتب قبل خراب أورشليم ، وذهب بعض القدماء الى أنه كتب فى السنة الثامنة بعد الصعود ، وآخرون الى أنه كتب فى الخامسة عشرة ، ويظن البعض أنه قد كتب بين سنة ٦٠ وسنة ٦٥ " . (٣)

وتقول دائرة معارف القرن العشرين : " انجيل متى هو أقدم الأناجيل الأربعة كتب بعد عيسى - عليه السلام - بثلاثين سنة فى أورشليم باللغة العبرية " . (٤)

(١) المرجع السابق ضمن المصحفة .

(٢) مقدمة ابن خلدون ج ٢ طبعة لجنة البيان العربى ص ٥٩٠ ، ٥٩١ نقلا عن د / على وافي (الأسفار المقدسة) ص ٧٦ .

(٣) قاموس الكتاب المقدس ص ٨٣٣ .

(٤) محمد فريد وجدى ج ١ مادة (انج) ص ٦٥٥ .

وفى الحقيقة أنه كما كان ميدان الخلاف فسيحا فى لغة تدوين هذا الانجيل
فان الخلاف أفسح وأوسع فى تاريخ تدوينه وترجمته ، فلكل رأى ويصعب الترجيح بدون
مرجح ، وبذلك تضع الحقيقة لاختلاف الأقوال والآراء فى تاريخ هذا السفر المقدس!!
ولانعدام المصدر الموثوق به ، تنعدم الثقة بهذا الانجيل ، وتضع قيمته عند الباحثين
المنصفين .

ومن الخلافات الكثيرة والتي ذكرت فى تاريخ تدوين هذا الانجيل مثلا ما يراه
ابن البطريق : " أن انجيل متى دون فى عهد قلود يوس قيصر الرومان من غير تعيين
السنة .

ويقول جرجس زوين اللبناني (١) أن متى كتب بشارته فى أورشليم سنة ٣٩ م.
ويقول الدكتور بوست (٢) : لا بد أن يكون هذا الانجيل قد كتب قبل خراب
أورشليم .

ويقول المستر هورن (٣) :

ألف الانجيل الأول سنة ٣٧ أو سنة ٣٨ أو سنة ٦١ أو سنة ٦٢ أو سنة

(١) جرجس زوين اللبناني (١٢٤٦-١٣١٠ هـ = ١٨٣٠-١٨٩٢ م) كاتب صحفى لبنانى
ولد فى قرية يحشوش ببلبان ، حرر فى مجلة المجمع الفاتيكاني وجرائد المشير ولسان
الحال وغيرها له كتب مطبوعة . انظر : عمر رضا كحالة (معجم المؤلفين) ج ٣ ص ١١٩ .

(٢) الدكتور بوست (١٨٣٨-١٩٠٩ م) طبيب أمريكى مستشرق ولد فى نيويورك ، وتعلم
بها ، ورحل الى سوريا وتعلم العربية ، فلما انشئت الجامعة الأمريكية فى بيروت عين
استاذا للطب والنبات معا ، أقام فى بيروت حتى توفي بها ، له مؤلفات بالعربية
منها (نبات سوريا وفلسطين ومصر) ومبادئ علم النبات ، وقد أعد " فهرس الكتاب
المقدس " ومعجم الكتاب المقدس .

(٣) هو فيليب دى مونتورنسى (١٥١٨-١٥٦٨ م) هولندى الأصل ، اشترك مع اجمونت
فى الاحتجاج على أعمال أسبانيا فى هولندا ، أعيد بعد محاكمة غير نظامية .

(١)

٦٤ من الميلاد وقد يجوز غير ذلك !! .

وقصة متى في تطوافه في كثير من البلاد للتبشير والدعوة الى دينه ، ثم استقراره في الحبشة ووفاته بها بسبب الضرب المبرح أو الطعن تثير تساؤلات كثيرة لدى الكثير من الباحثين فهل كان يبشر بنسخة واحدة أم كانت لديه عدة نسخ ، وإذا كان ذلك كذلك فأين تلك النسخ .

كل الباحثين المتصفين لا يستطيعون العثور على الحقيقة لهذا السفر ، وإنما يستطيعون الاتفاق على النتيجة التالية :

أن انجيل متى :

مشكوك في تاريخ تدوينه .

ومشكوك في لغة تدوينه .

ومشكوك في مترجمه .

والاقرار بضياح النسخة الأصلية لهذا الانجيل ، والجهل بسبب كتابته ولمن كان قد وجه دعوته .

" كل ذلك يؤدي الى فقد حلقات البحث العلمي ، وإذا كنا لانعرف الأصل فلن نستطيع معرفة حقيقة الترجمة أكانت طبق الأصل أم فيها انحراف ، وهل فهم المترجم مرامي العبارات ومعانيها ، وهل كان المترجم ثقة وأمين في نقله ، وهل كان فقيهاً في المسيحية ، ولكن كل ذلك كان مجهولاً ، فالنسخة الأصلية مفقودة كذلك المترجم لم يعرف^(٢) .

(١) محمد أبو زهرة (محاضرات في النصرانية) ص. ٥١ - ٥٢ ، ولم يذكر المصدر الذي قد نقل عنه .

(٢) الشيخ محمد أبو زهرة (محاضرات في النصرانية) ط ٣ ص ٥٣ بتصرف .

((انجيل مرقس))

كاتبه :

" اسمه يوحنا ويلقب بمرقس ، وأصله من اليهود ، وهو من التلاميذ السبعين أى أنه لم يكن من الحواريين الاثنى عشر الذين تتلمذوا للمسيح واختصهم بالزلفى اليه ، وهو من أوائل الذين أجابوا دعوته ، وكان الرسل يجتمعون فى بيته ، كما جاء فى سفر الأعمال " ثم جاء وهو منتبه الى بيت مريم أم يوحنا الملقب بمرقس حيث كانوا كثيرون مجتمعين وهم يصلون ". (١)

ومرقس ابن أخت القديس برنابا وقد صاحب بولس وبرنابا فى رحلاتهما وتبشيرهما بالمسيحية فى قبرص وآسيا الصغرى ، ثم صاحب الرسول بطرس كبير الحواريين نفسه وقضى معه شطرا من حياته وتبعه الى روما ، وبعد وفاة بطرس سافر مرقس الى شمال افريقيا ثم الى مصر ، ونشر فيها المسيحية وأنشأ بها بطريركية الاسكندرية ، وتوفى فى مصر سنة ٦٧ م .

وقد اختاره أهالى البندقية حاميا لمدىنتهم وله فى البندقية كنيسة تعد من أجمل كنائس العالم وأفخمها وأدقها عمارة وأغناها بالآثار الفنية ". (٢)

ويقول وليم باركللى استاذ المعهد الجديد بجامعة كلاسكو : " ان مرقس ابن امرأة غنية من اورشليم اسمها مريم ، ويظهر أنها قبلت المسيحية مبكرا وفتحت بيتها ليكون مقرا

(١) ١٢ : ١٢

(٢) د / على وافى (الأسفار المقدسة) ص ٧٤ .

للكنيسة — كما سبق ذكره — وساعد هذا مرقس على الاندماج مع التلاميذ في سن مبكرة ، وعندما بدأ بولس رحلته التبشيرية الأولى مع برنابا (خال مرقس) أخذاه معهما ليكون مرافقا لهما ، ولكن هذه الرحلة لم تشجع مرقس على اتقانها ، فرجع من منتصف الرحلة ، وقد يكون سبب رجوعه أنه لم يرض عن تحول زمام الرحلة الى يدى بولس فيصبح القائد بينما خاله في المرتبة الثانية ، أو أنه لم يكن راضيا عن أعمال وتصرفات بولس ، وبعد هذا ينزوى مرقس من على مسرح الحوادث لفترة : طويلة ، ولا يعرف أحد مصيره ، وتقول بعض التقاليد انه ذهب الى مصر وأسس فيها كنيسة الاسكندرية ^(١) .

" وقد ذكر في كتاب (مروج الأخبار في تراجم الأبرار) أن مرقس كان ينكر ألوهية المسيح هو استاذ بطرس الحواري ، وأنه صنف كتابه بطلب من أهالي رومية .

والذى يدلنا على أن مرقس لم يعترف بالوهية المسيح — عليه السلام — حادثشة الأسكافي المصرى التى رواها الاستاذ شنوده ^(٢) قال :

" وكان أول من بشره مرقس اسكافيا اسمه (اثيانوس) اذ كان حذاؤه حين وصل الى الاسكندرية قد تهرأ من طول المسير ، فمال الى هذا الاسكافي ليصلحه وحادث بينهما كان هذا يستعمل المخرز أن أصاب يده فأدماها فصاح قائلا : "أيها الاله الواحد" فأخذ مرقس يده فشفاها ثم راح يبشره بذلك الاله الواحد الذى هتف باسمه وهو لا يعرفه

(١) تفسير العهد الجديد (تفسير انجيل مرقس) ص ١٢ ترجمة القس فهميم عزيز .

(٢) ولد في مركز أنبوب (أسيوط) في عام ١٩٢٣ م ، تهرب عام ١٩٥٤ م ثم صار بطريكة في عام ١٩٧١ م له مؤلفات عديدة في النصرانية .

أنظر : منجد الأعلام ص ٣٩٣ .

فآمن الأسكافي بكلامه ودعاه الى بيته ، وجمع له أقاربه وأصحابه فبشرهم " . (١)

لغة التدوين :

(تقول دائرة معارف القرن العشرين : —

" انجيل مرقس كتب باللغة اليونانية في روما بعد انجيل متى ونشر حوالي سنة ٦٦ م

أى بعده بنحو ثلاثين سنة " . (٢)

اذا فهناك اتفاق على أن انجيل مرقس قد دون باللغة اليونانية ، وقد يكون

عليها تهמיشات باللاتينية .

ويذكر قاموس الكتاب المقدس : —

" ان استخدام البشير للكلمات لاتينية كثيرة في صورتها اليونانية يرجح السـرأى

القائل بأن البشارة كتبت في روما " . (٣)

تاريخ التدوين :

يتسع ميدان الخلاف عند الحديث عن تاريخ تدوين وترجمة هذا الانجيل —

فقد اختلف الكتاب المسيحيون كثيرا في زمن تأليفه فمنهم من يقول انه ألف في زمن بطرس

وبولس ، ومنهم من يقول ألف بعد موتهما .

(١) د / رؤوف شلى (يا أهل الكتاب) ج ١ ص ١٥٣ ، ١٥٤ باختصار .

(٢) محمد فريد وجدى ص ٦٥٥ .

(٣) لنخبة من ذوى الاختصاص واللاهوتيين ص ٨٥٥ .

"وقد قتل بولس عام ٦٨ أيام الامبراطور نيرون ، والذين يقولون بأن مرقس ألف انجيله زمن بطرس وبولس لا يتفقون على عام معين ، ويرى البعض أن انجيل مرقس كتب بتدبير من بطرس عام ٦١". (١)

"وقد روى ابن البطريق وبعض مؤرخى العرب أن هذا الانجيل قد كتبه بطرس نفسه ، ونسبه الى تلميذه مرقس ولا يعرف لهذه الرواية تاريخ يعتد به". (٢)

وهناك بعض المؤرخين والمحققين المسيحيين من يعتبر أن انجيل مرقس هو أقدم الأناجيل ، وقد كتب بعد رحيل المسيح بنحو ٣٥ عاما أى بعد ميلاد المسيح بنحو ٦٨ عام^(٣) وقد بدأنا الحديث عن الأناجيل الأربعة المعتمدة بانجيل متى ثم مرقس ونذكر مسaire منا للترتيب الموجود فى الكتاب المقدس حاليا — وكما ذكرنا — هذا أولا .

(١) د / رؤوف شلى (يا أهل الكتاب) ج ١ ص ١٥٦-١٥٧ .

(٢) انظر الامام أبو زهرة (محاضرات فى النصرانية) ط ٣ ص ٥٥ . أيضا : د / على وافى (الاسفار المقدسة) ص ٧٧ .

(٣) د / فريدرك كلغتن جرانت ، استاذ الدراسات اللاهوتية فى الكتاب المقدس بمعهد اللاهوت الاتحادى بنيويورك من كتابه (الأناجيل أصلها وتطورها) ص ٢٠-٢١ نقلا عن : أحمد عبد الوهاب (المسيح فى مصادر العقائد المسيحية) ط ١ ص ٣٠-٣١ .

وثانيا : لأن ميدان الخلاف أضحى فسيحا فى تاريخ تدوينها ، وليس هناك رأى مؤكـد
وراجح فى أولها تدوينها ، أو فى تاريخ تدوين كل منها وكما هو معلوم .

ويعلل الدكتور رؤوف شلى للاضطراب فى شخصية كاتب انجيل مرقس فيقول :

" لعل الاضطراب فى شخصية كاتب انجيل مرقس تعود الى معاصرتـه لبطرس وبرنابا
ثم بولس وأن شخصا مثله لا يساوى بطرس لأنه من الحواريين ولا بولس لأنه صانع المسيحية
ولا برنابا لأنه خاله وكثرة ترحال مرقس مع بولس وبرنابا فى رحلات عديدة ، واختلاف بولس
وبرنابا حول جواز قيامه بالتبشير ، كل ذلك لم يمكن التاريخ من معرفة من هو كاتب الانجيل
الثانى " . (١)

نستنتج — مما سبق — أن الانجيل الثانى انجيل مرقس مختلف فى كاتبه فلا يعرف
هل كاتبه مرقس المنسوب اليه أم استاذـه بطرس الحوارى ، وكذلك الاختلاف فى تاريخ
تدوين ذلك الانجيل ، ولم يتفق الا على لغة التدوين ، وهذه ليست بأهم من الأُمـر—
المختلف فيهما ، وهما شخصية الكاتب وتاريخ التدوين ، كل ذلك بلاشك — يقـدح فى
قدسية هذا الانجيل .



(١) د / رؤوف شلى (يا أهل الكتاب) ج ١ ص ١٥٢ .

((انجيل لوقا))

كاتبه :

ذكر قاموس الكتاب المقدس أن لوقا " اسم لاتيني ربما كان اختصار " لوقانوس " أو " لوكيوس " وهو صديق بولس ورفيقه ، وقد اشترك معه في ارسال التحية الى أهل كولوسى حيث وصفه بالقول " الطبيب الحبيب " ، وكذلك في الرسالة الى فليمون حيث وصفه بالقول " العامل معي " . (١)

" وقد ولد في أنطاكيا ودرس الطب وزاول مهنته بنجاح ، ثم اعتنق المسيحية وأصبح من دعائها ، وذهب البعض الى أنه كان رومانيا نشأ بايطاليا ، ويرجح آخرون أنه كان مصورا ولم يكن طبيبا ، وقد مات سنة ٧٠ م على الأرجح " . (٢)

ويقول مفسر انجيل لوقا :

" ونحن لا نعرف كيف آمن لوقا بالمسيح ، أو متى آمن (!!) كما أننا لا نعرف كيف انتهت حياته بعد استشهاد الرسول بولس " . (٣) ثم أراد أن يعلل سبب ذلك الجهل بكيفية ووقت ايمان لوقا بالمسيح — عليه السلام — وبكيفية نهاية حياته أراد أن يعلل ذلك بقوله : —

" ولا شك أن الوحي قصد أن يعطينا القليل عنه وعن البشيرين الآخرين ، والرسائل

جميعا لكي يثبت نظرنا في ربنا المبارك الذى هو محور وغرض البشارة " . (٤)

(١) لنخبة من ذوى الاختصاص واللاهوتيين ظ ٢ ص ٨٢٢ .

(٢) د / على وافي (الأسفار المقدسة) ص ٧٤-٧٥ .

(٣) تفسير انجيل لوقا جمع وتقديم هلال أمين ص ٤٠ .

(٤) المرجع السابق نفس الصحيفة .

وللرد عليه :- بأن العلم بقصة إيمان كاتب سفر مقدس ووقت إيمانه ، وبقية قصة حياته حتى وفاته ذلك كله يعطى الثقة والاطمئنان بخلاف الجاهل بذلك الذى يفقد الثقة ويقدر فى قدسية ذلك السفر المقدس ، مع أن العلم بتلك الأمور يزيد من ثبات النظر فيما كتب له لا أنه يززع ثبات النظر .

ويقول الدكتور موريس بوكاي :- (١)

" لوقا أديب وثنى آمن بالمسيحية ، واتجاهه الى اليهود يتضح بطريق مباشر " (٢)

ثم يقول فى موضع آخر :-

" من هو لوقا ؟ لقد أراد بعضهم التعرف على هويته فى شخصية الطبيب الذى يحمل اسم لوقا ، والذى يذكره بولس فى بعض رسائله ، وتلاحظ الترجمة المسكونية أن بعضهم قد رأى تأكيداً لمهنة الطب التى كان المؤلف يمارسها ، وذلك بسبب دقة وصف المرضى وهذا تقرير مبالغ فيه تماماً فلوقا لا يعطى أوصافاً من هذا النوع اذا شئنا الدقة ، والمفردات التى يستخدمها هى مفردات أى انسان مثقف " (٣)

لغة التدوين :

" اتفق على أن لغة تدوين هذا الانجيل الأصلية كانت اليونانية " (٤)

ويقول الدكتور موريس بوكاي :-

" ان انجيل لوقا عمل أدبى لا يجادل ، كتب بلغة يونانية كلاسيكية راقية تخلص —

- (١) طبيب فرنسى عمل فى مدينة الرياض بالسعودية بضع سنوات وعند ها اطلع على ترجمة تفسيرية للقرآن الكريم ، فذهله ما وجد من توافق تام بينه وبين العلم الحديث وخاصة فى مجال الطب ، فاعتنق الاسلام ، ألف كتاب يقارن فيه الكتب المقدسة (التوراة والانجيل والقرآن الكريم بالعلم الحديث ، ألف بالفرنسية وترجم الى الانكليزية والعربية ، طبع أربع مرات ونشرته دار المعارف بمصر ودار الكندي ببيروت .
- (٢) دراسة الكتب المقدسة فى ضوء المعارف الحديثة ط ٤ ص ٨٧ .
- (٣) المرجع السابق ص ٨٨ .
- (٤) أنظر : د / على وافى (الأسفار المقدسة) ص ٧٧ .
- د / رؤف شلبى (يا أهل الكتاب) ص ١٦ .

من حواشى الكلام* (١)

تاريخ التدوين :

كما اختلف فى تاريخ تدوين الانجيليين السابقين متى ومرقس ، فقد اختلف أيضا فى تاريخ تدوين انجيل لوقا ، فمنهم من يقول انه ألف ما بين سنة ٨٠ - ٩٠ م ، ومنهم من يقول : انه ألف سنة ٦٠ م ، ومنهم من يقول انه ألف ما بين سنة ٥٣ - ٦٤ م الى غير ذلك من الأقوال !!

فهل يستحق سفر كهذا أن يصدق علاوة على أن يقدر ؟
وسنمعرض - فيما يلى - آراء بعض المحققين وننسب كل رأى الى صاحبه .
يقول الدكتور بوكاى :

" ويمكن تقدير تاريخ انجيل لوقا بالنظر الى عوامل عدة ، فقد استعان لوقا بانجيلى مرقس ومتى وكما تقول الترجمة المسكونية ، فيبدو أنه قد عايش حصار القدس وتدميرها تحت جيوش تيتوس عام ٧٠ م وعلى ذلك يكون هذا الانجيل لاحقا على ذلك التاريخ ، ويحدد النقاد الحاليون غالبا تاريخ تحريره فيما بين ٨٠ - ٩٠ م ، ولكن هناك معلقين آخريين ينسبونه الى تاريخ أكثر قدما " (٢)

ويقول مفسر انجيل لوقا : -

" ان لوقا كتب انجيله قبل سفر الأعمال وقد تمت كتابة سفر الأعمال حوالى سنة ٦٣ م فى نهاية اقامة بولس فى روما ، فى البيت الذى استأجره لنفسه ، ولم تعلم المدة التى سبقت ذلك وكتب فيها لوقا الانجيل ، ولكن يرجح أنه كتب بعد رجوعه من اورشليم الى قيصرية

(١) د / موريس بوكاى (دراسة الكتب المقدسة) ص ٨٧ .

(٢) نفس المرجع السابق ص ٨٨ .

مع بولس ، وكان هذا نحو سنة ٦٠ م . (١) .

ويذكر البعض أن لوقا " ألف انجيله في العصر الذي ألف فيه مرقس انجيله أي حوالي سنة ٦٣ أو ٦٥ م " (٢) .

ويذكر قاموس الكتاب المقدس : " ان تاريخ كتابة لوقا يتوقف الى حد كبير على تمييز تاريخ كتابة سفر الأعمال وبما أنه مرجح أن سفر الأعمال قد كتب حوالي سنة ٦٢-٦٣ م لهذا فكل الدلائل تشير الى أن هذه البشارة كتبت حوالي عام ٦٠ م " . (٣) .

ويرى المستر هورن : " أن الانجيل الثالث ألف سنة ٥٣ أو سنة ٦٣ أو سنة ٦٤ " . (٤) .
نستنتج مما سبق كيف أن الشكوك والخلافات تحيط بجميع عناصر تاريخ هذا الانجيل من شخصية كاتبه ، وكيفية ايمانه ووقت ايمانه ، كما أن الخلاف يمتد أيضا الى مهنته بين كونه طبيباً أو مصوراً ، كذلك كان ميدان الخلاف فسيحاً في تاريخ تدوين هذا الانجيل ، ان لم يتفقوا الا على أنه قد كتب باللغة اليونانية .

(١) تفسير انجيل لوقا ، جمع وتقديم هلال موسى ص ٤ .

(٢) مقدمة ابن خلدون ص ٩١ هـ نقلاً عن د / علي وافق (الأسفار المقدسة) ص ٧٧ .

(٣) لنخبة من ذوى الاختصاص واللاهوتيين ص ٨٣ .

(٤) نقلاً عن الامام محمد أبو زهرة (محاضرات في النصرانية) ص ٥٨ ، وقد أهمل ذكر المصدر الذي قد نقل عنه .

((انجيل يوحنا))

٥٥

يختلف هذا الانجيل عن الأناجيل الثلاثة الأخرى في أنه الانجيل الوحيد الذي يصرح
ويؤكد ألوهية المسيح — عليه السلام — ويتحدث كذلك عن عقيدة التثليث ، وبمنصوصه
يستدل المسيحيون على عقيدة ألوهية المسيح لكونه قد صرح بذلك .

ومن النصوص الواردة في هذا الانجيل والتي تصرح ببنوة المسيح لله وبألوهيته —
— تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا — ماورد : —

" أما هذه فقد كتبت لتؤمنوا أن يسوع هو المسيح ابن الله ، ولكي تكون لكم اذا آمنتم
حياة باسمه " . (١)

" ورأينا مجدة مجدا ، كما لوحيد من الآب ملوئا نعمة وحقا " . (٢)

كاتبه :

يعتقد جمهور النصارى أن كاتب هذا الانجيل هو " يوحنا الحواري ابن زبدي
من بيت صيدا في الجليل ، دعاه المسيح مع أخيه يعقوب الذي قتله هيروودس اغريباس ،
وأنه قد كان على جانب من الغنى ، وأمه سالومة وقد كانت سيدة تقية ، وكانت شريكة
النساء اللواتي اشترين لتكفين جسد المسيح ، ويرجحون أن أمه أخت للسيدة مريم أم المسيح
— عليه السلام — وقد اتخذ مهنة الصيد حرفة له ، وكان يوحنا من تلاميذ المعمدان
ومن تلاميذ يسوع الأولين ، وأنه كان أحد الرسل الثلاثة الذين اصطفاهم يسوع ليكونوا
رفقاءه الخصوصيين ، وهم يوحنا صاحب هذا الانجيل وبطرس ويعقوب ، وأن المسيح

(١) يوحنا ٢٠ : ٣١ .

(٢) يوحنا ١ : ١٤ .

— عليه السلام — كان يحبه وذلك يظهر من تسميته له " بالتلميذ الحبيب " ، وعند الصلب ثبت وظل أمينا وأخذ من المسيح أجل وديعه وهى العناية بأمه ومنسب خمسة أسفار من العهد الجديد اليه ، وهى الانجيل الرابع ، والرسائل الثلاث ، وسفر الرؤيا وأنه قد نادى بانجيله فى آسيا الصغرى ولا سيما فى افسس وقد نفى فى الاضطهاد الذى حدث فى حكم دوميثانوس الحاكم الرومانى الى جزيرة بطمس ، وهناك كتب سفر الرؤيا ، ثم اطلق سراحه سنة ٩٦ م ، فرجع الى افسس ويقال انه بقى فيها حتى وفاته فى حكم تراجان (٩٨-١١٧ م) ويقال انه توفى سنة ٩٨ م .

ويظن البعض أن كاتب هذا الانجيل شخص آخر يدعى " يوحنا الشيخ " ويرجح آخرون أن يوحنا الشيخ هو نفس يوحنا الرسول وانه كان يهوديا فلسطينيا .^(١)

ذلك ما يعتقده معظم النصارى ويقابل هؤلاء أناس وهم الباحثون والمحققون المنصفون ومنهم مسيحيون أيضا وهؤلاء ينكرون أن يكون كاتب هذا الانجيل هو يوحنا الحواري وقد اختلف كثيرا فى شخصية كاتب هذا الانجيل " ولم يكن هذا الانكار وليد هذا العصر ، وانما ابتدأ فى القرن الثانى الميلادى ، فقد أنكر بعض علماء المسيحية نسبة هذا الانجيل الى يوحنا الحواري من هؤلاء " أرينوس " تلميذ " بوليكارب " تلميذ يوحنا الحواري ولم يرد عليهم انه سمع من أستاذه صحة تلك النسبة ، ويرى أحد الكتاب ويدعى " استادلين " ان كافة انجيل يوحنا من تصنيف طالب من طلبة مدرسة الاسكندرية ، ولقد كانت فرقة الوجين تنكر هذا الانجيل وجميع ما أسند الى يوحنا ، وذلك فى القرن الثانى ، وهناك من يقول :

" أن الانجيل الرابع وكذلك الرسائل المنسوبة الى يوحنا ليست من تصنيف يوحنا —

(١) لنخبة من ذوى الاختصاص واللاهوتيين ط ٢ ص ١١٠٨ ، ١١٠٩ ، ١١١٠ .

ابن زبدى ، وانا صنفها شخص مجهول وذلك فى ابتداء القرن الثانى " . (١)

وتقول دائرة المعارف البريطانية والتى ألفها خمسمائة من علماء النصارى مانعه :

" أما انجيل يوحنا فانه لامرية ولا شك كتاب مزور أراد صاحبه مضادة اثنين من الحواريين

بعضهما لبعض ، وهما القديسان يوحنا ومتى ، وقد ادعى هذا الكاتب المزور فى متن

الكتاب انه هو الحوارى الذى يحبه المسيح ، فأخذت الكنيسة هذه الجملة على علاتها

وجزمت بأن الكاتب هو يوحنا الحوارى ، ووضعت اسمه على الكتاب نصا مع أن صاحبه غير

يوحنا يقينا ، ولا يخرج هذا الكتاب عن كونه مثل بعض كتب التوراة التى لا رابطة بينها وبين

من نسبت اليه ، وانا لنرأف ونشفق على الذين يبدلون منتهى جهدهم ليربطوا ولو بأوهى

رابطة ذلك الرجل ————— الفيلسوف الذى ألف هذا الكتاب فى الجيل الثانى بالحوارى

يوحنا الصياد الجليل ، فان أعمالهم تضع عليهم سدى لخطبهم على غير هدى " . (٢)

ويقول الشيخ رحمة الله الهندى — رحمه الله — :

" ولم يثبت بالسند الكامل أن الانجيل المنسوب الى يوحنا من تصنيفه ، وذلك لأن طريق

التصنيف فى سالف الزمان قبل المسيح — عليه السلام — وبعده كان مثل الطريق الآن فى

أهل الاسلام ، ان أن من المعروف أن المصنف لو كان يكتب حالات نفسه ، والمعاملات التى

رآها بعينه كان يكتب بحيث يظهر لناظر كتابه أنه كتب حالات نفسه ، والمعاملات التى رآها

(١) كاثوليك هرلد المجلد ٧ ط سنة ١٨٤٤ ص ٢٠٥ نقلا عن اظهار الحق ج ١ ص ٩٩ تحقيق د / السقا .

أيضا : الامام أبوزهرة (محاضرات فى النصرانية) ص ٥٩ .

أيضا : د / رؤوف شلى (يا أهل الكتاب) ج ١ ط ١ ص ١٦٢ ، ١٦٣ .

(٢) نقلا عن الامام محمد أبوزهرة (محاضرات فى النصرانية) ص ٥٩ — ٦٠ ولم يذكر رقم الجزء والصفحة التى قد نقل منها .

بعينه ، والذي يشهد له الظاهر مقبول ما لم يقم دليل قوى على خلافه ، كذلك فان هناك
فقرة من هذا الانجيل نقول :-

" هذا هو التلميذ الذى يشهد بهذا ، وكتب هذا ونعلم أن شهادته حق " (١) فقال
كاتبه فى حق يوحنا هذه الألفاظ " هذا هو التلميذ الذى يشهد بهذا وشهادته (بضائر
الغائب) ، وقال فى حقه نعلم على صفة المتكلم ، فعلم أن كاتبه غير يوحنا ، والظاهر
أن هذا الغير وجد شيئاً من مكتوبات يوحنا ، فنقل عنه مع زيادة ونقصان والله أعلم " (٢)
" وكذلك فان المحقق المشهور (كروتيس) يقول : ان هذا الانجيل كان عشرين اصحاحاً
فألحقت افسوس الاصحاح الحادى والعشرين بعد موت يوحنا " (٣)

وبقول ول ديورانت :

" ولا يدعى الانجيل الرابع أنه ترجمة ليسوع ، بل هو عرض للمسيح من وجهة النظر
اللاهوتية بوصفه كلمة الله ، وخالق العالم ، ومنقذ البشرية ، وهو يناقض الانجيل الأخرى
فى كثير من التفاصيل ، وفى الصورة العامة التى يرسمها للمسيح وان ما يصطبغ به الكتاب
من نزعة قريبة من نزعة القائلين بأن الخلاص لا يكون بالايمان بل بالمعرفة ومافيه من تأكيد
للآراء الميتافيزيقية (٤) قد جعلاً الكثيرين من الباحثين فى الدين المسيحى يشكون فى صدق
القول بأن واضعه هو الرسول يوحنا " (٥)

(١) ٢١ : ٢٤ .

(٢) اظهار الحق ج ١ طبعة دار التراث العربى ص ٩٨-٩٩ .

(٣) المرجع السابق ص ١٠٠ .

(٤) أى الغيبية أو ما وراء الطبيعة .

(٥) قصة الحضارة ج ٣ من المجلد الثالث ١١ ط ٣ ص ٢٠٨ .

اعترف " ول ديورانت " وهو باحث ومؤرخ مسيحي بأن انجيل يوحنا يناقض الأناجيل الثلاثة الأخرى والمعتمدة والتي لم تصرح بالوهية المسيح — كما صرح بها انجيل يوحنا — وهو ينقل شكوك الباحثين المنصفين في المسيحية بنسبة هذا الانجيل الى يوحنا الحواري — وكما ذكرنا — فان تلك الشكوك وهذا الانكار لنسبة الانجيل الى يوحنا الحواري لم يكن وليده هذا العصر وانما ابتدأ من القرن الثاني الميلادي .

إذا يتسع ميدان الخلاف في نسبة هذا الانجيل الى كاتبه ، فقد يكون أحد طلبه مدرسة الاسكندرية أو غيره المهم أنه قد ثبت تاريخا الجهل بكاتب هذا الانجيل الرابع وهذا — بلاشك — يقدر في قدسيته والاحتجاج به .

ويقول الدكتور بوكاي : —

" ودون ذكر الافتراضات الأخرى التي قدمها المفسرون فالملاحظات الصادرة عن أبرز الكتاب المسيحيين عن مشكلة مؤلف الانجيل الرابع هي تشير الى أننا مغمورون بالغموض والخلط فيما يتعلق بهذا الكتاب .

لقد كانت القيمة التاريخية لروايات يوحنا موضع نزاع كثير ، فالأمور التي تتنافر مع الأناجيل الثلاثة الأخرى صارخة ولكن " أ . كولمان " (١) يعللها : فهو يعترف بأن ليوحنا مرامي لاهوتية تختلف عن مرامي المبشرين الآخرين " (٢) .

(١) ولد في استانبول في ١٨٧٣ م ، وتوفي في ألمانيا عام ١٩٤٨ م سياسي ألماني كان يعمل دبلوماسيا في لندن واستانبول ولاهاي ، ثم صار وزيرا للخارجية في عام ١٩١٧ م الذي انتهت الحرب العالمية الأولى .

أنظر : الموسوعة الأميركية ج ١٦ ص ٥٥٢ .

(٢) دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة ط ٤ ص ٩٢٩١ .

سبب كتابته :

ذكر في قاموس الكتاب المقدس : — " وكان الداعي الآخر الى كتابة الانجيل الرابع
تثبيت الكنيسة الأولى في الايمان بحقيقة لاهوت المسيح " . (١)

وقد ذكر هدفه في تأليفه لهذا الانجيل في نص من الانجيل نفسه يقول : —
" أما هذه فقد كتبت لتؤمنوا أن يسوع هو المسيح ابن الله ، لكي تكون لكم اذا آمنتم
حياة باسمه " . (٢)

لغة التدوين :

اتفق الباحثون على أنه ألف باليونانية (٣) ويبدو أنه الأمر الوحيد الذي قد اختلف
عليه في هذا الانجيل .

تاريخ التدوين :

تقول دائرة معارف القرن العشرين :
" كتب انجيل يوحنا بعد رفع المسيح — عليه السلام — بستين سنة أى سنة ٩٣ م " (٤)

(١) لنخبة من ذوى الاختصاص واللاهوتيين ط ٢ ص ١١١ .

(٢) ٢٠ : ٣١ .

(٣) أنظر : قاموس الكتاب المقدس ط ٢ ص ١١١ .

أيضا : د / على وافى (الأسفار المقدسة) ص ٢٨ .

أيضا : د / رؤوف شلى (يا أهل الكتاب) ج ١ ط ١ ص ١٦٦ .

(٤) محمد فريد وجدى ج ١ ص ٦٥٥ .

ويرجع الدكتور وافي " أنه ألف سنة ٩٠م وأنه أحدث الأناجيل جميعا ان تفصله مرحلة
زمنية كبيرة تبلغ زهاء ثلاثين عاما". (١)

أما " ول ديورانت " فلم يعين سنة محددة لتأليف الانجيل الرابع فيقول :—
" وتنزع الدراسات الحديثة الى تحديد تاريخ الانجيل الرابع بأواخر القرن الأول". (٢)
وفي الحقيقة أن الاختلاف في زمن تأليف الانجيل الرابع لم يقف عند هذا الحد بل
كان الخلاف والأقوال متباينة وحتى بين محققى المسيحيين أنفسهم وذلك كما اعتدنا ملاحظته
عند دراسة هذه الأناجيل فيقول الدكتور بوست :—

" ان انجيل يوحنا ألف في الفترة ما بين ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٨ ، ويرى المسترهورن : أنه
ألف سنة ٦٢ أو ٦٩ أو ٧٠ أو ٨٩ أو ٩٨ (!!) ". (٣)

ونحن أمام هذا السيدان الفسيح من الاختلاف لا نستطيع الترجيح بدون مرجح
فلم يتفق الباحثون الا على أنه قد دون باللغة اليونانية ، وأن سبب تأليفه هو محاولة اثبات
ألوهية المسيح من قبل الأساقفة الذين يقولون بألوهيته قبل وجود هذا الانجيل — كما ذكرنا
— وكان اتفاق الباحثين على هذين الأمرين عند دراسة هذا الانجيل سببا في ازدياد
انحطاط شأن هذا الانجيل ، والقدح في قدسيته ، ولا سيما وأنه الحجة الوحيدة التي
صرحت بألوهية المسيح عليه السلام.

(١) الأسفار المقدسة ص ٧٨ .

(٢) قصة الحضارة ط ٣ ج ٣ (١١) ص ٢١٠ .

(٣) الامام محمد أبو زهرة (محاضرات في النصرانية) ط ٣ ص ٦٢ ، ٦٣ .

أيضا : د / رؤوف شلبي (يا أهل الكتاب) ج ١ ط ١ ص ١٦٦ ، ١٦٧ . ولم يذكر
المصادر التي نقلنا عنها .

كيفية اعتماد الأناجيل الأربعة دون غيرها فـن مجمع نيقية^{٥٥}

المجامع قسماً :-

١ - مجامع مسكونية أو عالمية .

٢ - مجامع محلية أو مكانية .

وقد عقدت المجامع المسكونية عدة مرات في القرون الأولى وشهدوا الكنائس من جميع الأقطار ، وكان السبب الرئيس لعقدتها ظهور مذاهب دينية تخالف عقائد بعضهم البعض ، فيصدر في تلك المجامع قرارات بشأنها ، وقد عقد من المجامع المسكونية ثمانية من أهمها : مجمع نيقية ، ومجمع القسطنطينية الأول ، وفيها تقرر العقائد الرئيسية للمسيحية الحالية (ألوهية المسيح ، وألوهية الروح القدس واستكمال عقيدة التثليث) .

أما المجامع المكانية فكثيرة ، وكانت الكنائس لا تزال تعقدتها في حيزها الخاص لا قرار عقائد معينة أو رفض بعض العقائد ، أو للنظر في الشؤون المحلية " (١) .

والمجمع الذي تهمننا دراسته في بحثنا هذا هو مجمع نيقية ، والذي قد اختلف فيه الكثير من الأناجيل عن طريق حرقها بسبب أنها تخالف العقيدة التي قررت فيه ، وفي نفس الوقت اعتمدت هذه الأناجيل الأربعة (متى ومرقس ولوقا ويوحنا) .

(١) د / أحمد شلى (مقارنات الأديان المسيحية) ط٦ ص ١٦٤ باختصار .

((مجمع نيقية))

سبب انعقاده :

"عقد مجمع نيقية في عام ٣٢٥ م."

وقد اشتد الاختلاف بين الطوائف المسيحية حول شخص المسيح — عليه السلام — أهو مجرد رسول من عند الله فقط ؟ أم له منزلة أكثر من شرف السفارة بين الله وخلقـه فهو بمنزلة الابن ، وهكذا تباينت نحلهم ، وقد ظهرت تلك النحل المتضاربة بعد أن دخلت طوائف مختلفة من الوثنيين الرومان واليونان والرومان ، فتكون في المسيحية مزيج غير تمام التكوين ، وكل قد بقي من عقائده الأولى ما أثر في تفكيره في دينه الجديد هذا هو السبب العام والغير مباشر .

أما السبب المباشر فهو ما يسمونه في تاريخهم (ببدعة آريوس) وكان رجلا مصرياً قوى الدعاية واسع الحيلة بالغ الأدب ، أخذ على نفسه مقاومة كنيسة الاسكندرية فيما تدعو اليه من ألوهية المسيح ، فقام محاربا لها مقرا بوحداية الله ، ولقد كان لآريوس مشايخون كثيرون ، فقد كانت الكنيسة في أسيوط على هذا الرأي وعلى رأسها ميلتوس .

وقد أراد بطريك الاسكندرية أن يقضى على هذه الفكرة ، فلم يعمد الى المناقشة والجدل ، ولكنه عمد الى لمن آريوس وطرده من حظيرة الكنيسة ، ثم عقد مجمعا فى الاسكندرية وحكم على آريوس بالحرمان فلم يخضع ولم يستمع له آريوس ، وكان اسقف نيقومديسة على مذهب آريوس ومعه أسيوط وفلسطين ومقدونية وبين بطريك الاسكندرية " (١) .

(١) انظر : الامام أبو زهرة (محاضرات في النصرانية) ص ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٤٩ (بتصرف .

أيضا : د / رؤوف شلى (يا أهل الكتاب) ج ١ ط ١ ص ٢١٨ .

وكذلك : حبيب سعيد (فجر المسيحية) ص ١٥٠ .

تدخل قسطنطين امبراطور الرومان

" أرسل قسطنطين امبراطور الرومان كتابا الى آريوس وبطريك الاسكندرية يدعوهم الى الوفاق ، فلم يتفقا ، فأمر بالجمع فعقد في نيقية (بآسيا الصغرى سنة ٣٢٥ م) فاجتمع في مدينة نيقية ثمانية وأربعون ألفا (٢٠٤٨) من الأساقفة ، وكانوا مختلفين كثيرا في الآراء والعقائد ، فمنهم من يقول : ان المسيح وأمه آلهان من دون الله ، ومنهم من يقول : ان المسيح من الآب بمنزلة شعلة نار انفصلت من شعلة نار ، فلم تنقص الأولى بانفصال الثانية ، الى آخر ما هنالك من تلك الآراء .

وسمع قسطنطين مقالة كل فرقة ، فأمرهم أن يتناظروا لينظر الدين الصحيح ، وأخلص دارا للمناظرة ، ولكنه جنح أخيرا الى الرأي القائل بالوهمية المسيح وذلك لأنه يوافق هوى في نفسه ، فهو ما انه يميل الى الوثنية ، أو انه أراد الخلط والمزج بين الوثنية والمسيحية ، ثم عقد مجلسا خاصا للأساقفة الذين يمثلون الرأي القائل بالوهمية المسيح — عليه السلام — وكانت عدتهم ثمانية عشر وثلاثمائة (٣١٨) اسقفا ، وجلس في وسطهم وأخذ خاتمه وسيفه وقضيبه فدفعه اليهم وقال لهم : قد سلطتكم على ملكتي فباركوه وقلدوه سيفه ، وقالوا له : أظهر دين النصرانية وذب عنه " . (١)

ويقول المؤرخ المسيحي ول ديورانت : —

" ترى هل كان قسطنطين حين اعتنق المسيحية مخلصا في عمله هذا ؟ وهل أقدم عليه عن عقيدة دينية ؟ أو هل كان ذلك العمل حركة بارعة أملت بها عليه حكمته السياسية ؟

(١) انظر : الامام أبو زهرة (محاضرات في النصرانية) ص ١٤٩ وما بعدها بتصرف .

(٢) أيضا : ن / رؤوف شلي (يا أهل الكتاب) ص ٢١٩ وما بعدها .

أكبر الظن أن الرأي الأخير هو الصواب ، لقد اعتنقت أمه هلينا الدين المسيحى حين طلقها قسطنطينوس ، ولعلها أفضت الى ولدها بفضائل المسيحية ، وامن شك فى أنه تأثر بما ناله من انتصارات فى المعارك الحربية التى خاض غمارها مستظلا بلواء المسيحية وصلبيها ، ولكن المتشكك وحده هو الذى يحتال هذا الاحتيال على استخدام مشاعر الانسانية لنيل أغراضه الدنيوية " . (١)

" ويتضح من (رسائل قسطنطين) التى بحث بها الى الأساقفة المسيحيين أنه لم يكن يعنى بالفروق اللاهوتية التى كانت تضرب بها المسيحية ، مع أنه لم يكن يتردد فى القضاء على الانشقاق محافظة على وحدة الامبراطورية ، وقد كان فى أثناء حكمه كله يعامل الأساقفة على أنهم أعوانه السياسيون ، فكان يستدعيهم اليه ، ويرأس مجالسهم ويتعهد بتنفيذ ما تقره أغلبيتهم من آراء ، ولو أنه كان مسيحيا حقا لكان مسيحيا أولا وحاكما سياسيا بعدئذ ، ولكن الآلية الحكمية فى حال قسطنطين ، فكانت المسيحية عنده وسيلة لا غاية " . (٢)

" وكان قسطنطين يأمل أن يكون ملكا مطلق السلطان وهذا النوع من الحكم يفيد لا محالة من تأييد الدين ، وقد بدا له أن النظام الكهنونى وسلطان الكنيسة الدنيوى يقيمان نظاما روحيا يناسب نظام الملكية ، وهيكلا هذا النظام العجيب بما فيه من أساقفة وقساوسة يصبح أداة لتهدئة البلاد وتوحيدها وحكمها .

(١) قصة الحضارة المجلد الثالث ١١ ط ٣ ص ٣٨٧ .

(٢) المرجع السابق نفس الصحيفة .

ولكن قسطنطين اضطر الى أن يتحسس كل خطوة يخطوها بحذر لأن الوثنية كانت هي الغالبة على العالم الذى يعيش فيه ولذلك ظل يستخدم ألفاظا توحيدية يستطيع أن يقبلها كل وثنى ، وقام خلال السنين الأولى من سلطانه بتجديد بناء الهياكل الوثنية ، وأمر بممارسة أساليب العرافة ، واستخدام فى تدشين^(١) القسطنطينية شعائر وثنية ومسيحية معا ، واستعمل رقى سحرية وثنية لحماية المحاصيل وشفاء الأمراض^(٢) .

ما سبق اتضح مأرب وهدف قسطنطين الامبراطور الرومانى وهو أنه يريد أن يحكم زمام مملكته بحيث لا يقلت الأمر من يده لسبب دينى عقائدى أو نحو ذلك ، فكانت سياسته قد قضت بأن يعقد مجمع نيقية وأن يحاول الخلط والمزج بين الوثنية وبين المسيحية لوجود الوثنيين بكثرة فى مملكته ولوجود المسيحيين كذلك .

ولكى يرضى كلا الطرفين ، ويحكم القبحى على زمام الحكم انحاز الى تقرير عقيدة الوهية المسيح ، وركن الى القائلين بها ، وسلطهم على مملكته ، لأن عقيدتهم تلك أقرب الى الوثنية منها الى التوحيد الخالص ، فلم يكن مخلصا فى صنيعة ذلك ، ولم يكن مسيحيا أولا ثم حاكما بعدئذ ، ولم يكن هدفه البحث عن العقيدة الصحيحة الحققة وتقريرها ، بل ان العكس هو الصحيح ، وكان عمله ذاك أداة لتهدئة البلاد والتمكن من السيطرة فى حكمها ليس الا .

(١) التدشين : من الدشن وهو الافتتاح والسكنى لأول مرة .

(٢) المرجع السابق ص ٣٨٨ — ٣٨٩ .

وما يؤخذ على ذلك المجمع الأمر باحراق جميع الأناجيل التي تخالف تلك العقيدة المنحرفة وتحريم تداولها وحظر قراءتها ، وهذا ما تحدث عنه الكاتب الذي كان مسيحياً فهداه الله الى الاسلام الاستاذ عبد الاحد داود يقول :

" ان هذه السبعة والعشرين سفراً أو الرسالة الموضوعة من قبل ثمانية كتاب لم تدخل في عداد الكتب المقدسة باعتبار مجموعة هيئتها بصورة رسمية الا في القرن الرابع باقرار مجمع نيقية العام وحكمه سنة ٣٢٥م لذلك لم تكن أى من هذه الرسائل مقبولة ومصدقة لدى الكنيسة ، وجميع العالم العيسوى في الأقسام المختلفة من كرة الأرض مايزيد على ألفي مبعوث روحاني ، ومعهم عشرات الأناجيل ومئات الرسائل الى نيقية لأجل التدقيق وهناك ثم انتخاب الأناجيل الأربعة من أكثر من أربعين أو خمسين انجيلا ، وتم انتخاب الرسائل الاحدى والعشرين من رسائل لاتعد ولا تحصى ، وصدق عليها وكانت الهيئـة التي اختارت العهد الجديد هي تلك الهيئـة التي قالت بألوهية المسيح ، وكان اختيار كتب العهد الجديد على أساس رفض الكتب المسيحية المشتبهة على تعاليم غير موافقة لعقيدة نيقية واحراقها كلها ". (١)

ويقول (ديورانت) :-

" و صدر مرسوم امبراطوري يأمر باحراق كتب آريوس جميعها ، ويجعل اخفاء أى كتاب منها جريمة يعاقب عليها بالاعدام ". (٢)

" وكان في الوقت نفسه ايذانا باستبدال المسيحية بالوثنية وجعلها المظهر

(١) الانجيل والصليب ص ١٤١ نقلا عن : د / أحمد شلى (المسيحية) ط ٦ ص ٢٠٥ .

(٢) قصة الحضارة المجلد الثالث ١١ ط ٣ ص ٣٩٦ .

الدينى والعهد القوى للامبراطورية الرومانية ، وهكذا بدأت حضارة جديدة مؤسسية على دين جديد تقوم على أنقاض ثقافة مضعضة وعقيدة محتضرة " . (١)

ويقول الكاتب المسيحى حبيب سعيد :-

" وبذلك ففى المؤتمر النزاع القائم ، وقررا بهاد آريوس وأتباعه وحرق الكتاب الذى

أودعه آراءه الملحدة " . (٢)

ويرى الاستاذ عباس محمود العقاد أن المسيحيين اعتمدوا على هذه الأناجيل

الأربعة بطريق الاقتراع يقول : -

" وقد تداول المسيحيون فى القرن الأول عشرات النسخ من الأناجيل ، ثم

اعتمد آباء الكنيسة أربع نسخ منها بالاقتراع - أى بكثرة الأصوات - وهى انجيل مرقس وانجيل متى ، وانجيل لوقا ، وانجيل يوحنا مع طائفة من الرسل المدونة فى العهد الجديد " . (٣)

ويدون شك يظهر فساد هذا القول وفيما ذكرناه ما سبق الكفاية فى اظهار

مدى خطئهم ، إذ أن اختيار الأوسع نسخ لم يكن بالاقتراع ولا بكثرة الأصوات

بل ان العكس هو الصحيح ، فقد كانت الكثرة الكاثرة فى مجمع نيقية عام ٣٢٥ م - من

القائلين بالتوحيد ، وأن المسيح - عليه السلام - ليس الا بشرا رسولا ، ولكن الجبهوت

والسلطان من قبل الامبراطور الرومانى انحاز الى القائلين بالوهية المسيح وبذلك حظرت

قراءة الأناجيل الأخرى والتي تقول بالوحدانية - كعقيدة أصلية للنصارى - بل وأمر

باحتراقها وكما ذكرنا فيما سبق .

(١) المرجع السابق نفس الصحيفة .

(٢) فجر المسيحية ص ١٥١ .

(٣) موسوعة عباس محمود العقاد الاسلامية (توحيد وأنبياء) المجلد الأول ط ١ ص ٢١٩ .

((انقطاع سند الأناجيل عن واضعها))

لا بد لكل كتاب سماوى — لكى يستحق التقديس — أن يتوفر فيه شرط التواتر واتصال السند .

والتواتر : هو رواية جمع عن جمع ، يستحيل تواطؤهم على الكذب .
أو هو : " الخبر الثابت على ألسنة قوم لا يتصور تواطؤهم على الكذب " .^(١)

أما اتصال السند ، أو الاسناد : " أن يقول المحدث (أو الراوى) حدثنا فلان عن فلان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم " .^(٢)

ولا بد للعقائد لكى تكون صحيحة أن تؤخذ من كتاب سماوى نقل اليها عن طريق التواتر أو توفر فيه شرط اتصال السند ، وإن لم يتوفر هذان الشرطان فإن ذلك الكتاب لا يستحق التقديس .

والنصارى عموماً لا يدعون أن أسفارهم المقدسة عامة والأناجيل خاصة — قد كتبها المسيح — عليه السلام — أو أملاها وإنما دعواهم أن كتبها رسل المسيح الملهمون^(٣) كما يزعمون أن المسيح — عليه السلام — اله وابن اله — تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً .

وقد اتضح عند حديثنا عن الأناجيل ما ثبت من كثرة الشكوك والاختلافات — حول تاريخ تدوينها وترجمتها ومدى صحة نسبتها الى مؤلفها .

(١) أنظر : التعريفات للجرجاني ص ٧٤ ط بيروت ١٩٧٨ م .

(٢) المرجع السابق ص ٢٣ .

(٣) أنظر هامش ص ٣٢١ من هذا البحث .

والمسيحيون أنفسهم يعترفون بانقطاع السند في أسفارهم المقدسة — كما سيأتى —
لذلك فلن تواجه الباحث والمحقق صعوبة في اثبات هذا الأمر لأنه — وكما هو معلوم — أن
الاعتراف سيد الأدلة .

وقد بعث أحد الباحثين المعاصرين عدة أسئلة لبعض النصارى والمهتمين بمعلوم
النصرانية في العالم ، ومن ضمن تلك الأسئلة :

” هل يمكن اثبات السند المتصل لكتب المسيحيين المقدسة ؟

وقد أجابه الكاثوليك (١) : بأنه لا يمكن اثبات سند متصل لرواة الأناجيل .

أما البروتستانت (٢) فلم يتطرقوا الى الاجابة عن صلب السؤال بالنفى أو بالاثبات
تهربا من الاجابة ، واقتصروا فى اجابتهم على قولهم : بأن كتاب الأناجيل قد شهدوا لأحد
التي تدل على قدرة المسيح الالهية ” (٣) ولمناقشتهم : كيف وصلت اليكم تلك الأحداث

(١) هم تابعى النظام البابوى ، ويرأسه البابا والكرادلة ، ويتكون منهم المجمع الكنائسى
الذى يصدر ارادات بابوية هي ارادات الهية — كما يعتقدون — لأن البابا
— كما يزعمون — تلميذ المسيح الأكبر فهو مثل الاله .

(٢) أى المحتجين ، وهم الذين اعتنقوا مذهب اصلاح الكنسى وخرجوا على الكنيسة
الكاثوليكية ، ويعتقدون بأنهم متساوون أمام الاناجيل فلا تختص بفهمه طائفة
دون أخرى .

(٣) محمد بن سعود آل سعود (النصرانية فى القرآن) رسالة ماجستير عام ٩٧ — ٩٨ هـ
ص ١٥٥ — ١٥٦ .

والأخبار المدونة في كتبكم المقدسة ؟

والحقيقة أنهم لم ولن يستطيعوا الاجابة ، لأنهم أنفسهم يجهلون ذلك .

ويذكر الشيخ رحمة الله الهندي صاحب كتاب اظهار الحق بأنه قد طلب — مرارا من علمائهم الفحول السند المتصل فما قدروا عليه ، واعتذر بعضهم عن ذلك في محفل المناظرة . يقول — رحمه الله — :

" لانعتقد بمجرد سفر من الأسفار الى نبى أو حوارى أنه الهامى أو واجب التسليم ، وكذلك لا نعتقد بمجرد ادعائهم بل نحتاج الى دليل ، وذلك طلبنا مرارا من علمائهم الفحول السند المتصل فما قدروا عليه ، واعتذر بعض القسيسين في محفل المناظرة التى كانت بينى وبينهم ، فقال : ان سبب فقدانه عندنا وقوع المصائب والفتن على المسيحيين الى مدة ثلثمائة وثلاث عشرة سنة وتفحصنا فى كتب الاسناد لهم فما رأينا فيها شيئا غير الظن والتخمين ، يقولون بالظن ويتمسكون ببعض القرائن ، وقد قلت ان الظن فى هذا الموضوع لا يغنى شيئا ، فما دام لم يأتوا بدليل شاف وسند متصل فمجرد المنع يكفيننا وايراد الدليل فى ذمتهم لا فى ذمتنا " . (١)

ويقول شارل جنبير فى كتابه صخرة الحق :-

" وأول الصعاب التى تعترضها (٢) نجدها فى النصوص نفسها التى تتنازع سائر النصوص الأخرى لضعف السند وبالأضطراب وعسر التحقيق ، وأقدم هذه النصوص وأهمها — هى تلك التى احتواها " العهد الجديد " . (٣)

(١) طبعة دار التراث العربى ج ١ ص ٨٢ — ٨٤ .

(٢) هكذا كتبت (تعترض اثبات السند المتصل .

(٣) نقلا عن د / رؤوف شلى (يا أهل الكتاب) ج ١ ط ١ ص ١٣٣ . وقد أهمل ذكر رقم الصحيفة التى نقل منها .

وبالطبع فانه لا سبيل الى المقارنة بين تلك الأناجيل وبين دستورنا العظيم — القرآن

الكريم — والذي " لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد " . (١)

لأنه — عند المقارنة — سيظهر الفرق شاسعا بينهما .

فالقرآن الكريم وصل الينا عن طريق التواتر ، وقد حفظ — ولله الحمد — في الصدور

وفي السطور ، وكما لا يخفى أنه قد جمع ودون بكامله لأول مرة في عهد الخليفة الأول لرسول

الله صلى الله عليه وسلم أبى بكر الصديق — — رضى الله عنه — وجمع للمرة الثانية في عهد

الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضى الله عنه .

وقد اهتم المسلمون كثيرا بالسنة النبوية المطهرة وهي المصدر الثانى من مصادر

الشريعة الاسلامية وذلك فى جمعها وتدوينها وحفظها ودراستها وتصنيفها ، حتى

أن المحدث قد يسافر مسيرة شهر أو أكثر لأجل أن يحصل أو يصحح سند حديث واحد

فقط اذا علم مكان رواه .

وفيما يلى ننقل مناقشة شيخ الاسلام ابن تيمية للنصارى فى انعدام شرط التواتر

لأناجيلهم ان يقول :

" وأما الانجيل الذى بأيديهم فانهم معترفون بأنه لم يكتبه المسيح — عليه السلام —

ولا أملاه على من كتبه ، وانما أملاه بعد رفع المسيح متى ويوحنا ، وكانا قد صحبا المسيح ،

ولم يحفظه خلق كثير يبلغون عدد التواتر ، ومرقس ، ولوقا وهما لم يريا المسيح — عليه

السلام — وقد ذكر هؤلاء أنهم ذكروا بعض ما قاله المسيح وبعض أخباره ، وانهم لم يستوعبوا

ذكر أقواله وأفعاله ، ونقل اثنين وثلاثة وأربعة يجوز عليهم الغلط ، لاسيما وقد غلطوا فـسـى المسيح نفسه حتى اشتبه عليهم بالمصلوب ، ولكن النصارى يزعمون أن الحواريين رسل الله مثل عيسى ابن مريم ، وموسى عليهما السلام ، وأنهم معصومون ، وأنهم سلموا اليهم التوراة والانجيل ، وأن لهم معجزات ، وقالوا لهم هذه التوراة ، وهذا الانجيل ، ويقولون مع هذا بأنهم ليسوا بأنبياء ، فإذا لم يكونوا أنبياء ، فمن ليس بنبي ليس بمعصوم من الخطأ ، ولو كان أعظم أولياء الله ، ولو كان له خوارق عادات فأبو بكر وعمر وعثمان وعلى وغيرهم من أفاضل الصحابة عند المسلمين أفضل من الحواريين ، ولا معصوم عندهم الا من كان نبيا ، ودعوى أنهم رسل الله مع كونهم ليسوا بأنبياء تناقض ، وكونهم رسل الله هو مبني على كون المسيح هو الله ، فانهم رسل المسيح ، وهذا الأصل باطل ولكن في طرق المناظرة والمجادلة بالتقوى أحسن فننعمهم في هذا المقام ونطالبهم بالدليل على أنهم رسل الله ، وليس لهم على ذلك دليل " . (١)

" ولكن يقال لهم في هذا المقام : أنتم لا يمكنكم اثبات كون المسيح هو الله الا بهذه الكتب ، ولا يمكنكم تصحيح هذه الكتب الا باثبات أن الحواريين رسل الله معصومون ولا يمكنهم اثبات أنهم رسل الله الا باثبات أن المسيح هو الله ، فصار ذلك دورا متنعما " . (٢)

(١) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ج ١ (طبعة مطابع المجد) ص ٣٥٦ - ٣٥٧ .

(٢) المرجع السابق ص ٣٥٧ .

الدور : هو توقف الشيء على نفسه أى يكون هو نفسه علة لنفسه ، بواسطة أو بسبب دور واسطة ، والدور مستحيل بالبداهة العقلية .

أنظر : ضوابط المعرفة للشيخ عبد الرحمن الميداني ط ١ ص ٣٣٣ .

اثبات وجود انجيل لعيسى — عليه السلام في نظر الباحثين
مع فلاداله في عصرنا الحاضر

٥٥

أخبرنا القرآن الكريم بوجود انجيل هو كتاب الله الذي نزل على نبي الله عيسى — عليه السلام — وذلك في عدة آيات من الذكر الحكيم .
قال تعالى : —

" وقفينا على آثارهم بعيسى ابن مريم مصداقا لما بين يديه من التوراة ، وأتيناها الانجيل فيه هدى ونور ومصدقا لما بين يديه من التوراة ، وهدى وموعظة للمتقين " . (١)
وقد ذكرنا — فيما سبق — عدة آيات كريمات قد ذكر فيها الانجيل ككتاب سماوى أنزله الله على عبده ورسوله عيسى بن مريم . (٢)

وهناك سؤال مهم يطرح نفسه .

هل ياترى يوجد هذا الانجيل المنزل على نبي الله عيسى — عليه السلام — في عصرنا الحاضر أو ماقبله بقليل ؟

إذا وجد ذلك الانجيل فقد يكون حجة في أيدي المسيحيين .
والحقيقة أن الاجابة الصحيحة تكمن في النفي ، وذلك لأن هذا الانجيل غير موجود بالفعل ، وانا نعتقد — بلا شك — انه لو كان موجودا بعينه لكان حجة في أيدي المسلمين لأن منزل كل من الانجيل والقرآن الكريم واحد وهو الله تعالى ، فلا يمكن عقلا أن يختلفا أو يتناقضا .

(١) المائدة آية ٤٦ .

(٢) أنظر ص (١٨ ، ٢٩ ، ٢٠) من هذا البحث .

وكما ذكرنا أن الأناجيل المعتمدة لديهم الآن ليست — في نظرهم — منسوبة لعيسى — عليه السلام — وإنما ينسبونها لبعض تلاميذه وهى تشتمل على قصصه ومحاوراته ومواعظه .

ومع أننا لانجد ذلك الانجيل الأصلى والذى أنزله الله على نبيه عيسى — عليه السلام — إلا أننا نجد ما قد يشير اليه فى هذه الأناجيل المعتمدة مثلا ماورد نصه فى انجيل متى :

" وكان يسوع يطوف كل الجليل يعلم فى مجامعهم ، يكرز ببشارة الملكوت ويشفى كل مرض وكل ضعف فى الشعب " .^(١)
ولتفسير هذا النص :

" يكرز : يذيع البشارة علانية ، وبشارة الملكوت الأخبار السارة عن ملكوت السموات والبشارى أى الخبر المفرح " .^(٢)

فإذا كان المسيح — عليه السلام — يكرز أى يذيع البشارة علانية ، وأن البشارة هى الأخبار السارة ، فمعنى ذلك أنه يبشر ويتلو كتابا ، ولا يخفى أن الكتاب المنزل عليه هو الانجيل اذا فهذه اشارة قد تكون خفية على وجود انجيل أصلى كان يبشر به عيسى عليه السلام .

ومن تلك الاشارات أيضا ماورد فى انجيل مرقس :-

" وبعد ما أسلم يوحنا جاء يسوع الى الجليل يكرز ببشارة ملكوت الله ، ويقول قد كمل

(١) ٤ : ٢٣ .

(٢) تفسير انجيل متى لمجموعة من أشهر مفسرى الكتاب المقدس ص ٣٤ .

الزمان ، واقترب ملكوت الله ، فتوبوا وآمنوا بالانجيل " . (١)

وهذه الأناجيل المعتمدة رسمياً ليست — بدون شك — ذلك الانجيل الأصلي المنزل على عيسى — عليه السلام — وهذا باعترافهم ويعلل الامام أبو زهرة لذلك فيقول :

" ولا شك أن الانجيل المذكور في كل هذا ليس واحداً من هذه الأناجيل لأنها :

١ — لا تضاف الا الى أصحابها .

٢ — لأن المسيح قد وعظ بهذا الانجيل — كما جاء في عبارة متى الحق نقلناها —

ولم يكن واحد من هذه الأناجيل قد وجد في عهده بالاتفاق .

٣ — ليس من المعقول أن يعظ بأقوال تلاميذه وهم بعد لا يزالون في دور التعليم .

٤ — لأن هذا الانجيل قد ذكر في هذه الأناجيل على أنه كان قائماً في عهده

عيسى .

٥ — لأنه ذكر من غير نسبته الى أحد — كما جاء في انجيل مرقس — (انجيل

السابق) وليس واحد من هذه الأربعة تنصرف اليه كلمة انجيل من غير نسبته الى صاحبه .

لهذا نقول : ليس هذا الانجيل واحداً منها كما تقتضى بذلك طبيعة السياق ، وكما

يقضى بذلك العقل " (٢)

وهناك بعض الباحثين والمحققين المنصفين يصرحون بوجود انجيل أصلي وذلك فسي

القرن الأول ، من أولئك مؤرخ مسيحي يدعى (اكهارن) انه كان في ابتداء المسيحية

(١) ١ : ١٤ .

(٢) محاضرات في النصرانية طبعة دار الفكر العربي ص ٦٦ بتصرف قليل .

المسيحية في بيان أحوال المسيح رسالة مختصرة يجوز أن يقال إنها هي الانجيل الأصلى والغالب أن هذا الانجيل ، كان للمريدين الذين كانوا لم يسمعوأ أقوال المسيح ————— بآذانهم ، ولم يروا أحواله بأعينهم ، وكان هذا الانجيل بمنزلة القلب ، وما كانت الأحوال المسيحية مكتوبة فيه على الترتيب * . (١)

ولكن الاستاذ عباس العقاد — رحمه الله — يرى في هذه الأناجيل رأيا آخر ، فهو يرى أنها العملة التى يجب الاعتماد عليها وأنه ليس هناك عمدة أحق منها !! يقول :

” وسوا ” رجعت هذه الأناجيل الى مصدر واحد أو أكثر من مصدر فمن الواجب أن يدخل فى الحساب أنها العملة التى اعتمد عليها قوم هم أقرب الناس الى عصر المسيح ، وليس لدينا نحن بعد قراءة ألفى سنة عمدة أحق منها بالاعتماد * . (٢)

وبالطبع فأننا نخالف الاستاذ العقاد فيما ذهب اليه فانه يجب ألا يدخل فى الحساب أنها العملة وهى على ما هى عليه من تحريف وتناقض — كما سنبين فى الفصول الثلاثة القادمة .

أما الأناس الأتقياء أنهار المسيح — عليه السلام — فقد أتى عليهم الفناء وحسبى لو أحياهم الله ليقروا هذه الأناجيل فبالتأكيد لن يؤيدوا ماتحتويه من تحريف وتناقض وأما الانجيل الاصلى والذي يمكن أن يقال عنه انه العملة فهو مفقود كما أسلفنا .

(١) نقلا عن محاضرات فى النصرانية ص ٦٦ وقد أهمل ذكر المصدر الذى قد نقل عنه .

(٢) موسوعة عباس محمود العقاد الاسلامية (توحيد وأنبياء) المجلد الأول ط ١ ص ٢٢١ .

وأما قوله : " بأنه ليس لدينا نحن بعد قرابة ألفى سنة عمدة أحق منها بالاعتماد " فاننا نخالفه أيضا في رأيه ، فقد يكون هذا صحيحا في نظر المسيحيين المتعصبين ، ولكن أن يصدر هذا القول من كاتب مسلم له مكانته كالأستاذ العقاد فهذا ما ننكره ، فالعمدة الموثوق بها كتاب الله العظيم القرآن الكريم ، والذي أسهب في الحديث عن المسيح وأمه — عليهما السلام — في عدة آيات من الذكر الحكيم ، ولا يخفى على القارئ الكريم وجود سورة باسم مريم عليها السلام .

كما أن هناك انجيل أولى بالتصديق والأخذ به من هذه الأنجيل المعتمدة ، وهو انجيل برنابا ، وهو يخالف أنجيل النصارى المعتمدة في نقاط جوهرية وأساسية لذلك هو أقرب للصواب وأحق بالتصديق ، وقد كان هذا الانجيل أحد العوامل المهمة التي كشفت مدى تحريف أنجيل النصارى المعتمدة ، وسيجد القارئ الكريم حديثنا عن هذا الانجيل في نهاية الفصل الثالث من هذا البحث ان شاء الله .

الفصل الثاني

أسباب التحريف والنسخ للإنجيل الصحيح

- * تمهيد في معنى التحريف المقصود
- * السبب الأول : لم يكتب للإنجيل الحفظ
كما كتب للقرآن الكريم
- * السبب الثاني : ما مر به أسحيون من اضطهاد
ليشهد لها التاريخ .
- * السبب الثالث : بوس و دور في التحريف أهداف منه

((الفصل الثانی))

ۛۛۛ

تسہید فی معنی التحریف

المقصود

ۛۛ

المراد من التحریف هنا : التفسیر والتبدیل ، وأهل الكتاب عامة من یهود ونصارى
حرفوا كتبهم السماویة المنزلة الیهم ، عن طریق نبیهم موسى وعيسى علیهما الصلاة والسلام .
واذا بحثنا فی معاجم اللغة نجد المعنی المقصود وهو التفسیر أو التبدیل .

” حرف عن الشئ یحرف حرفا وانحرف وتحرف وأحرووف عدل ، الأزهري ، وإذا مال
الانسان عن شئ یقال : تحرف وأحرووف ، وتحریف القلم قطه محرفا ، وتحریف الکلم
عن مواضعه : تفسیره ، والتحریف فی القرآن (أى كما ورد لفظه فی القرآن الکریم) والکلمة
تفسیر الحرف عن معناه ، والکلمة عن معناها ، وهى قریبة الشبه كما كانت الیهود تفسیر
معانی التوراة بالأشباه ، فوصفهم الله بفعلهم فقال : ” یحرفون الکلم عن مواضعه ” .^(١)
ویقول الشیخ رحمة الله الهندی — رحمه الله —

” والتحریف قسمان لفظی ومعنوی ، ولا نزاع بیننا و بین المسیحیین فی القسم الثانی
(أى التحریف المعنوی) لأنهم کلهم یسلمون صدوره عن الیهود فی العهد المتیق

(١) أنظر : ابن منظور (لسان العرب) ج ١ ط دار بیروت مادة (حرف) ص ٤٣ .
أیضا : محمد مرتضی الزبیدی (تاج المروس) مادة (حرف) مجلد ٦ .
أیضا : محمد بن أبی بکر الرازی (مختار الصحاح) ط ١ ص ١٣١ مادة حرف .
أیضا : الفیروز آبادی (التاموس المحيط) ج ٣ فصل الحاء . الفاء مادة (حرف) ص ١٢٧ .

فى تفسير الآيات (أى يسلم المسيحيون بصدور التحريف المعنوى عن اليهود فى العهد القديم) ، التى هى اشارة الى المسيح ، وفى تفسير الأحكام ، التى هى أبدية عند اليهود ، وأن علماء البروتستانت يعترفون بصدوره (أى صدور التحريف المعنوى) عن المعتقديين فى عصمة البابا فى أسفار العهدين ، والمعتقديين فى عصمة البابا يرمون اليهود بهكذا (أى بالتحريف المعنوى) رميا شديدا ، فلا احتياج الى اثباته .

بقى القسم الأول (أى التحريف اللفظى) فقد أنكره علماء البروتستانت — فى الظاهر — انكارا شديدا لتفليط جهال المسلمين . (١)

اذا فالتحريف المعنوى كما أشار فضيلة الشيخ الهندى يعترف به معظمهم ، وكسل منهم يرمى به الآخر ، حتى علماء البروتستانت يعتقدون صدوره عن المعتقديين فى عصمة البابا (الكاثوليك) ، وفى أسفار العهدين ، فلا حاجة الى اثباته — كما ذكر فضيلته .

بقى القسم الأول وهو التحريف اللفظى — وبدون شك — اذا ثبت هذا القسم من التحريف فانه — بلا ريب — سيتبعه تحريف المعنى ، وسيجد القارئ الكريم الحديث عنه وإثباته فى الفصل الثالث من هذا البحث ان شاء الله .

أسباب التحريف والضياع للإنجيل الصحيح

السبب الأول

لم يكتب للإنجيل الحفظ كما كتب للقرآن الكريم

٥٥

نعم ان هذه حقيقة لا بد من الاعتراف بها ، فالإنجيل كتاب المسيحيين المنزّل من عند الله وكلهم يحفظه فلم يحفظوه بل ضيعوه وحرفوه .

فالعقل يجزم بتحريف هذه الأنجيل خاصة ، وكتب النصارى عامة ، لما اثبتناه في الفصل الأول من انعدام شرط التواتر ، وانقطاع السند في هذه الأنجيل ، ولما سنثبت من وجود التحريف والتناقض فيها ، كما سنتحدث عن ذلك بالتفصيل في الفصلين الثالث والرابع ان شاء الله .

أما القرآن الكريم فقد حفظه الله تعالى من أن يحرف بتبديل أو بزيادة أو بنقصان والحقيقة أنه ما دام أن هذا الدين (دين الاسلام) هو آخر الأديان ونبيه محمد عليه أفضل الصلاة والسلام هو خاتم الأنبياء والمرسلين ، كان من حكمته تعالى أن يتولى حفظه بنفسه فيستحيل بذلك تبديله وتغييره .

قال تعالى :

" انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون " (١)

يقول الأئمة المفسرون في تفسير هذه الآية الكريمة :-

"في هذه الآية قرر تعالى أنه هو الذى أنزل الذكر وهو القرآن الكريم ، وهو الحافظ له من التغيير والتبديل ، وفيها رد لانكار المخربين واستهزائهم كما ذكر الله تعالى على لسانهم :-

" وقالوا يا أيها الذى نزل عليه الذكر انك لمجنون ، لو ما تأتينا بالملائكة ان كنت من

من الصادقين * (١)

ولذلك قال " نحن " فأكد عليهم أنه هو المنزل على القطع والثبات ، وأنه تعالى هو الذى بعث به جبريل الى محمد صلى الله عليه وسلم ، وبين يديه ومن خلفه رصود ، حتى نزل محفوظا من الشياطين ، وهو حافظه فى كل وقت ، من كل زيادة ونقصان ومن تحريف وتهديل بخلاف الكتب المتقدمة ، فانه لم يتول حفظها ، وانما استحفظها الربانيين والأخبار ، فاختلفوا فيما بينهم بغيا ، فكان التحريف ، ولم يكل حفظ القرآن الى غيره ، قال الامام أحمد :

ويحتمل أن يراد حفظه ما يشبهه من تناقض واختلاف لا يخلو عنه الكلام المفتى .
ويروى أنه كان للمأمون - وهو أميران ذاك - مجلس نظر ، فدخل فى جملة الناس رجل يهودى حسن الهيئة فتكلم فأحسن الكلام ، فلما انقضى المجلس دعاه المأمون فعلم منه أنه اسرائيلى ، فدعاه الى الاسلام ووعدته أن يحسن اليه فرفض ذلك وقال : دينى ودين آبائى وانصرف ، فلما مر الحول جاء مرة أخرى الى مجلس المأمون وكان قد أسلم ، فتكلم فى الفقه فأحسن الكلام ، فلما تقضى المجلس دعاه المأمون وسأله عن سبب اسلامه ، فقال : انصرفت من حضرتك فأحببت أن امتحن هذه الأديان ، وأنت مع ما ترانى حسن الخط ، فعدت الى التوراة ، فكتبت ثلاث نسخ فزدت فيها ونقصت ، وأدخلتها الكنيسة فاشترت منى ، وعدت الى الانجيل ، فكتبت ثلاث نسخ ، فزدت فيها ونقصت وأدخلتها البيعة فاشترت منى ، وعدت الى القرآن ، فعملت ثلاث نسخ ، وزدت فيها ونقصت وأدخلتها الوراقين فتصفحوها ، فلما أن وجدوا الزيادة والنقصان رموا بها فلم يشتروها ، فعملت أن هذا كتاب محفوظ فكان هذا سبب اسلامى * (٢)

(١) سورة الحجر آية ٦-٧ .

(٢) أنظر تفسير ابن كثير ج ٢ طبعة بيروت ٨٨ هـ ص ٥٤٧ . أيضا / تفسير الكشاف للزمخشري ج ٢ ص ٣٨٧ ، ٣٨٨ طبعة دار المصرفة . أيضا : تفسير القرطبي ج ١ طبعة دار الكتب المصرية ص ٥-٦ .

" والبعض يرى أن الضمير في قوله تعالى : " وانا له لحافظون " يعود الى النبي صلى الله عليه وسلم " (١) ولكننا نرجح المعنى الأول وهو عودة الضمير في " له " الى الذكر وهو القرآن الكريم ، وذلك لأنه ظاهر السياق ، ولأن الرأي الثاني لا يعضده أى دليل .

وقد أعجز هذا القرآن الكريم ، البلغاء والفصحاء من فطاحل العربية على أن يأتوا بمثله فعجزوا ، بل كان تحديه - تعالى - للانس والجن على السواء .

" قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتواون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا " (٢) .

ثم تحداهم - تعالى - أأتوا بعشر سور من مثله فعجزوا
 " أم يقولون افتراء - قل فأتوا بعشر سور من مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين " (٣) .

ثم تحداهم أن يأتوا بسورة واحدة فقط فعجزوا .
 " وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين " (٤) .

(١) انظر : تفسير الكشاف للزمخشري ج ٢ ص ٣٨٨ . طبعة دار المعرفة بيروت .

(٢) سورة الاسراء آية ٨٨ .

(٣) سورة هود آية ١٣ .

(٤) سورة البقرة آية ٢٣ .

ويتحدث الدكتور محمد عبد الله دراز - رحمه الله - عن السرف في حفظه تعالى للقرآن الكريم وتكفله بهذا دون سائر الكتب السابقة فيقول :

" والسرف في هذه التفرقة أن سائر الكتب السماوية جيء بها على التوقيت لا التأبيد، وأن هذا القرآن جيء به مصداقا لما بين يديه من الكتب ومهيئنا عليها ، فكان جامعاً لما فيها من الحقائق الثابتة ، زائدا عليها بما شاء الله زيادته ، وكان سادا مسدها ولم يكن شئ منها ليسد مسده ، فقص الله أن يبقى حجة الى قيام الساعة ، وإذا قضى الله أمرا يسر له أسبابه وهو الحكيم العليم " . (١)

(١) النبأ العظيم (نظرات جديدة في القرآن) ط ٢ ص ١٣ - ١٤ .

السبب الثانى

ما مر به المسيحيون من المضطهادات يشهد لها التاريخ

٥٥

نعم ان الاضطهادات طويلة المدى والمتنوعة — من سجن وتغريب ومن تعذيب حتى الموت بالأحراق بالنار ، وتقليم الأظافر ، وتقطيع الجلود الى غير ذلك من تلك الاضطهادات والتي تقشعر لها الأبدان — كانت سببا هاما فى ضياع وتحريف الانجيل الصحيح والأصلى المنزل على عيسى — عليه السلام .

وهناك سؤال يطرح نفسه :

ألا تكون شدة تلك الاضطهادات المؤلمة والمتنوعة سببا فى زيادة تمسكهم — بدِينهم ؟ أى أن يكون تمسكهم به (رد فعل) للاضطهاد .

وللاجابة على هذا : بأن ذلك الأمر يحدث اذا كان كتابهم المقدس محفـوظـاً من قبل الله تعالى ، وقد حفظت العقيدة الصحيحة بداخله — وكما هو حاصل بالنسبة للقرآن الكريم — ولم يستطع أحد تحريفه أو العبث فى محتواه ، ان أن الأمر يختلف بالنسبة لأنجيل النصارى فانه يوجد عدد كبير منها غير موثوق بها ، فقد كان لكل فرقة انجيل ، بل قد يكون لبعض الأشخاص منهم انجيل خاص به يحتفظ به لنفسه ، وقد كتب أقدمها بما يزيد عن خمسة وثلاثين عاما بعد رفع المسيح عليه السلام كما ذكرنا فى الحديث عن الأنجيل .

ومما يجدر ذكره — هنا — أن سلسلة الاضطهادات العنيفة تلك كانت سببا هاما فى انقطاع سند الأنجيل الى واضعيتها ، وقد نقلت فى الفقرة الرابعة من الفصل الأول شواهد واعتراقات عديدة مأخوذة من أفواه النصارى أنفسهم ، وفشلهم كذلك

واعترافهم بأن الاضطهادات سببت انقطاع سند الأنجيل وذلك أثناء المناظرات التي عقدت بينهم وبين علماء المسلمين .

وقد ذكرنا — أيضا — عند الحديث عن مجمع نيقية والذي عقد سنة ٣٢٥ م أن قسطنطين الامبراطور الرومانى قد استخدم قوة سلطانه فى حظر قراءة الأسفار المقدسة التى لم توافق هواه ، والاقتصار على تقديس وقراءة الأنجيل الأربعة هذه ، بل وأمر باحراق جميع الأنجيل التى أحضرت أثناء انعقاد المجمع !! ، كل ذلك — بدون شاء — كان نوعا من الاضطهاد للمسيحيين ، ومن ثم فقد كان سببا فى ضياع الانجيل الصحيح .

ويعتقد البعض (١) أن تلك الاضطهادات التى شهدتها المسيحيون تبدأ منذ ولادة عيسى — عليه السلام — عندما هاجر يوسف النجار برفقة المسيح وأمه من بيت لحم الى مصر كما ورد فى الانجيل المنسوب الى متى :

" وبعد ما انصرفوا ان ملاك الرب قد ظهر ليوسف فى حلم قائلا قم وخذ الصبي وأمه واهرب الى مصر ، وكن هناك حتى أقول لك ، لأن هيروديس مزع أن يطلب الصبي ليهلكه ، فقام وأخذ الصبي وأمه ليلا وانصرف الى مصر ، وكان هناك الى وفاة هيروديس^(٢) .

فان كان المقصود أن عيسى — عليه السلام — قد ولد فى جوعدائى ، فقد يكون هذا صحيحا بناء على ماترويه كتبهم — ان صحت — ولكننا لا نعتبر ذلك بداية

(١) د / رؤوف شلبى (المسيحية الرابعة) ط ١ ص ٤٦ .

(٢) ٢ : ١٣ - ١٥ .

لمهود الاضطهادات الحقيقية ، لأنها بدأت بعد رفع المسيح — عليه السلام — وهى السبب الهام لضياح وتحريف الانجيل الصحيح .

ويرى المؤرخ المسيحى حبيب سعيد : " أن بداية عهود الاضطهاد كانت بعد موت المسيح بثمانين عاما " (١).

وسننقل — فيما يلى — ملخصا عن حقيقة تلك الاضطهادات البشعة لأنها كانت السبب الهام — كما ذكرنا — فى ضياح الانجيل الأسمى .

١ — " اضطهاد " نيرون " سنة ٦٤ أو ٦٨ م :

فقد قام الامبراطور الرومانى نيرون باشعال النار فى روما حتى احترقت جميعها — فلم يبق الا ثلاثة أحياء من أربعة عشر حيا لم تحترق ثم اتهم المسيحيين باحراقهم — وصب عليهم جام غضبه ، فكان يضعهم وهم أحياء فى جلود الحيوانات ، ويطرحهم — للكلاب فتنهشهم ، ويطلق البعض بالقار ويضرم النار فى أجسادهم ويتخذهم مشاعل .

٢ — " اضطهاد " دوميتانوس " سنة ٩٠ م :

أصدر أمره الى ولايته بالقبض على المسيحيين ، وأن يمنعوا اجتماعاتهم التى يقيمون فيها صلواتهم وأعيادهم التى كانت فى الخفاء ، فبذلك أذاقهم أبشع أنواع التعذيب برميهم الى الوحوش المفترسة لتمزقهم .

٤ — " اضطهاد " ادريانوس " عام ١٢٤ م :

وقد اشتد الاضطهاد فى عهده ، وأخذ يتفنن فى تعذيبهم أسوة بمن سبقه .

(١) أنظر : فجر المسيحية ص. ٥٠ .

٥ - اضطهاد "ماركوس" سنة ١٦٢ م :

وقد أصدر هذا أمره بآبادة المسيحيين ، وقد بدأ بقتل رؤسائهم ، وكتب أسقف أزمير يصف بشاعة عذابهم سنة ١٦٥ م فيقول : انهم يضربون ضربا عنيفا بالسياط ، ومن حكم عليهم بطرحهم للوحوش قاسوا أشد العذاب في السجون فقد كانوا يطرحون وهم عراة على حجارة مسنونة فتنبثق الدماء من أجسادهم .

٦ - اضطهاد "كاراكلا" سنة ٢١١ م :

ضاعف الجزية على المسيحيين في مصر ، وكان يقتل المسيحيين بالصلب وبالطرح للوحوش ، ومن فعلته أن أقام احتفالا كبيرا خارج الاسكندرية فخرج البعض منهم لمشاهدته فأشار الى جنوده بقتلهم ولم ينبج منهم الا القليل .

وقد سار على نهج هؤلاء الأباطرة أباطرة آخرون أخذوا يعذبون المسيحيين

ويضطهدونهم منهم :-

٧ - ديسيوس عام ٢٤٩ م .

٨ - فاليريان ٢٥٨ م .

٩ - دقلديانوس ٢٤٨ م

١٠ - غاليريوس ٣٠٤ م " (١)

ويظهر أن أهم سبب لحدوث تلك الاضطهادات للمسيحيين هو وجود الحكم

الروماني الوثني المسيطر آنذاك ، وقد كان المسيحيون تحت وطأتهم ، والتعاليم

- (١) أنظر : د / رؤوف شلبي (يا أهل الكتاب) ط ١ ط ٢ ص ١٢١ وما بعدها .
أيضا : الامام أبوزهرة (محاضرات في النصرانية) طبعة دار الفكر العربي ص ٣٤-٣٨ .
أيضا : أحمد عبد الوهاب (المسيح في مصادر العقائد المسيحية) ط ١ .
أيضا : د / أحمد شلبي (مقارنات الأديان - المسيحية) ط ٦ ص ٧٠-٧٢ .
أيضا : حبيب سعيد (فجر المسيحية) ص ٥٤-٦١-١١١-١١٥ .

المسيحية الأصلية (الموحدة) تخالف - بلا ريب - التعاليم الوثنية ، لذلك كان
القيصرة الرومان بقوة سلطانهم يجبرون المسيحيين على التخلي عن دينهم .

ويرى الدكتور رؤوف شلبي أن هناك سببين لكرهية الرومان للمسيحيين وهما :

” السبب الأول سياسى .

” السبب الثانى اجتماعى .

وفيما يتعلق بالسبب السياسى ، ان الكنيسة جعلت من نفسها ندا مناهضاً
للنظام السياسى ، فكان المسيحيون الأول يتطلعون بشوق الى الفوز باليوم الآخر ،
لاعتقادهم بقرب نهاية العالم ، فأثر ذلك فى مصالح الحياة السياسية ، فالمسيحيون
أبغضوا العسكرية لانطوائها فى زعمهم على فرعى وثنى ، وهم لا يؤيدون الدين الوثنى
ففهمت الدولة ذلك على أنه تمرد مدنى ، وكانت جريمة يعاقب عليها الحاكم بالاعدام .

أما فيما يتعلق بالسبب الاجتماعى : فان المسيحيين لم يحترموا تقاليد المجتمع
الرومانى وعاداته ، فكانوا يصورون الزواج والتناسل على أنه ضعف أمام الفرائز الجنسية
وكان من الصعب على مجتمع وثنى عاش آلاف السنين على نظامه الطبقي ان يتقبل رأياً
المسيحيين فى المساواة وازالة تلك الفروق الاجتماعية ” (١)

(١) المسيحية الرابعة ط ١ ص ١٠١ - ١٠٢ .

السبب الثالث : بولس ودوره في التحريف وأهدافه منه :

تجمع المراجع الموثوق بها على أن لبولس دورا خطيرا في تحريف وتبديل المسيحية الأصلية . ويدل على ذلك ما يأتي :

أولا :

أنه كان يهوديا من فرقة الفريسيين (١) اليهودية المعروفين بأنهم ألد أعداء المسيح — عليه السلام — وكان اسمه شاول ، يقول سفر الأعمال : " أنا رجل يهودي ولدت في طرطوس كيلكية " (٢).

" ولما علم بولس أن قسما منهم صدقيون والآخر فريسيون صرخ في المجمع أيها الرجال الاخوة أنا فريسي ابن فريسي على رجاء قيامة الأموات أنا أحاكم ، ولما قال هذا حدثت مناظرة بين الفريسيين والصدقيين ، وانشقت الجماعة ، لأن الصدوقيين يقولون أنه ليس قيامة ولا ملاك ولا رون ، وأما الفريسيين فيقولون بكل ذلك " (٣).

(١) الفريسيين : بمعنى المنعزلين ، وتمتاز بأنها أكثر الفرق اليهودية عددا ، وأنها تعترف بجميع أسفار العهد القديم ، وهم الذين ألفوا أسفار التلمود ، وهذه الفرقة تؤمن بالبعث ، ولا يعرف على وجه اليقين متى تكونت هذه الفرقة .
أنظر : د / على وافى (الأسفار المقدسة) ص ٥٥ .

(٢) ٢٢ : ٤ .

(٣) المصدر السابق ٢٣ : ٧ - ٨ .

ثانيا :

انتسابه الى الرومان الوثنيون أحيانا وذلك اذا خاف على نفسه من العقاب جاء في

سفر الأعمال :-

" فلما مدوه للسيطاط قال بولس لقائد المئة الواقف أيجوز لكم أن تجلدوا انسانا رومانيا غير مقضى عليه ، فان سمع قائد المئة ذهب الى الأمير وأخبره قائلا انظر ماذا أنت مززع أن تفعل ، لأن هذا الرجل روماني ، فجاء الأمير وأخبره وقال له : قل لي أنت روماني ؟ فقال : نعم ، فأجاب الأمير أما أنا فبمبلغ كبير اقتنيت هذه الرعوية ، فقال بولس : أما أنا فقد ولدت فيها ، وللوقت تنحى عنه الذين كانوا مزمعين أن يفحصوه ، وأختشى الأمير لما علم أنه روماني ولأنه قد قيده " . (١)

اذا فبولس يدعي أحيانا أنه يهودي من فرقة الفريسيين ألد أعداء المسيحية — عليه السلام — وحينما آخر وعندما يخاف العقاب يزعم بأنه روماني لأن الحكم آنذاك للدولة الرومانية كما ذكرنا .

وهذا ان دل على شيء فانما يدل على أن بولس هذا شخص مراوغ ومماطل وكاذب والنص السابق أكبر دليل على ما نقول .

ثالثا :

اضطهاده الشديد للمسيحيين قبل دخوله المسيحية ، وهذا يدل دلالة قاطعة على أنه ليس من تلاميذ المسيح — عليه السلام — ولا من أنصاره ، بل انه لم يراه أو يسمع منه .

ففى سفر أعمال الرسل ما يلى :

" وحدث فى ذلك اليوم اضطهاد عظيم على الكنيسة التى فى اورشليم ، فتشتت الجمع فى كور اليهودية والسامرة ماعدا الرسل ، وحمل رجال اتقيا " استفانوس " وعملوا عليه مناحة عظيمة ، أما شاؤل (اى بولس) فكان يسطو على الكنيسة وهو يدخل البيوت ويجر رجالا ونساء ويسلمهم الى السجن " . (١)

" وأما شاؤل فكان لم يزل ينفث تهديدا وقتلا على تلاميذ الرب ، فتقدم الى رئيس الكهنة ، وطلب منه رسائل الى دمشق ، الى الجماعات حتى اذا وجد أناسا من الطريق رجالا ونساء يسوقهم موثقين الى اورشليم " . (٢)

ويعترف هو بذلك فيقول عن نفسه :

" كنت غيورا لله كما انتم جميعكم اليوم ، واضطهدت هذا الطريق حتى الموت مقيدا وسلمنا الى السجن رجالا ونساء كما يشهد لى أيضا رئيس الكهنة وجميع المشيخة الذين اذا اخذت أيضا منهم رسائل للاخوة الى دمشق ذهبت لآتى بالذين هناك الى اورشليم لكى يعاقبوا " . (٣)

اذا فهذه النصوص تتضمن الاعتراف الصريح ومن بولس نفسه باضطهاده للمسيحيين . ويتحدث المؤرخ المسيحي " ول ديورانت " فى كتابه قصة الحضارة عن اضطهاد بولس للمسيحيين تحت عنوان رئيسى " بولس المضطهد " يقول :

" وقد بقى بولس الى آخر أيامه يهوديا فى عقله وخلقه " . (٤)

(١) ٨ : ١-٣ .

(٢) المصدر السابق ٩ : ١-٣ .

(٣) " " ٢٢ : ٥-٦ .

(٤) المجلد الثالث ١١ ط ٣ ص ٢٥٠ .

" ولم ينطق بكلمة يشتم منها أنه يشك في شرائع موسى موحى بها من عند الله ، وظل يمتدح في عزة وفخار كما يعتقد اليهود أن اختيار الله وحده هو طريق النجاة " (١) ويفهم من كلام " ول ديورانت " هذا أنه يريد أن يقول بأن بولس استمر على يهوديته حتى بعد اعتناقه المسيحية .

ويقول :

" ولربما كان تحمسه لاضطهادهم ناشئا من شكوك خفية سرت وقتئذ في نفسه ، وكان في مقدوره أن يقسو ، ولكن هذه القسوة لم تكن من النوع الذي يعقبها ندم " (٢) ومن الغريب حقا أن يضع " وليم باركلي " مفسر العهد الجديد عنوان " امتيازات بولس " للحديث عن اضطهاده للمسيحيين (٣) .

رابعاً :

التحول المفاجئ والغريب من الاضطهاد الشديد للمسيحيين الى كونه رسول بل مصدرا للوحي والشرع أحيانا !!

لقد كانت هذه حقيقة بالفعل ، ولكنها حقيقة تدعو الى العجب فكيف بشخص شرير ومضطهد للأبرياء ينتقل الى رسول وديع ، ينزل عليه الوحي ويشافه الاله ؟ !! هكذا بدون أى مقدمات ، وبدون دليل عقلى أو نقلى كنص في كتاب سماوى يدل أو يشير اليه أو يصفه ، لأن رسائله شهادة منه لنفسه فهي غير مقبولة ، وكذلك ما كتب بتأثير منه ، كل ذلك لا يعتبر دليلا نقليا أو عقليا على كونه رسولا يوحى اليه أو كاتب وحي ملهم ،

(١) المرجع السابق نفس الصحيفة .

(٢) المرجع السابق ص ٢٥٢ .

(٣) انظر : تفسير العهد الجديد (الرسائل الى فيليم وكولوسى وتسالونيكى) ط ٢

ان لا يوجد أى دليل كمعجزة مثلا على انتقاله وادعاءاته الكاذبة تلك .
ولنفرض جدلا أن بولس هذا كان كأى منحرف أو مشرك كافر ، ثم هداه الله — تعالى —
فآمن حتى مع تذكر سوابقه المشينة ، فان ذلك يعقل اذا كان دوره — فيما بعد — لا يعدو
أن يكون متبعا أو مجتهدا ، أما ان ينتقل من عدو لدود ومعذب ومضطهد الى رسول
ينزل عليه الوحي ومشرع وملهم ، ومشافه للرب ، فان هذا ما يرفضه العقل السليم ، والفطرة
المتيقظة ، فانه — وكما هو معلوم — أن سيرة جميع الأنبياء والمرسلين — عليهم السلام —
كالصفحة البيضاء النقية الخالية من الشوائب ، لأنهم القدوة والمثل الأعلى فى الأخلاق
ولأنهم معصومون من الوقوع فى الرذائل ، وليس كما هو حاصل فى سيرة هذا الرجل —
اليهودى الذى يدعى بولس .

وما أشبه بولس هذا بالمتنبئين الكذبة كسيلمة الكذاب ، والأسود العنسى
والقاديانى فى العصر الحديث وغيرهم كثيرون .

ويتحدث سفر الأعمال عن قصة دخول شاول فى المسيحية فيقول :
" وفى زهابه حدث أنه اقترب الى دمشق فبفتة أبرق حوله نور من السماء ، فسقط
على الأرض وسمع صوتا قائلا شاول شاول لماذا تضطهدنى ، فقال من أنت ياسيد ، فقال
الرب أنا يسوع الذى أنت تضطهده ، صعب عليك أن ترفض مناخس ، فقال وهو مرتعد
ومتحير يارب ماذا تريد أن أفعل ، فقال له الرب قم وادخل المدينة فيقال لك ماذا
ينبغى أن تفعل " . (١)

" وتناول طعاما فتقوى ، وكان شاول مع التلاميذ الذين فى دمشق أياما ، وللوقت
جعل يركز فى المجامع بالمسيح أن هذا هو ابن الله " . (٢)

(١) ٩ : ٣-٦ .

(٢) المصدر السابق ٩ : ٢٠ - ٢١ .

ولكن المسيحيين لم يقبلوه بينهم في نادئ الأمر ، وكانوا يخافونه لأعماله الارهابية
فيهم ، ولم يصدقوا أقواله الكاذبة ، ولكن مع طول الوقت ، واستمرار بولس في ادعائه ،
مع ما وصف به من ذكاء ونشاط ، هذا علاوة على السبب الهام وهو ضياع الانجيل الصحيح
المنزل على عيسى — عليه السلام — كما ذكرنا .

يقول سفر الأعمال :

" ولما جاء شاول الى اورشليم حاول أن يلتصق بالتلاميذ ، وكان الجميع يخافونه

غير مصدقين أنه تلميذ " . (١)

ويرى الاستاذ محمد عزت الطهطاوى " أن الذى قد ساعد بولس هذا على ما قام به
من الكذب باختلاق تلك القصة ليفاجئ التلاميذ بانتقاله من الضد الى الصديق ، أن الذى
ساعده هو نشاطه وحيله وشدة ذكائه ، وقوة تأثيره فى نفوس الناس ، فاستطاع أن يجعل
نفسه محور الدعاة للمسيحية ، وأن يفرض ما ارتآه على المسيحية فيعتقوه ديناً ، ويتخذوا
قوله حجة واهمين أنه وحى أرسل به " . (٢)

ويعتقد المؤرخ المسيحى حبيب سعيد : أن هناك تغيراً جذرياً طرأ على حياة
بولس هذا ، وهو فى طريقه من اورشليم الى دمشق ، ولكنه يرفض التعليل لذلك التغيير
الجذرى ، كما يرفض أى جدال فى ذلك ، ويعتقد أنه لا مقر من التصديق والايمان به
فقط ، كما هو شأن المسيحيين دائماً عند فشلهم فى اثبات عقائدهم المنحرفة . . يقول : —
" ويصح القول أن تغييراً جذرياً طرأ على حياته ، ربما حوالى سنة ٣٥ م ، وهو
منطلق فى طريقه من اورشليم الى دمشق ، يحمل رسالة للفتك بأتباع المسيحية ، وفى

(١) ٩ : ٢٦ .

(٢) النصرانية والاسلام طبعة دار الانتصار ص ٢٤٧ . أيضاً : محاضرات فى النصرانية —

ط ٣ ص ٨٧ .

رؤيا في رائعة النهار ، طهر له المسيح في الطريق ، يدعو الى خدمته ، وليس هناك مجال تحليل تلك الرؤيا وذلك الاختبار ، وحسبنا القول أن حقيقتها لبولس ، وقوتها التي قلبت حياته رأسا على عقب ، ليست محل جدال أو نقاش " (١)

ويحاول " ديورانت " أن يعلل للقصة التي اختلقها بولس لدخوله المسيحية فيقول :
 " ولعل ما قاساه من التعب في سفره الشاق الطويل في شمس الصحراء اللافحة ،
 أو لعل ومضة برق في السماء ناشئة من شدة الحرارة ، لعل شيئا من هذا أو ذاك كله
 قد أثر في جسم ضعيف ربما كان مصابا بالصرع وفي عقل يعذبه الشك والاجرام ، فدفعه
 بالعملية التي كانت تجرى في عقله الباطن الى غايتها " (١)

" وكان الجو اليوناني الذي يحيط به في طرطوس يتحدث عن منقذ ينتشل البشرية
 كما كانت علوم بني جنسه من اليهود تتحدث عن حياة مسيح منتظر " (٢)

(١) قصة الحضارة المجلد الثالث ١١ ط ٣ ص ٢٥٢ .

(٢) المرجع السابق ص ٢٥٣ .

خامسا : تحريف بولس للعقيدة وللشريعة

٥٥

فكما هو معلوم أن جميع الأنبياء والرسل من آدم ونوح الى محمد — عليهم الصلاة والسلام — دعوا الى عبادة الله الواحد الأحد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد .

"وما أرسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه أنه لا اله الا أنا فاعبدون" (١)

"ولقد بعثنا فى كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت ، فمنهم من هدى

الله ومنهم من حفت عليه الضلالة . فسيروا فى الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين" (٢)

أولاً : من تحريفات بولس فى العقيدة :

١ — أنه نقلها من التوحيد الى تأليه المسيح — عليه السلام — ثم تطورت بعد ذلك الى ماهى عليه اليوم من القول بالتثليث (الآب والابن وروح القدس) آلهة ثلاثية فى واحد !! ، وقد اكتمل القول بهذه العقيدة فى " المجمع القسطنطينى الأول عام ٣٨١ م والذى تقرر فيه ألوهية الروح القدس " (٣)

وبعد أن اختلق بولس القصة التى أراد أن يوهم بها المسيحيين " بدأ يكـرز

فى المجامع بأن المسيح ابن الله " (٤)

" وهناك من يحاول التعليل لانحراف أو تحريف بولس بالبيئة التى كان يعيش فيها ،

والتي مهدت له ذلك السبيل ، وأن الدراسة المفصلة لرسائل بولس الأربعة عشر تكشف النقاب

(١) الأنبياء ٢٥ .

(٢) النحل ٣٦ .

(٣) انظر مثلاً محاضرات فى النصرانية ط ٣ ص ١٥٩ .

(٤) أعمال الرسل ٩ : ٢٠ .

عن مزيج من الأفكار والتي تبدو غريبة ، فهي مزيج من الأفكار اليهودية والمفاهيم المنتشرة في البلاد الوثنية ، وبعض الأساطير الشرقية ، فقد يكون قد تأثر ببيئته تلك ومن ثم تأثرت أفكاره بها والتي تستنتج من رسائله المضمومة في العهد الجديد (١)

وقد يكون هذا صحيحا ، فالبيئة ونوعية الثقافة قد تؤثر في شخصية الانسان ، ولكن هذا لن يغير من الأمر شيئا ، لأن بولس هو محرف المسيحية الأصلية ، واليه تنسب المسيحية الحالية ، وهذا مانحن بصدده اثباته .

وهناك ممن يرى أن بولس لم يدعوا الى تأليه المسيح فقط ، بعد دخوله فسيحية ، ولكنه نقل عقيدة التثليث بجعلتها الى المسيحية ، متأثرا بالثقافات المحيطة به كالثوث المدرسة الأفلوطينية الحديثة (٢) ، وثالث الكهنة الهنود (٣) ، يقول الدكتور أحمد شلبي :-

" ودخل بولس المسيحية وكان عارفا بالفلسفة الاغريقية ، التي تمثلها مدرسة الاسكندرية ، ووجد بولس المهدان خاليا ، واستخف الطرب بعض المسيحيين ، لأن بولس

(١) د / رؤوف شلبي (يا أهل الكتاب) ج ١ ط ١ ص ٩٤ ، ٩٨ . أيضا المسيحية د / أحمد شلبي ط ١ ص ١٠٨ أيضا د / رؤوف شلبي المسيحية الرابعة ط ١ ص ٧٠ .

(٢) وهي التي تقول بوجود ثلاثة أقانيم وهي : الأول ووصفوه بالكمال ، وأنه مصدر كل شيء ، والعقل ويقولون : انه انبثق عن الأول وله قوة الانتاج لمن تولد عنه والروح وهي بدورها فاضت عن العقل وعن الثالث يصدر كل شيء ، د / ابراهيم مذكور (تاريخ الفلسفة) ص ٦٥ نقلا عن د / أحمد شلبي (المسيحية) ص ١٣٢ .

(٣) وهي كما يمتقدون براهما الخالق ، وفشنو حافظ ، وسيقا مهلك وهذا ق . م باللف عام .

عدو المسيحية اللدود قد انتسب اليها ، وبدأ بولس يضع البذور التي نقل بهـ —
المسيحية من الوحدانية الى التثليث ، ووافقت فكرة التثليث الجماهير ، وكانت الجماهير
قد نفرت من اليهودية لتعصبها ، ومن الوثنية لبدائيتها ، فوجدت في الدين الجديد
ملجأ لها وبخاصة أنه أصبح غير بعيد عن معارفهم السابقة التي ألفوها وورثوها عن
آبائهم وأجدادهم . (١) .

ونحن نؤيد هذا الرأي ، وذلك لأن فكرة التثليث قد سبقت المسيحية بزمن طويل
— وبلا شك — فالسابق استاذ للاحق ، والعكس غير صحيح — الا أنه لم تقرر هـ —
العقيدة رسميا الا بعد انعقاد المجمعين : مجمع نيقية عام ٣٢٥ م ، والمجمع
القسطنطيني الأول عام ٣٨١ م .

٢ — من الأمور التي ابتدعتها بولس في عقائد المسيحية نزول عيسى — عليه السلام —
وتجسده (٢) بين البشر ، والذي قد زعم بأنه ابن لاله عند دخوله المسيحية — تعالى الله
عما يقولون علوا كبيرا — وذلك ليصلب ويفدى البشر تكفيرا عن الخطيئة التي انتقلت اليهم

(١) المسيحية ط ٦ ص ١٣٣ .

(٢) التجسد : هو حلول الاله وعمله في شخص انسان ما ، والمسيحيون يقولون ان الله
سبحانه قد تواجد بين البشر في شخص عيسى بطريقة خاصة فذة وفي صورة آدمية —
حقيقة ، وبهذا يصبح المسيح الها وانسانا في نفس الوقت !! انظر : عبد الصمد
شرف الدين (حول اسطورة تجسد الاله) طبعة جامعة الملك عبد العزيز ١٣٩٨ هـ
ص ٢٠ .

وراثيا من أبيهم آدم لأكله من الشجرة المنهى عنها !!

يقول فى رسالته لأهل غلاطيه :-

" أيها الغلاطيون الأغبياء من رقاكم حتى لا تدعنوا للحق أنتم الذى أمام أعينكم —

قد رسم يسوع المسيح مصلوبا (١)

ويقول :

" وأما من جهتي فحاشا لى أن افتخر الا بصليب ربنا يسوع المسيح الذى به قد

صلب العالم لى وأنا للعالم " (٢)

ويقول فى رسالته الى أهل كولوسى :-

" شاكرين الآب الذى أهلنا لشركة ميراث القديسين فى النور ، الذى انقذنا —

من سلطان الظلمة ، ونقلنا الى ملكوت ابن محبته ، الذى لنا فيه الفداء بدمه غفران الخطايا^(٣)"

ولا بد من الوقوف قليلا أمام عقيدة الصلب والفداء هذه ، والتي كان لبولس دور كبير —

كما أثبتنا — فى نقلها الى عقائد المسيحيين .

والمسيحيون يحاولون التعليل لذلك : " بأن الله من صفاته العدل والرحمة ،

فبمقتضى عدله لا بد من أن يعاقب آدم وذريته لتلك الخطيئة ، وبمقتضى رحمته لا بد

أن يعفوا عنهم ، لذلك فانه لا يمكن تخليص البشر من ذنبهم المتوارث الا بنزول ابنه

الوحيد وتجسده ليصلب ويتألم ويغدى البشر (!!) " (٤)

(١) ٣ : ١ .

(٢) رسالة بولس الى أهل غلاطية ٦ : ١٤ .

(٣) ١٢ : ١ — ١٤ .

(٤) الانجيل والصليب للاستاذ عبد الأحد داود ص ٦ ، كذلك المسيحية فى الاسلام للقس

ابراهيم لوقا ص ١٧١ نقلا عن د / أحمد شلبي (المسيحية) ط ٦ ص ١٥٥ بتصرف .

كذلك محمد مجدى مرجان (المسيح انسان أم اله) طبعة المطبعة العربية الحديثة

ص ١٤٥ .

وفي الحقيقة أن هذه العقيدة لا تستحق المناقشة ، فسادها بين ، والعقل السليم يرفضها ، فإذا كان الله محبه لم ترك بنى آدم هذه الفترة الطويلة من غير أن يغفر لهم ويكفر خطيئتهم ؟ وإذا كان الآب عادلا فكيف يعاقب الذرية من آدم الى المسيح — عليهم السلام — بالبعد عن رحمته ؟ وما ذنب الأبناء في اثم ارتكبه أبوهم ؟

قال تعالى :-

" ولا تزر وازرة وزر أخرى " (١)

" فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره " . (٢)

وإذا كان قد حرّمهم هذه المدة الطويلة من رحمته فما الجدوى اذا من بعض

الرسل قبل المسيح — عليهم السلام — ليعينوا لهم طريق الهدى من طريق الضلال ؟

ثم ألا يستطيع الله سبحانه وتعالى — وهو القادر على كل شيء وهو الغفور

الودود — ان يغفر لهم ولأبيهم آدم بدون هذه الطريقة ؟ وما الحكمة اذا في اختيار

هذه الطريقة القاسية ؟ وما أحرأها أن تظهر العداوة والبغضاء لا المحبة والسلام .

والنصارى يناقضون أنفسهم في هذه العقيدة (عقيدة الصلب والفداء) حيث

يقولون : ان الله تعالى رحيم ، ومع ذلك ترك البشر حتى عهد المسيح في دنس

خطيئة أبيهم ولم يغفر لهم ولم يرحمهم .

ويقولون : انه تعالى عادل ومع ذلك يعتقدون بأنه عاقب ذرية آدم بالبعد

عن رحمته الى عهد المسيح بسبب ذنب ارتكبه أبوهم ولا دخل لهم فيه .

(١) سورة الانعام آية ١٦٤ .

(٢) " الزلزلة ٨ .

وللرد عليهم : لأنه تعالى غفور رحيم فقد غفر لآدم عندما استتابه ، ولأنه عادل فلم يعاقب الأبناء بذنوب آبائهم .

" ثم كيف كان المسيح عندما علق على الصليب ؟ هل كان لا هوتا أم ناسوتا ، فإن قالوا : بأنه كان ناسوتا فقط فهو اذا ليس باله كما يقولون بل انسان فقط ، والانسان لا يستحق التأليه فهو مخلوق .

وان قالوا : بأنه كان لا هوتا فقط ، أولا هوتا وناسوتا معا ، فيلزم من ذلك القول بقتل الاله ، ان أن المسيح اله مطلق في نظرهم وابن لاله متساو معه في القدم (!!) .
اذا فالقول بقتل الاله خروج على العقل والدين معا ، فالاله الذى لا يستطيع دفع الضرر عن نفسه ليس باله ولا يستحق الألوهية .

فان قالوا : قتل الناسوت ، فهذا القول يناقض قولهم بأن المسيح ليس ناسوتا محضا ، مع أنهم يطلقون القول بالصلب .

اذا فقد ثبت بطلان وتناقض قولهم بأن المسيح قد صلب مع أنه اله " . (١)
وقد نفى القرآن الكريم الصلب عن المسيح - عليه السلام - نفيا قاطعا قال تعالى :-
" وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله ، وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم
وان الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم من علم الا اتباع الظن وما قتلوه يقينا بل رفعه الله اليه وكان الله عزيزا حكيما " . (٢)

ويقول شيخ الاسلام ابن تيمية :-

" والنصارى ليسوا متفقين على صلب المسيح ، ولم يشهد أحد منهم صلبه ، فان الذى

(١) امام الحرمين الجويني (الشامل في أصول الدين) ص ٦٠٧ بتصرف .

(٢) النساء آية ١٥٧ - ١٥٨ .

صلب انما صلبه اليهود ، ولم يكن أحد من أصحاب المسيح حاضرا ، وأولئك اليهود الذين صلبوه قد اشتبه عليهم المصلوب بالمسيح ، وقد قيل : انهم عرفوا أنه ليس هو المسيح ، ولكنهم كذبوا وشبهوا على الناس ، والأول هو المشهور ، وعليه جمهور الناس " . (١)

ويعلل " رديوران " لادخال بولس عقيدة الصلب والفداء ضمن عقائد النصارى فيذكر أنه قد تأثر بالفلسفة الأفلاطونية وكذلك بالسنة اليهودية والوثنية ، وأنه قد أنشأ لاهوتا ليس له الا أسانيد غامضة أشد الغموض يقول :

" ولقد أنشأ بولس لاهوتا لانجد له الا أسانيد غامضة أشد الغموض فى أقوال المسيح وكانت العوامل التى أوحى اليه بالأسس التى أقام عليها ذلك اللاهوت هى انقباض نفسه وندمه ، والصورة التى استحال اليها المسيح فى خياله ، ولعله قد تأثر بنبذ الأفلاطونية والرواقية للمادة والجسم ، واعتبارهما شرا وخبثا ، ولعله تذكر السنة اليهودية والوثنية سنة التضحية والفدائية للتكفير عن خطايا الناس : أما هذه الأسس فأهمها أن كل ابن انشى يرث خطيئة آدم ولا شئ ينجيه من العذاب الأبدى الا موت ابن الله ليكفر بموته عن خطيئته ، وتلك فكرة كانت أكثر قبولا لدى الوثنيين منها لدى اليهود ، ولقد كانت مصر وآسيا الصغرى ، وبلاد اليونان تؤمن بالآلهة من زمن بعيد ، تؤمن بأوزوريس ، وأثيس وديونيشس التى ماتت لتفتدى بموتها بنى الانسان ، وكانت ألقاب مثل سوتر (المنقذ) واليوشريوس (المنجس) تطلق على هذه الآلهة ، وكان لفظ كريوس (الرب) الذى سمي به بولس المسيح هو اللفظ الذى تطلقه الطقوس اليونانية السورية على ديونيشس الميت المفتدى ، ولم يكن فى وسع غير اليهود من أهل أنطاكية وسواها من المدن اليونانية ، الذين لم يعرفوا عيسى بجسمه ، أن يؤمنوا به الا كما آمنوا بالهتهم المنقذين " . (٢)

(١) من مجموع فتاوى ابن تيمية ج ٣ (مقدمة التفسير) ط ١ ص ١٠٦ ، ١٠٧ .

(٢) قصة الحضارة ج ٣ ط ١ ص ٢٦٣ ، ٢٦٤ .

” وقد استطاع بولس بهذه التفسيرات كلها أن يفض النظر عن حياة يسوع الواقعية وعن أقواله التي لم يسمعها منه مباشرة ” (١)

وها هو أحد كبار علماء المسيحيين والباحثين يعترف بأن بولس قد نقل إلى المسيحية الكثير من أفكار زمانه ومصطلحاته ، وأنه هو الذى قال بأن المسيح ابن الله نزل ليقيم نفسه قربانا ، ويصلب عن خطيئة البشر يقول : ويلز

H-G-WILLES

"برأس من أعظم من أنشأوا المسيحية الحديثة وهو لم يرى عيسى ولا سمعــه ، وكان اسمه فى الأصل شاول وكان من مضطهدى المسيحيين ، ثم اعتنق المسيحية فجــة وغير اسمه الى بولس ، وكان شديد الاهتمام ببعثاند زمانه ، فنقل الى المسيحية كثيرا من أفكارهم ، ومن ذلك قوله : ان المسيح ابن الله نزل ليصلب ويفدى البشرية ، وذلك مثل الضحايا القديمة أيام الحضارات البدائية ، وقد صادفت فكرة ألوهية المسيح أرضا خصبة فى عقول الذين لهم معرفة بالفلسفات التى سبقت المسيحية ، وساعد على هذا ما صادفــه المسيحيون من الاضطهادات المدمرة ، والتى استمرت أكثر من ثلاثة قرون حتى سنة ٣١٣ م". (٢)

ومما تجدر الإشارة اليه : أنه يجب التنبه الى ما يبيته النصارى المتعصبون ، والمبشرون المضللون ، من حين لآخر من أمور غير صحيحة وهى الى الخرافة أقرب ما تكون ، وذلك

لا نتزاع أى اعتراف من عوام المسلمين بما يخالف عقيدتهم الاسلامية السمحاء .

" فقد ظهر بألمانيا الغربية جهة نصرانية تسمى " المنشأة العالمية لكفن عيسى " هدفها

تضليل جهال المسلمين وغير المثقفين ثقافة دينية جيدة ، وهذه الجهة تزعم أنه عشر على كفن

(١) قصة الحضارة ج ٣ ١١ ط ٣ ص ٢٦٥.

(٢) نقلا عن محمد عزت الطهطاوى (النصرانية والاسلام) طبعة مطبعة التقدم ص ٢٦١-٢٦٢ .

عيسى فى مدينة " توريشو " بشمال ايطاليا ، الذى كفن به عند دفنه — كما يزعمون — ويدعون أن علماء النازا بالمركز الفضائى بالولايات المتحدة الامريكية قد أثبتوا أصالة الكفن بصورة نهائية ، وزعموا أنه بالفحص على بقع الدم على الكفن اتضح أن المسيح لم يمت على الصليب وانما كان — عليه السلام — حيا عندما أنزل من على الصليب بدليل غزارة الدم الموجود فى الكفن !! وهذا الاكتشاف يعنى أن محمدا صلى الله عليه وسلم يقول الحقيقة بأن عيسى لم يمت على الصليب .

وقد بعثت تلك الجهة النصرانية الى رابطة العالم الاسلامى تطلب مساعدة مالية — لتنشر على الناس ادعاءاتها !!

وقد كشف بيان ادارة مواجهة التنصير برابطة العالم الاسلامى حيلة مكررة ودعوة نصرانية مسمومة ، وفكرة باطلة تنافى العقيدة الاسلامية الصحيحة .

وهذه الجهة النصرانية تريد انتزاع الاعتراف بعقيدة الصلب لدى النصارى ، وتدعى أن الحقيقة التى قالها الرسول صلى الله عليه وسلم هى أن عيسى — عليه السلام — لم يمت على الصليب ، ولكنه مازال حيا عندما أنزل من على الصليب " . (١)

ولن يصدق قول هذه الجهة النصرانية الا من يجهل العقيدة الاسلامية والتى تنفى القتل والصلب عن المسيح — عليه السلام — نفيا قاطعا .

" وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم " . (٢)

ثم هل من المعقول بعد أكثر من تسعمائة وألف عام على رفعه — عليه السلام — يعثر

(١) نقلا عن جريدة اليوم التى تصدر عن دار اليوم بالدمام فى عددها ٣٤٠٣ الصادر فى

٢٠ / ٤ / ١٤٠٢ هـ ص ٢٠ .

(٢) النساء آية ١٥٧ .

على كفته وعليه دماء غزيرة ؟ وعلى فرض صحة هذه الخرافة كيف علموا فصيلة أو نوعية دم المسيح — عليه السلام — ؟ وإذا وجد كفن فى مكان ما وعليه بقع من الدم . هل يمكن أن ينتسب لشخص ما المسيح أو غيره دون أى دليل ؟

وكما ذكرنا هذه احدى خرافات النصارى التى يطلقونها بين الفينة والأخرى لتضليل جهال المسلمين .

٣ — ومن الأمور التى ابتدعتها بولس فى عقيدة المسيحيين القول بقيامة المسيح — عليه السلام — من قبره — وذلك بعد أن مات على الصليب ودفن — ثم مكوثه بين تلاميذه أربعين يوما ، ثم صعوده وجلوسه عن يمين أبيه الآب ليجازى كل حسب عمله ان خيرا فخييرا وان شرا فشرا — تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا .

ففى رسالته الأولى الى أهل كورنثوس يقول :—

” فأننى سلمت اليكم فى الأول ما قبلته أنا أيضا أن المسيح مات من أجل خطايانا حسب الكتب ، وأنه دفن وأنه قام فى اليوم الثالث حسب الكتب ” . (١)

وبولس هنا يحاول أن يؤكد ما يدعيه بأن ينسبه الى الكتب ، ولكن أى كتب ؟ وأين هى هذه الكتب ؟ فالانجيل الأصيل للمسيح — عليه السلام مفقود — كما أثبتنا — وليس هنالك شاهد أو وثق منه ، قد تكون تلك التى يشير اليها رسائله الأربعة عشر والتى ألفها بنفسه ، ولكنها لا تصلح أن تكون دليلا له ، لأنه وبطبيعة الحال شهادة الشخص لنفسه لا تعطى دليلا صحيحا .

وقد تكون تلك الكتب التى يشير اليها بولس فى النص السابق ما كتب بتأثير من—

أو نقلا عنه وذلك " لأن مصادر المسيحية الحالية من عمل بولس أو من عمل أتباعه ، وليست الأسماء الموضوعة عليها الا أسماء مستعارة غير حقيقية " .^(١)

يقول الدكتور موريس بوكاي والذي كان مسيحيا ثم شرح الله صدره للإسلام :-
 " ومن عام ٧٠ م وحتى فترة تحدد بما قبل عام ١١٠ م نتجت أناجيل مرقس ومتى ولوقا ويوحنا ، ولا تشكل هذه الأناجيل أولى الوثائق الثابتة في المسيحية : فرسائل بولس سابقة عليها " .^(٢)

" والأناجيل والأبحاث التي تعارض اتجاه بولس فنيت الى الأبد ، وفي قمتها انجيل المسيح ، ثم ماكتبه الحواريون ، أما ما لم تظهر فيه معارضة لأفكار بولس كانجيل متى وانجيل مرقس حفظ من أن يسلم الى الغناء ، وليس مستبعدا أنه دخله بعض التفسير من أنصار بولس بالحذف أو الزيادة وخاصة عند ترجمته من الآرامية الى لغات الأمم التي دعاها بولس للمسيحية " .^(٣)

وقد جاء كذلك في سفر أعمال الرسل ما يلي :-
 " فيسوع هذا أقامه الله ونحن جميعا شهود لذلك وإذا ارتفع بيمين الله وأخذ موعد الروح القدس من الآب سكب هذا الذي أنتم الآن تبصرونه وتسمعون " .^(٤)

(١) دائرة المعارف الفرنسية ج ٥ ص ١١٧ نقلا عن د / أحمد شلبي (المسيحية) ط ٦ ص ١٢٠ .

(٢) دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة ط (دار المعارف) ط ٤ ص ٧٣ .

(٣) د / أحمد شلبي (المسيحية) ط ٦ ص ١٢٠ .

(٤) ٢ : ٣٢ .

ويتحدث الكاتب المسيحي " جوش مكديويل " حديثا طويلا في كتابه " برهان يتطلب قرارا " فيما يقارب ستة وسبعين صحيفة (١) ويحاول اثبات قيامة المسيح — عليه السلام — باستماتة ، ويرد على منكريها من القائلين بأن المسيح عندما صلب لم يموت وانما كانت حالة اغما ، ثم دفن فعاد الى وعيه فخرج بنفسه (!!) ، ومنهم من يقول : بأن الجثث قد سرقت وأنه لم يقم من قبره حيا ، ومنهم من يقول : ان ظهوره لا يعدو أن يكون هلوسة وخيالات ، ومنهم من يقول بوقوع الخطأ في رؤية القبر الفارغ الى آخر ما هنالك من أقوال .

ثم هو يفتخر بأن الفكر المسيحي وحده هو الوحيد الذي يقول بقيامة مؤسس من قبره بعد ثلاثة أيام ، بينما لا يقول بذلك البوذيون والمسلمون يقول في ذلك : —

" ولقد مات نبي الاسلام في الثامن من يونيو ٦٣٢م بالمدينة في الحادية والستين من عمره ، ويزور قبره اليوم ملايين المسلمين المخلصين ، ولا يدعى أحد أن مؤسس اليهودية أو البوذية أو الاسلام قد قاموا بعد موتهم ، وتقوم المسيحية على حقيقة قيامة المسيح ، فقد قال هو أنه ذاهب لأورشليم ليصلب وفي اليوم الثالث يقوم ، ولو أن القيامة باطلة لكانت المسيحية كلها باطلة ، ولو أنها صحيحة لوجب أن نصدق كل ما قاله المسيح " . (٢)

وبالطبع نحن لا نهتم بمحاولاته لاثبات قيامة المسيح — عليه السلام — من قبره بعد صلبه ودفنه تلك العقيدة المنحرفة والتي ابتدعها بولس اليهودي ، لأننا في الحقيقة ننكر أصلا صلب المسيح — عليه السلام — ويترتب على ذلك انكار دفنه وقيامته من قبره ، وقد أثبتنا — فيما سبق — فساد اعتقادهم هذا بالعقل والنقل . اذا فالقيامة باطلة — ينتج أن المسيحية الحالية كلها باطلة .

(١) من ص ٢١٣ — ٢٨٧ طبعة دار الجيل .

(٢) جوش مكديويل (برهان يتطلب قرارا) ص ٢١٦ .

٤ - من الأمور التي ابتدعتها بولس لتحريف المسيحية الأصلية هو نقلها من دعوة خاصة لبني اسرائيل الى دين عالمي ودعوة عالمية .

يقول بولس في رسالته الى أهل غلاطيه :-

" ثم بعد أربعة عشر سنة صعدت أيضا الى اورشليم مع برنابا آخذا معي تيطس

أيضا ، وانا صعدت بموجب اعلان وعرضت عليهم الانجيل الذي أكرز به بين الأمم " . (١)

والشاهد في هذا النص اعتراف بولس في رسالته هذه وبصراحة بأنه يكرز أى يبشّر

ويذيع أقواله بين الأمم وليس فقط بين بني اسرائيل .

وفي نفس الوقت نجد نصوصا تعارض أقواله تلك بعمومية الدعوة المسيحية من ذلك

مانسب الى المسيح - عليه السلام - أنه قال :-

" لم أرسل الا الى خراف بيت اسرائيل الضالة " . (٢)

ونص آخر يقول :-

" هؤلاء الاثنا عشر أرسلهم يسوع وأوصاهم قائلا الى طريق أم لا تمضوا ، والسلمى

مدينة للسامريين لا تدخلوا ، بل بالحرى الى خراف بيت اسرائيل الضالة " . (٣)

ففي النص الأول خص المسيح - عليه السلام - دعوته بخراف بيت اسرائيل الضالة .

أما الشاهد في النص الثانى : وصية المسيح للرسلا الاثنى عشر بأن تكون دعوتهم

خاصة بخراف بيت اسرائيل الضالة ، فشبههم بالخراف الضالة والتي ليس لها راع يقودها

(١) ٢ : ١-٢٠ .

(٢) متى ١٥ + ٢٤ .

(٣) متى ١٠ : ٥-٦ .

ويحميها ، فدعوة المسيح — عليه السلام — خاصة اذا ببني اسرائيل .

وهناك أدلة من القرآن الكريم على خصوص رسالة عيسى — عليه السلام — الى بني

اسرائيل .

قال تعالى :

" ورسولا الى بني اسرائيل اني قد جئتكم بآية من ربكم اني أخلق لكم من الطير—
كهية الطير فأنفخ فيه فيكون طيرا باذن الله وأبرئ الأكمه والأبرص وأحيى الموتى باذن الله
وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم ان في ذلك لآية لكم ان كنتم مؤمنين " . (١)

والشاهد في هذه الآية الكريمة : أن رسالته — عليه السلام — الى بني اسرائيل—
خاصة ، ولم تذكر الآية جماعة أو أمة أخرى غير بني اسرائيل ، والخطاب في الآية الكريمة—
كان موجها الى بني اسرائيل ، جئتكم ، من ربكم ، أخلق لكم ، أنبئكم ، في بيوتكم ، لكم—
، كل ذلك يدل على أن رسالته عليه السلام خاصة بهم .

وقوله تعالى :—

" وان قال عيسى ابن مريم يا بني اسرائيل اني رسول الله اليكم مصداقا لما بين يدي من
التوراة ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر—
مبين " . (٢)

والشاهد في هذه الآية الكريمة : واضح في قوله تعالى : " اني رسول الله اليكم "

فقد خص رسالة عيسى — عليه السلام — ببني اسرائيل . (٣)

(١) آل عمران آية ٤٩ .

(٢) الصف آية ٦ .

(٣) أنظر مثلا : الفخر الرازي التفسير الكبير ج ٨ ط ٢ ص ٥٤٠ .

ويعترف المؤرخ المسيحي " الاستاذ حبيب سميد " بأن بولس هذا قد بذل أقصى جهده ، وكافح كفاحاً مرياً لكي يضع من المسيحية دين جامع وعالمى ومتحرر من قيود الشريعة اليهودية ، ويعترف أيضاً بأنه قد أفلح فى ذلك ، ويضيف بأن بعض المعلقين والمحققين يعتبرونه واضع اللاهوت المسيحي — وهذه حقيقة لا جدال فيها — ويرد المؤرخ على أولئك المعلقين والمحققين بأن قولهم هذا مبالغ فيه ، ثم ينقضي قوله هذا فيما بمسـد باعترافه بأن بولس أدخل على علم اللاهوت المسيحي الشئ الكثير ، ويضيف أن بولس يرسم صورة للمسيح تختلف عن بشائر الانجيل ، ثم يقرر فى نهاية حديثه أن بولس واضع أركان المسيحية الأولى ، ولكنها الأولى فى نظره ، والحالية فى نظرنا نحن ، لأن الأولى لـم تكن محرفة وانما الذى كان له دور كبير فى تحريفها هو بولس وكما اثبتنا .

وننقل — فيما يلى — نص حديثه يقول :-

" كافح بولس كفاحاً مرياً مع بنى جلدته من اليهود ، ومع المتزمتين من منتصرى اليهودية لجعل المسيحية ديناً جامعاً متحرراً من قيود الشريعة اليهودية ، وقد أفلح فى ذلك حتى قال بعض المعلقين انه واضع أركان العلوم اللاهوتية بالمسيحية — وقد يكون هذا القول مبالغ فيه ، وهو لم يدعيه لنفسه ولا نكران أيضاً انه قد حظى ببعض نظر دقيق حاد فى فكر المسيح ، أكثر من سائر التلاميذ الأولين ، ويمكن القول أن بولس اللاهوتى يرسم للمسيح صورة تختلف نوعاً عن صورته فى بشائر الانجيل ، ولكن بولس المسيحي هو رسول الجهاد وصاحب الفضل الكبير فى وضع أركان المسيحية الأولى " (١)

(١) فجر المسيحية طبعة دار الجيل ص ٤٥ .

أيضاً : حبيب سميد (أديان العالم) طبعة دار الجيل ص ٢٨٤ .

ثانيا : تحريف بولس للشرعية

٥٥

ينقسم الدين — كما هو معلوم — الى عقيدة وشرعية ، فالعقيدة هي أصول الدين أو الفقه الأكبر كما يسميه بعض العلماء ، والشرعية هي الفروع كالعبادات والمعاملات وما الى ذلك ، اما اذا أطلق لفظ الشرعية فانها تشمل أصول الدين وفروعه .

وقد تحدثنا — فيما سبق — عن تحريف بولس للعقيدة المسيحية الأصلية ، والواقع أنه لم يقتصر تحريفه على العقيدة فقط ، وانما تعداها الى الشرعية أيضا فحرفها وتحريفه للشرعية تابع لتحريفه للعقيدة .

ومن تحريفاته للشرعية :

١ — نسبة بعض أقواله للمسيح — عليه السلام — على أساس أنه وحى منه وهو الاله وابن الاله كما يزعم — تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا — وأحيانا ينسب التشريع لنفسه بالعبارات الصريحة فهو مبتكره وواضعه !!

فمثلا يقول :-

" وأما المتزوجون فأوصيهم لا أنا بل الرب أن لا تفارق المرأة رجلها ، وان فارقتها فلتلبث غير متزوجة أو لتصالح رجلها ، ولا يترك الرجل امرأته ، وأما الباقون فأقول لهم أنا لا الرب ان كان أخ له امرأة غير مؤمنة وهي ترتضى أن تسكن معه فلا يتركها ، والمرأة التي لها رجل غير مؤمن ، وهو يرتضى أن يسكن معها فلا تتركه ، لأن الرجل غير المؤمن مقدس في المرأة ، والمرأة غير المؤمنة مقدسة في الرجل ، والا أولادكم نجسون ، وأما الآن فهم مقدسون " . (١)

(١) رسالة بولس الأولى الى أهل كورنثوس ٧ : ١٠-١٥ .

ففى النص السابق تصريح واضح فى أن بولس هذا ينسب التشريع لنفسه خاصة عندما يقول : " أقول لهم أنا لا الرب " .

ويقول أيضا :

" المرأة مرتبطة بالناموس ، مادام رجلها حيا ، ولكن ان مات رجلها فهى حرة ، لكن تتزوج فى الرب فقط ، ولكنها أكثر غبطة ان لبثت هكذا بحسب رأيي ، وأظن أنسى أنا أيضا عندى روح الله " . (١)

وفى هذا النص أيضا ينسب التشريع بحسب رأيه كما يقول ، ويظن أن عنده روح الله أى أنه مؤيد به ولكن الظن لا يغنى من الحق شيئا .

٢ - ومن مظاهر تحريفه للشريعة أيضا ، ما يلاحظ اليوم من وجود الزامير والأغانى والتراتيل فى الكنائس ، وهذا - بلاشك - لم يؤثر عن المسيح - عليه السلام - ولم يأمر به ولا عن حواريه وتابعيه ، وإنما هو من ابتداع بولس المحرف . يقول فى رسالته الى أهل افسس :-

" مكلمين بعضكم بعضا بمزامير وتسابيح وأغانى روحية مترنمين فى قلوبكم للسرب ، شاكرين كل حين على كل شئ فى اسم ربنا يسوع المسيح لله والآب " . (٢)

٣ - اختلاقه للشعيرة التى تعرف لديهم الآن (بالعشاء الربانى) .

يقول فى رسالته الأولى الى أهل كورنثوس :-

" لأننى تسلمت من الرب ما سلمتكم أيضا ان الرب يسوع فى الليلة التى أسلم فيها ، أخذ خبزا ، وشكر فكسر وقال خذوا كلوا هذا هو جسدى المكسور لأجلكم ، اصنعوا

(١) المصدر السابق ٧ : ٣٩ - ٤٠ .

(٢) ٥ : ١٩ - ٢١ .

ما شئتم بدمي ، اصنعوا هذا كلما شربتم لذكرى ، فانكم كلما أكلتم هذا الخبز وشربتم هذه الكأس تخبرون بموت الرب الى أن يجيء ."

ويعتقد بعض المسيحيين ان تناولهم لكسر الخبز الجاف ، وشربهم لكأس الخمر فان الخبز يتحول الى جسد المسيح ، والخمر يتحول الى دمه !!

ففي انجيل يوحنا نص على لسان المسيح :-

" أنا هو الخبز الحي الذي نزل من السماء ، ان أكل أحد من هذا الخبز يحيا الى الأبد ، أنا هو الخبز الحي الذي نزل من السماء ، ان أكل أحد من هذا الخبز يحيا الى الأبد والخبز الذي أنا أعطى هو جسد الذي أبذله من أجل حياة العالم ."(١)

" الحق الحق أقول لكم ان لم تأكلوا جسد ابن الانسان وتشربوا دمه فليس لكم حياة فيكم ."(٢)

ولا يخفى ما في هذا الاعتقاد من تحريف وتخريف ، وبعد عن الحقيقة لاسيما بعد تقدم المعلوم في عصرنا الحاضر ، فقد عرف الخبز بحسب نوعه ، الى شيء يتحول بعد أكله ، وما ثبت وبالتأكيد ضرر الخمر على شاربه عقلا وجسدا ، وبذلك يثبت أن هذه الشعيرة المزعومة مختلفة ومبتدعة وليست وحيا من الله . لذلك نجد طائفة البروتستانت تمتدح بأن هذه الشعيرة لا تعد وأن تكون لذكرى فداء المسيح بصلبه لتكفير خطايا البشر ، وبذلك فهم ينكرون أن يتحول ذلك الى جسد المسيح أو الى دمه .

ويقول الدكتور رؤوف شلبي في هذا الموضوع :-

" ان ذلك العشاء قد يكون قد تناوله المسيح وتلاميذه ، ولكن بولس أراد أن يضع رباطا

(١) ١ : ٥١

(٢) ٦ : ٥٣

مقدسا بين ذلك العشاء وبين الاعتقاد المزعوم بصلب المسيح وفدائه وتكفيره عن خطايا البشر ، وقد ساعده على تأليف تلك المعتقدات ما وصف به من خيال خصب ، وأنه قد يكون اقتبسها من الطقوس الوثنية ، لأنه ليست هناك علاقة بين تلك الشعيرة والطقوس اليهودية^(١).

٤ - ومن تحريفاته في الشريعة الفأوه فرضية الختان واستبداله بأمر آخر وهو المعمودية.

والمعمودية كما يعرفها المسيحيون :-

"طقس الغسل بالماء رمزا للنقاوة والانخراط في سلك طائفة ما".^(٢)

ويقول قاموس الكتاب المقدس :-

"والمعمودية في العهد الجديد تشبه الختان في العهد القديم ، وكلاهما علامة

على العهد ، ويصرح الله للمعتمد بواسطة هذه العلامة بغفران الخطايا ، ومنح الخلاص

وقد اختلفت وجهات نظر المسيحيين حول المعمودية وكان الجدل الأكبر حول قضيتين :

نوع المعمودية ، ومعمودية الصغار أو الكبار ، فقد قال بعض المسيحيين أن المعمودية

لا تصلح الا بتغطيس الانسان تغطيسا كاملا مرة واحدة أو ثلاثا ، الا أن أغلبية المسيحيين

تكفي برش الماء على الوجه ، ومنهم من يرى أن المعمودية لا تكون الا لمن بلغوا سن الرشد

الا أن الأغلبية تعتبر معمودية الصغار واجبة".^(٣)

اتضح - فيما سبق - معنى المعمودية عند المسيحيين ، وقد يكون هناك وجه شبه

الى حد ما بما في الشريعة الاسلامية من وجوب الاغتسال لمن أراد الدخول في الاسلام

قبل النطق بالشهادتين .

(١) المسيحية الرابعة ط ١ ص ٨٦ - ٨٧ .

أيضا (يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء) ط ١ ج ١ ص ١٠١ .

(٢) قاموس الكتاب المقدس ط ٢ ص ٦٣٧ .

(٣) لنخبة من ذوى الاختصاص ط ٢ ص ٦٣٧ باختصار .

لذلك فقد تكون هذه المعمودية أمر موروث من أنبياء بنى اسرائيل — عليهم السلام — وبذلك يكون بولس لم يأت بأمر جديد ، وإنما قام بالغاء فرضية الختان والتي قد أوجبتها شريعة موسى — عليه السلام — كما سيأتى .

ولكن بولس هذا ربط معنى المعمودية بالأمر الذى قد ابتدعه فى العقيدة ، وهو الصلب ثم القيامة بعد ثلاثة أيام كما سيأتى .

أما عن الدليل بالغاء فرضية الختان واستبدال ذلك بالمعمودية أو الاكتفاء به — ان كان الأمر بها من الشرع السابق فيظهر ذلك فى رسالته الى أهل كورنثوس يقول : —
 " وبه أيضا ختنتم ختاناً غير مصنوع بيد بخلع جسم خطايا البشرية بختان المسيح ، مدفونين معه فى المعمودية التى فيها أقمتم أيضا معه بايمان عمل الله الذى أقامه من الأموات^(١) .

وقد يكون النص السابق غامضاً نوعاً ما ، لذلك اتجهت الى الشروح والتفاسير —
 والتى كتبها وترجمها المختصون بهذا الشأن فوجدت المعنى المراد : —
 يقول " وليم باركلى " فى تفسيره لهذا النص : —

" كان معلموا الضلال يطالبون المسيحيين المؤمنين بوجوب الختان ، وكان الختان علامة شعب الله المختار واستندوا فى أمر الختان الى قول الله لابراهيم " هذا هو عهدي الذى تحفظونه بينى وبينكم وبين نسلك من بعدك يختن منكم كل ذكر متختنون فى لحمهم غرلتكم فيكون علامة عهدي بينى وبينكم " .^(٢) ولم يكن الختان عند قادة الفكر اجراءً عطيماً فى جسد الانسان بل حدوث تغيير فى قلبه ، وفى حياته كلها ، كان الختان علامة انسان

(١) ٢ : ١١-١٢

(٢) تكوين ١٧ : ١٠-١١

مكرس لله ولكن التكريس لم يكن فى ختان الجسد بل فى استئصال أى شئ يتنافى مع
إرادة الله من حياة الانسان المكرس.

ثم يستطرد الشارح فى حديثه قائلا :-

" وهذا هو جواب الانبياء فى القرون الماضية وهو لا يزال جواب بولس الى معلمى الضلال،
ويضى بولس الى أبعد من ذلك فيقول لهم : " ان هذا العمل ليس نظريا بل واقعيًا
اذ تم لكم فى المعمودية " . (١)

والنص من سفر التكوين واضح فى وجوب الختان على بنى اسرائيل ، ولم يؤثر عن
المسيح - عليه السلام - ما ينسخه - بل انها سنة الانبياء والمرسلين - عليهم السلام -
ومع ذلك نجد بولس يلغى هذا الفرض ويضمنه المعمودية ، وهذا من مظاهر تحريفه
للسريعة المسيحية .

ويواصل الشارح حديثه قائلا :-

" ولذلك فان رمز المعمودية أيام بولس كان ظاهرا ، وكانت المياه تغطى رأس الانسان
كما لو كان قد مات فعلا ، ثم يخرج من الماء كما لو كان قد قام الى الحياة الجديدة ولكن
لا يجب أن يغيب عن أذهاننا أن هذا الرمز يصبح حقيقة تحت شرط واحد ، كان يتحول الى
حقيقة اذا اعتقد الانسان اعتقادا قويا بحياة وموت وقيامة يسوع المسيح ، فكانت المعمودية
للمسيحي موتا وقيامة لأنه آمن أن المسيح مات وقام ويجب أن يشترك مع سيده وربّه فى هذا
الاختبار .

(١) تفسير العهد الجديد (الرسائل الى فيليبي وكولوسى وتسالونيكي) ط ٢ ص ١٦٧ .

كأننى ببولس يقول لهؤلاء المعلمين : أنتم تتحدثون عن الختان ، ولكن الختان الحقيقى الوحيد هو عندما يموت الانسان ويقوم ثانية مع المسيح فى المعمودية " (١)

وقد بدأ المسيحيون الآن يخالفون بولس فى شرعه ويختتنون لثبوت فائدة———— من الناحية الصحية ، وبذلك تظهر الحكمة الالهية من فرضيته .

٥٥

وهناك الكثير من المحققين والمؤرخين الذين تحدثوا عن بولس بمنتهى الصراحة ، من أولئك مثلا " ول ديورانت " فهو يقرر بأن بولس هو الذى شاد صرح المسيحية الدينى ، وأنه هو وبطرس وضعوا نظام الكنيسة ، وأنه استطاع أن يخرج مبادئ اليهود الأخلاقية———— بعقائد اليونان فيما وراء الطبيعة . . . يقول :-

" أما بولس المغلوب على أمره فهو الذى شاد صرح المسيحية الدينى ، كما أنه هو وبطرس وضعوا نظام الكنيسة العجيب ، لقد عثر بولس فى جبايا الشريعة اليهودية على حلم يصور لليهود فلسفة الحشر والنشر ، فحرره ووسع نطاقه ، وجعله عقيدة ذات قوة تستطيع أن تحرك العالم بأسره ، واستطاع بصره الشبيه بصبر رجال السياسة أن يمزج مبادئ اليهود الأخلاقية بعقائد اليونان فيما وراء الطبيعة ، وأوجد طقوسا خفيفة جديدة ، ووضع مسرحية للحشر جديدة استوعبت كل ما سبقها من مسرحيات تصور هذه العقيدة " . (٢)

(١) تفسير العهد الجديد (الرسائل الى فيليبي وكولوسى وتسالونيكى) ص ٢ ص ١٦٧ .

(٢) قصة الحضارة المجلد الثالث ١ ط ٣ ص ٢٦٩ .

وقد قبلت التعاليم البوليسية في الغرب بين الوثنيين واليونان أكثر من انتشارها
في الشرق مهبط الوحي السماوى هذا ما استنبطه بعض الكتاب (١) من اعتراف بولس نفسه
بكلماته الصريحة في رسالته الى تلميذه ثيموثاوس .

" أنت تعلم أن جميع الذين في آسيا ارتدوا عنى " . (٢)

ومما يدل على تفرق أكثر أنصار بولس أيضا رسالته الى تلميذه ثيموثاوس " بادر أن تجئ
الى سريعا ، لأن ديماس قد تركنى أحب العالم الحاضر وذهب الى تسالونيكي وكريسكى
الى غلاطيه وتيطس الى دلماطية ، لوقا وحده معى ، خذ مرقس وأحضره معك لأنه نافع لى
للخدمة " . (٣)

" اسكندر النحاس أظهر لى شرورا كثيرة ، ليجازه الرب حسب أعماله ، فاحتفظ
منه أنت لأنه قاوم أقوالنا جدا ، فى احتجاجى الأول لم يحضر أحد معى بل الجميع
تركونى " . (٤)

٥٥

وقد أخذ بولس يتقرب من الحكام والسادة فى عصره ذاك وكما هى عادة المتنبيين
الكذبة ، وذلك ليستنصر بهم ، ويجعلهم ضد مخالفيه ، فاذا اعتنق أولئك مذهبه وأخذوا

(١) د / أحمد شلبى (المسيحية) ط ٦ ص ١١٣ .

(٢) رسالة بولس الى ثيموثاوس الثانية ١ : ١٥ .

(٣) المصدر السابق ٤ : ٩ - ١١ .

(٤) المصدر السابق ٤ : ١٤ - ١٦ .

بآرائه فسيترتب على ذلك انتشار مذهبه وعقائده المبتدعة ، يقول في رسالته الأولى الى
أهل ثيموثاوس : —

” جميع الذين هم عبيد تحت نير فليحسبوا سادتهم مستحقين كل اكرام لئلا يفترى
على اسم الله وتعليمه ” . (١)

ويقول أيضا : —

” أيها العبيد أطيعوا سادكم حسب الجسد ، بخوف ورعده في بساطة قلوبكم —
كما للمسيح لا بخدمة العين ، كمن يرضى الناس بل كعبيد المسيح عاملين مشيئة الله من
القلب ، خادمين بنية صالحة كما للرب ليس للناس ” . (٢)

(١) ٦ : ١-٢ .

(٢) رسالة بولس الى افسس ٦ : ٥-٧ .

((هدفه من التحريف ————— ف))

٥٥

من المعلوم أن لبولس " شاول اليهودى " أربعة عشر رسالة وهى تشكل جزءا كبيرا من العهد الجديد وهى كما يلى :-

عدد الاصحاحات	اسم الرسالة	مسلسل
١٦	الرسالة الأولى الى أهل رومية .	١
١٦	الرسالة الأولى الى أهل كورنثوس .	٢
١٣	الرسالة الثانية الى أهل كورنثوس .	٣
٦	الرسالة الى أهل غلاطية	٤
٦	الرسالة الى أهل افسس	٥
٤	الرسالة الى أهل فيليبي	٦
٤	الرسالة الى أهل كولوسى	٧
٥	الرسالة الأولى الى أهل تسالونيكي	٨
٣	الرسالة الثانية الى أهل تسالونيكي	٩
٦	الرسالة الأولى الى أهل ثيموثاوس	١٠
٤	الرسالة الثانية الى أهل ثيموثاوس	١١
٣	الرسالة الى تيطس	١٢
١	الرسالة الى فيلمون	١٣
١٣	الرسالة الى العبرانيين	١٤

ومن يكتب هذه المجموعة الكبيرة من الرسائل التى تبلغ مجموع اصحاحاتها (فصولها) مائة (١٠٠) اصحاح مع ما بيناه من ثبوت تحريفه للعقيدة والشرعية ، فانه لا بد وأن يكون له هدف .

أما هدفه فهو واضح كوضوح الشمس في رابعة النهار ان هدفه هو هدم المسيحية وتقويضها من الداخل بتحريفها والابتداع في عقيدتها وشريعتها ، بعد أن فشل في هدمها ومحولها تماما من الخارج كعدو لدود ومعذب مضطهد ، لأن الاعتداء بالمواجهة يصنع عادة " رد فعل " ، والاعتداء بالحيلة والخداع واختلاق القصص المثيرة فقد يكون أسهل بكثير من المواجهة من الخارج ، وما ساعد على ذلك - وكما ذكرنا - عدم وجود كتاب محفوظ بحفظ الله وقد حفظت العقيدة الصحيحة بداخله ، كما هو حاصل للقرآن الكريم.



وبعد وفاة بولس انتقل حق التشريع منه الى القسس والباباوات في الكنائس ، فأصبح لهم الحق في ذلك !! ، كما كانت المجامع المسيحية لها الحق في تقرير عقيدة ما كما سبق وأن ذكرنا .

ولم يقف الحد بهم في دعوى العصمة والتشريع في الدنيا فقط ، وانما تخطوا ذلك الى الدار الآخرة !! فأصبحوا ييهمون صكوك الغفران بمقدار كثير من المال وعن طريق اعتراف المذنب بتفاصيل ذنبه أمام القسيس رجلا كان أو امرأة ، اقرأ صورة من صكوك الغفران من كتاب محاضرات في النصرانية . (١)

يقول الآب بولس الياس :-

" لقد خول السيد المسيح الكنيسة عين السلطان الذي يتلقاه من أبيه السماوى

(١) الامام محمد أبو زهرة طبعة دار الفكر العربي ص ٢٠٦ .

عندما قال لتلاميذه كما أرسلني الأب هكذا أنا أرسلكم وذلك يشمل سلطان الكهنوت والتدبير والتعليم ، وعصمة البابا الكنيسة هذا امتياز تنعم به هو والبابا رأسها المسيح المنظور". (١)

ويقول السيد عبد الأحد داود :

" ان المسيحيين عندما أثبتوا عصمة البابا انتقلت كل السلطة في اصدار القرارات وتعيين المعتقدات والأحكام الى حبر رومية الأعظم الجالس على كرسي الخلافة ، وأصبح حكمه قطعياً". (٢)



(١) يسوع المسيح ص ١٨٨ - ١٩٠ نقلا عن د / أحمد شلبي (المسيحية) ط ٦ ص ٢٣٣ .

(٢) الانجيل والصليب ص ٢٣ نقلا عن المرجع السابق نفس الصحيفة .

الفصل الثالث

التحريف مظاهره وطرق اثباته

- ١ اثبات التحريف اللفظي بالتبديل.
- ٢ اثبات التحريف بالزيادة.
- ٣ اثبات التحريف بالنقصان.
- ٤ كشف القرآن الكريم للتحريف في الانجيل.
- ٥ كشف انجيل برنابا لتحريف الاناجيل
الأربعة ومخالفتة للعقائد المسيحية

((الفصل الثالث))

٨٨

التحريف
مظاهره وطرق اثباته

٨٨٨

تمهيد

٥٥

التحريف هو التغير والتبديل ، وينقسم الى قسمين لفظى ومعنوى . (١)
وتحريف اللفظ يؤدى - بلاشك - الى تحريف المعنى ، لأنهم أرادوا تبديل اللفظ
أو الزيادة فيه ، أو التنقيص منه ، وبذلك يغيرون المعنى بما يطابق ارادتهم ، لذلك
سنتحدث فى هذا الفصل - ان شاء الله - عن أنواع التحريف اللفظى من تبديل وزيادة
ونقصان ، ولأن تحريف المعنى يقصد به تغيير المعنى المقصود الى معنى آخر مخالف
للأول مع بقاء اللفظ كما هو ، واذا كان اللفظ لازال موجودا كما هو فانه من الممكن أن يـرد
الى معناه المقصود كما كان ، فهو كالتمويه والتضليل لأمر اذا أزيل ترجع الحقيقة كما كانت .
أما تحريف اللفظ فهو المؤدى الى تحريف المعنى ، وهو الدليل الذى يفهم النصارى
على عدم قدسية كتبهم ، ومدار البحث هو اثبات تحريف الكل عن طريق اثبات تحريف الجزء
وما جاز لأحد المثليين جاز للآخر .

وهدفنا هو اظهار التحريف فى هذه الأناجيل ليتضح مدى فساد العقيدة التى
تتضمنها ، ولو خفيت شخصية المحرفين ، فليس من الضرورى معرفة من هو المحرف ؟ اليهود
أم النصارى أم قوم آخرون ، فذلك لن يزيد من الأمر شيئا ، أما اذا ثبت التحريف وثبت التناقض
فلا شك أن ذلك يقدر فى تقديرها بل وفى تصديقها .

(١) أنظر ص (٦٤، ٦٥) من هذا البحث .

((اثبات التحريف اللفظي بالتبديل))

٥٥

أول ما نلاحظه من مظاهر التحريف بالتبديل هو الاختلاف في نسب المسيح — عليه السلام — بين انجيلى متى ولوقا فكل من الانجيليين يذكر للمسيح — عليه السلام — نسبا يختلف فيه مع الآخر ! لدرجة أن انجيل متى يضع أربعين جيلا حتى يصل الى ابراهيم — عليه السلام — أما انجيل لوقا فيضع خمسة وخمسين جيلا حتى يصل الى ابراهيم — عليه السلام — كما أن انجيل متى لا يذكر أى اسم قبل ابراهيم — عليه السلام — بينما فعل ذلك انجيل لوقا !!

ثم ان هناك سؤالين يطرحان نفسيهما ، الأول : كيف يضعون للمسيح — عليه السلام — نسبا من البشر مع ادعائهم بأنه ابن لله ؟ — تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا — واذا كانوا يعتقدون بأن المسيح مكون من امتزاج الناسوت باللاهوت وأن نسبه الناسوتى هكذا فهم أيضا مخطئون لماذا ؟ لأن هناك سؤال آخر يطرح نفسه وهو :

كيف بالمسيحيين يضعون هذا النسب للمسيح من جهة يوسف النجار ، مع العلم بأنه لم يمس مريم — عليها السلام — لأنه لم يكن قد تزوجها بعد الا اذا كانوا يطمنون في شرفها كاليهود — لعنهم الله — وهى التى لم يكن أبوها أمراً سوء وما كانت أمها بغياء وهى المرأة الناسكة والطاهرة العفيفة ، وهى التى شهد لها الاسلام بأنه تعالى قد فضّلها على نساء العالمين . قال تعالى : " واذ قالت الملائكة يا مريم ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين . يا مريم اقنتى لربك واسجدى واركعى مع الراكعين " (١)

"ومريم ابنة عمران التي احصنت فرجها فنفعنا فيه من روحنا وصدقت بكلمات ربهما
وكتبه وكانت من القانتين". (١)

ويتحدث انجيل متى عن نسب المسيح فيقول :-

"كتاب ميلاد يسوع المسيح ابن داود ابن ابراهيم ، ابراهيم ولد اسحق واسحق ولد
يعقوب . ويعقوب ولد يهوذا واخوته . ويهوذا ولد فارص وزارح من ثامار . وفارص ولد
حصرون . وحصرون ولد آرام . وأرام ولد عمينا داب . وعمينا داب ولد نحشون . ونحشون
ولد سلمون . وسلمون ولد بوعز من راهاب . وبوعز ولد عوبيد من راعوث . وعوبيد ولد يسي .
ويسي ولد داود الملك . وداود الملك ولد سليمان من التي لأوريا . وسليمان ولد رحبعام
ولد أبيا . وأبيا ولد آسا . وآسا ولد يهوشافاط . ويهوشافاط ولد يورام . ويورام ولد عزيا .
وعزيا ولد يوثام . ويوثام ولد أهاز . وأهاز ولد حزقيا . وحزقيا ولد منسى . ومنسى ولد آمون .
وآمون ولد يوشيا . ويوشيا ولد يكنيا واخوته عند سبي بابل . ويعد سبي بابل يكنيا ولد
شالتئيل . وشالتئيل ولد زريابل . وزريابل ولد أبيهود . وأبيهود ولد الباقيم ولد عازور .
وعازور ولد صادوق . وصادوق ولد أخيم . وأخيم ولد اليود . واليود ولد اليعازر . واليعازر
ولد متان . ومان ولد يعقوب . ويعقوب ولد يوسف رجل مريم التي ولد منها يسوع الذي يدعى
المسيح . فجميع الأجيال من ابراهيم الى داود أربعة عشر جيلا . ومن داود الى سبي
بابل أربعة عشر جيلا . ومن سبي بابل الى المسيح أربعة عشر جيلا". (٢)

(١) سورة التحريم آية ١٢ .

(٢) متى : ١ : ١٧ .

أما لوقا فيتحدث عن نسب المسيح بخلاف ظاهر فيقول :-

"ولما ابتدأ يسوع كان له نحو ثلاثين سنة وهو على ما كان يظن ابن يوسف بن هالسى
ابن مثنى بن لاوى بن ملكى بن ينا بن يوسف . بن مثنى بن عاموص بن ناحوم بن حسلوى بن
مآث بن مثنى بن شمعى بن يوسف بن يهوذا بن يوحنا بن ريسا بن زربابل بن شالتيشيل
ابن نيرى بن ملكى بن أدي بن قصم بن المودام بن عير بن يوسى بن اليعازر بن يوريم
بن مثنى بن لاوى بن شمعون بن يهوذا بن يوسف بن يونان بن الياقيم بن مليا بن مينا
ابن مثنى بن ناثن بن داود بن يسى بن عوبيد بن بوغز بن سلمون بن نحشون بن عميناداب بن
أرام بن حصرون بن فارص بن يهوذا بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم بن تارح بن ناحور
ابن سروج بن رعو بن فالج بن عابر بن شالح بن قينان بن أرفكشاد بن سام بن نوح
بن لامك بن متوشالغ بن اخنوخ بن يارد بن مهللئيل بن قينان بن أنوش بن شيت بن آدم ابن
الله" (١)

ويحاول مفسر انجيل لوقا جاهدًا التعليل لهذا الاختلاف بين الانجيليين ، ومحاولاً
كذلك التعليل للغموض الموجود فى هذا النص السابق من انجيل لوقا . كقوله فى بدايته
النص "على ما كان يظن ابن يوسف بن هالى بن مثنى" ثم فى نهاية النص يذكر أن آدم ابن
الله . . ترى ألا يكفى ما ادعوه على عيسى بأنه ابن الله - تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً .

يقول المفسر : - " نرى هنا سلسلة الرب له المجد ، ونلاحظ اختلافاً بينها وبين
السلسلة الموجودة فى مطلع انجيل متى ، وذلك لأن متى كتب عن نسب المسيح من يوسف

كان داود بن ابراهيم كالوارث الحقيقي لعرش داود . كما أن متى لكونه يهوديا يكتب لليهود ، أما لوقا لكونه أمونيا فيكتب للبشر جميعا فيذكر أن المسيح ابن آدم ابن اللسب والنسبة هنا " لمريم " التي كانت ابنة " هالي " وأما معنى قوله " وهو على ما كان يظن ابن يوسف ابن هالي " فهو أن الرب يسوع كان ابن يوسف حسبما كان الناس يظنون لأنه تربى عند يوسف ، وهو بالحقيقة ابن هالي الذي هو ابو مريم . (١)

وفي الحقيقة وبالرغم من هذا التعليل فان الاختلاف بين الانجيليين مازال قائما ، ان أن الكتابة لليهود أو لغيرهم من الشعوب يجب ألا تغير من الحقيقة شيئا وخاصة اذا كان الأمر يتعلق بالنسب ، ونسب من يعتقدون أنه الاله أو ابن الاله !! ، وكذلك فالغموض في النص لا زال موجودا ، وذلك لأن النص لم يبين ان هذا النسب من جهة مريم — عليها السلام — بل هي لم تذكر في النص البتة ، وانما هو تعليل لا فتراض لم يقم الدليل عليه ، حيث أن المعروف أن مريم ابنة عمران — كما يذكر القرآن الكريم — (٢) وليس هناك نص يذكر أنها ابنة هالي ، حتى أنى قد اطلعت على قاموس الكتاب المقدس فلم يذكر ذلك وانما قال : — " ماسجله الوحي عنها فاننا نعلم أنها جاءت هي ويوسف من سبط يهوذا من نسل داود " . (٣)

(١) تفسير انجيل لوقا جمع وتقديم هلال امين موسى ط عام ١٩٧٠ م ص ٦٢ .

(٢) التحريم آية ١٢ ، مع ملاحظة أن عمران هنا شخص آخر غير عمران والد موسى عليه السلام ومريم أخت موسى غير مريم والدة عيسى عليهما السلام .

(٣) لنبذة من ذوى الاختصاص واللاهوتيين ط ٢ ص ٨٥٦ .

ومن مظاهر التحريف والتبديل فى هذين النصين ما عجب له الأستاذان المستشار (محمد عزت الطميطاوى) من وجود فارص بن يهوذا بوصفه جدا من جدود المسيح ، مع أنه قد ورد عنه فى سفر التكوين (١) من العهد القديم والذى تقدسه النصارى ما وجد انه توأم لشقيقه — زراح وقد ولدتهما أمهما عن طريق الزنا ، ثم يرفعونه بعد ذلك الى مقام الألوهية !! (٢)

ويقول الدكتور / موريس بوكاي معلقا على شجرتى نسب المسيح هاتين فيقول :

" تطرح شجرتا النسب اللتان يحتوى عليهما انجيلا متى ولوقا مشاكل تتعلق بالمعقولة وبالاتفاق مع المعطيات العملية ، ومن هنا فهى مشاكل تتعلق بالصحة ، وهى مشاكل تخرج المعلقين المسيحيين جدا ، منهم يرفضون أن يروا فيها ما هو بجلاء نتاج للخيال الانسانى ويضيف : ولقد ألهم الخيال الانسانى كتاب سفر التكوين الكهنوتيين وفى القرن السادس قبل الميلاد فى موضوع أتسال البشر ، وهو أيضا الذى ألهم متى ولوقا بالنسبة الى مالم يستلهمه هذان الكاتبان من العهد القديم .

وبادئ نى بدء يجب ملاحظة أن هذين النسبين من جهة الرجال معدوم المعنى فيما يتعلق بالمسيح ، ولو كان من الضرورى اعطاء المسيح نسبا وهو وحيد مريم (أمه) وليس له أب بيولوجى ، فيجب أن يكون ذلك النسب من جهة أمه مريم فقط " . (٣)

(١) اصحاح ٣٨ بكامله .

(٢) أنظروا : النصرانية والاسلام ط دار الأنصار ص ٢٣٢ .

(٣) دراسة الكتب المقدسة فى ضوء المعارف الحديثة ط ص ١٠٥ .

ومن مظاهر التحريف بالتبديل أيضا ما هو موجود بين انجيلي لوقا ويوحنا من اختلاف ظاهر في قصة معجزة صيد السمك وقد بدل أهم عنصر فيها وهو زمن حدوثها ، فلوقا ————— يعتبرها حدثت مبكرا أثناء دعوة عيسى — عليه السلام — وتعليمه عند بحيرة " جنيسار " كما هو وارد في النص — أما يوحنا فيعتبرها حدثت بعد قيامة عيسى من الموت — أى بعد صلبه ودفنه كما يعتقدون — هذا مع الاختلاف الواضح في تفاصيل القصة والذي يظهر جلياً لأول وهلة عند المقارنة في هذين الانجيلين . . .

" يقول المهندس احمد عبد الوهاب في هذا الصدد :

" وقد ظهر شيء من التآلف بين انجيلي لوقا ويوحنا مما ساعد على ظهور نظرية — تقول بان يوحنا استخدم انجيل لوقا كأحد مصادره الا أن هذه النظرية تجد معارضة — بسبب الاختلاف الواضح بين الانجيليين في المواضع المشتركة بينهما . " (١)

ونحن نقول : بأنه يمكن أن يكون يوحنا قد استعان لكتابة انجيله ببعض ماورد فى انجيل لوقا من قصص باعتبار انجيل لوقا قد سبقه فى زمن الكتابة — كما هو معلوم — أما وجود تآلف فهذا ليس بصحيح بدليل وجود المعارضة بسبب الاختلاف الواضح بينهما ، اذا فلا يعتبر رأى من يقول بوجود تآلف (نظرية) لأن النظرية هى الحقيقة التى تثبت صحتها بالفعل — كما هو معلوم — أما عندما ثبت خطأها ومعارضتها فتعتبر مجرد رأى ليس الا . .

(١) (المسيح فى مصادر العقائد المسيحية) ط ١ ص ٧٣ .

وهناك من يرى : " ان النتيجة التى لا مفر من التسليم بها هو أن لوقا ويوحنا —
كانا يعتمدان على مجريين متقاربين من التقاليد المنقولة شفاهاً " . (١)

وهاهى القصة المشار اليها وكما وردت فى انجيل لوقا : —

" واذ كان الجمع يزدحم عليه لىسمع كلمة الله كان واقفاً عند بحيرة جينسارت فرأى
سفينتين عند البحيرة والصيادون قد خرجوا منهما وغسلوا الشباك ، فدخل احدى السفينتين
التي كانت لسمعان وسأله أن يبعد قليلاً عن البر ، ثم جلس وصار يعلم الجمع من السفينة
ولما فرغ من الكلام قال لسمعان ابعده الى العمق والقوا شباككم للصيد ، فأجاب سمعان وقال له
يا معلم قد تعبنا الليل كله ولم نأخذ شيئاً (أى لم نجد شيئاً من السمك) ولكن على كلمتك
ألقى الشبكة ، ولما فعلوا ذلك أمسكوا سمكاً كثيراً فصارت شبكتهم تتخرق ، فأشاروا الى
شركائهم الذين فى السفينة الأخرى أن يأتوا ويساعدوهم فأتوا وملأوا السفينتين حتى اخذتا
فى الخرق ، فلما رأى سمعان بطرس ذلك خر عند ركبتي يسوع قائلاً أخرج من سفينتي يارب
لأنى رجل خاطئ ، اذ اعترته وجميع الذين معه دهشة على صيد السمك الذى اخذوه وكذلك
أيضاً يعقوب ويوحنا ابن زبدي اللذان كانا شريكي سمعان ، فقال يسوع لسمعان لا تخف ،
من الآن تكون تصاد الناس ، ولما جاؤا بالسفينتين الى البر تركوا كل بشئ وتبعوه " . (٢)

والقصة كما رواها انجيل يوحنا فهى كما يلى :

" بعد هذا أظهر أيضاً يسوع نفسه للتلاميذ على بحر طبرية هكذا ، كان سمعان

(١) د / جورج كيرد (تفسير انجيل لوقا) ص ٢٠ نقلاً عن المهندس أحمد عبد الوهاب
" المسيح فى مصادر العقائد المسيحية " ط ١ ص ٧٣ .

(٢) لوقا ٥ : ١-١٢ .

بطرس وتوما الذى يقال له التوأم ونثنائيل الذى من قانا الجليل وابنا زبدي واشنان آخران من تلاميذه مع بعضهم قال لهم سمعان بطرس أنا اذهب لأتصيد ، قالوا له نذهب نحن أيضا معك ، فخرجوا ودخلوا السفينة للوقت وفى تلك الليلة لم يمسكوا شيئا ، ولما كان الصبح وقف يسوع على الشاطئ ، ولكن التلاميذ لم يكونوا يعلمون أنه يسوع ، فقال لهم يسوع يا غلمان أعمل عندكم ادماء ، أجابوا لا ، فقال لهم ألقوا الشبكة الى جانب السفينة الأيمن فتجدوا ، فألقوا ولم يعودوا يقدرّون أن يجذبوها من كثرة السمك ، فقال ذلك التلميذ الذى كان يسوع يحبه لبطرس هو الرب ، فلما سمع سمعان بطرس أنه الرب اتزر بثوبه لأنه كان عريانا وألقى نفسه فى البحر ، وأما التلاميذ الآخرون فجاؤا بالسفينة لأنهم لم يكونوا بعيدين عن الأرض الا نحو مئتى ذراع وهم يجرون شبكة السمك ، فلما خرجوا الى الأرض نظروا جمعا موضوعا وسمكا موضوعا عليه خبزا ، قال لهم يسوع قدموا من السمك الذى أمسكتم الآن ، فصعد سمعان بطرس وجذب الشبكة الى الأرض مملئة سمكا كبيرا مئة وثلاثا وخمسين ، ومع هذه الكثرة لم تتخرق الشبكة ، قال لهم يسوع هلموا تقبّوا ، ولم يجسر أحد من التلاميذ أن يسأله من أنت اذ كانوا يعلمون أنه الرب ، ثم جاء يسوع وأخذ الخبز وأعطاهم وكذلك السمك . (١)

المقارنة بين النصين :

- ١ - فى النص الأول أن القصة حدثت قبل صلبه ودفنه وقيامته - كما يعتقدون - بينما فى الثانى كانت بعد قيامته من الموت .
- ٢ - فى النص الأول أن يسوع دخل احدى السفينتين التى كانت لسمعان وطلب منه أن يخرج عن البر ، ثم أخذ يعلم الناس من السفينة ، ثم أمر سمعان بالقاء الشبكة ومع أنهم

تمبوا طوال الليل ولم يصطادوا شيئا ، الا أنه لأمر يسوع امتلأت الشبكة فصارت تتخرق من كثرة السمك فيها .

٣ - فى نص يوحنا أن يسوع جاءهم فى الصبح ، فسألهم هل لديهم ادا فأجابوا بالنفى فأمرهم بالقاء الشبكة فى الجانب الأيمن من السفينة فامتلت ولم يستطيعوا جذبها من كثرة السمك .

٤ - فى نص لوقا أن يسوع كان بين التلاميذ وهم يعرفونه أما فى نص يوحنا فهم لم يعرفوه حتى عرفهم به التلميذ الذى كان يحبه يسوع ، ولم يذكر النص اسمه !

٥ - فى نص لوقا أن الشبكة تخرقت ، وفى نص يوحنا أنها لم تخترق .

٦ - فى نص لوقا لم يكن هناك جمر ولا خبزا بخلاف نص يوحنا !!

وقد يتبادر الى الذهن أن هذه القصتين ليستا مرتبطتين ببعضهما ، بمعنى أنهما ليستا مكررتين فى هذين الانجيلين وانما كل واحدة حدثت فى زمن مغاير لزمنا الأخرى ، ولكن النصين لم يبينا للأسف تلك المغايرة فى الزمن ، وبالذات النص اللاحق وهو نص انجيل يوحنا ، لذلك فقد رجعت الى الشروح والتفاسير للنصين فلم أجد ما يشير الى ذلك فى تفسير انجيل لوقا للنص المقصود ، وانما كان سردا وتعليقا ليس الا (١) ، أما تفسير انجيل يوحنا فقد أتى اثناء تعليقه على النص بجملة يبدو منها أن تلك القصتين مرتبطتين ببعضهما كقوله : " وقبل ظهور الرب نرى بطرس بنشاطه المعهود يقترح أن يذهبوا ليتصدوا ويتبعه ستة من التلاميذ ، ولكن النتيجة كانت الفشل كما فى لوقا (٥)

(١) انظر تفسير انجيل لوقا جمع وتقديم هلال موسى ط ٧٠ م ص ٨١ - ٨٤ .

قبل دعوتهم " (۱)

فقله : " كما فى لوقا " بين أن هناك ارتباط بين النصين والا لكان المفهوم ————
ذكر الفارق الزمنى بينهما .

ثم ذهب المفسر - بعد حوالى ثلاث صفحات من التعليق - يناقض نفسه بذلك -
الفرق بين النصين وعند المقارنة يقول :

”وهناك فرق بين الملك وعهد النعمة الحاضر ، هذا الفرق نراه واضحا عندما نقارن بين ما جاء في لوقا ١٣ أو متى ١٣ ، وما جاء هنا (أى في نص يوحنا) ، ان هناك الشبكة تتخرق وكاد القارب يفرق ، ولا يظهر شيء من ذلك هنا ، وفي تخرق الشبكة وكون القارب كاد أن يفرق نرى ظروف الحياة كلها وضعف الانسان ، وهذه كلها تتضاءل أمام قوة السرب الظاهرة في الملك التي تقود كل شيء ، كما لا نرى هنا سمكا رديئا ، كل السمك كبير وجيد“ (٢)

وفي الحقيقة أنى بحث فى متى اصحاح ١٣ ، مكان اشارة المفسر فلم أجد أثرا لتلك القصة والتي نحن بصدد الحديث عنها ، وفى هذه الفقرة كأن المفسر يريد التفرقة بما ورد فى لوقا وماورد فى يوحنا ولكن المزمع يكتنف أقواله ويظهر ذلك فى قوله : " وفى تخرق الشبكة وكون القارب كاد أن يغرق (يقصد نص لوقا) ترى ظروف الحياة كلها وضعف الانسان وهـذـه كلها تتضاءل أمام قوة الرب الظاهرة " أترأه نسى أن يسوع كان موجودا فى نص لوقا وكان صيد السمك الكثير حتى تخرقت الشبكة من كثرته بعد فشل دام طوال الليل كان ذلك معجزة ليسوع ... أم ماذا ؟ !

(١) تفسير انجيل يوحنا جمع وتقديم هلال موسى ص ٣٠٣.

(٢) تفسير انجيل يوحنا جمع وتقديم هلال موسى ص ٣٠٦.

ولكننا نرجح أن النصين مرتبطين ببعضها بعض الشيء أما الاختلاف الظاهر فيهما فهو

أن دل على شيء فانما يدل على وجود التحريف وبالتبديل بالذات في هذين النصين .

ومن مظاهر التحريف كذلك : الاختلاف والتبديل في قصة المرأة التي غسلت قدمي

المسيح بالطيب النادر والغالي الثمن ومسحتهما بشعر رأسها :

والنص كما في انجيل لوقا :-

" وسأله واحد من الفريسيين أن يأكل معه فدخل بيت الفريسي واتكأ ، وإذا امرأة

في المدينة كانت خاطئة إذ علمت أنه متكئ في بيت الفريسي جاءت بقارورة طيب ووقفت عند قدميه

من ورائه باكية وابتدأت تبيل قدميه بالدموع وكانت تمسحها بشعر رأسها وتقبل قدميه وتدهنها

بالطيب ، فلما رأى الفريسي الذي دعاه ذلك تكلم في نفسه قائلاً لو كان هذا نبيا لعلم من

هذه المرأة التي تلمسه وما هي انها خاطئة . . الخ " (١).

أما نص انجيل يوحنا فهو كما يلي :-

" ثم قبل الفصح بستة أيام أتى يسوع الى بيت عنيا حيث كان لعازر الميت الذي أقامه

من الأموات ، فصنعوا له هناك عشاء ، وكانت مرثا تخدم وأما لعازر فكان أحد المتكئين

معه ، فأخذت مريم منا من طيب لاردن خالص كثير الثمن ودهنت قدمي يسوع بشعرها ،

فامتلاً البيت من رائحة الطيب . . " (٢).

قد تكون هذه القصة مكررة في كلا الانجيلين المذكورين - لوقا ويوحنا - كما هو

حاصل في كثير من القصص الأخرى ، والتي تكرر في أكثر من موضع ، وليس هذا هو موضع

الاعتراض ، وإنما الاختلاف والتبديل الظاهر في النصين هو موضع الاعتراض والـ

(١) ٧ : ٣٦ - ٤٠ .

(٢) ١٢ : ١ - ٤ .

— بلا شك — يقدح في قدسية هذه الأناجيل ومن ثم في قدسية الكتاب المقدس ككل — وكما ذكرنا فيما سبق — أن مدار البحث هو اثبات تحريف الكل عن طريق اثبات تحريف الجزء وما جاز لأحد المثليين جاز للآخر... .

أما أوجه الاختلاف بين النصين فهي كما يلي :-

١ - في نص لوقا يذكر أن المرأة غريبة لا يعرفها المسيح وهي امرأة خاطئة ، أما في نص يوحنا فهي امرأة يعرفها يسوع وتدعى مريم .

٢ - في نص لوقا أن المرأة تبكي بحرارة وتبلل قدمي المسيح بالدموع ، وتدهنهما بالطيب ، أما في نص يوحنا أن المرأة لم تبكي وإنما اكتفت بدهن قدميه ومسحهما بشعر رأسها .

٣ - في نص لوقا أن يسوع كان مدعوا من قبل أحد الفريسيين ، أما في نص يوحنا فكان مدعوا من قبل عائلة " لمارز " الشخص الذي أقامه المسيح من الأموات .

يتبين مما سبق أن التبديل قد حدث في صميم عناصر القصة المقدسة ! وحتى الشروح والتفاسير للإنجيليين المذكورين لم يشير إلى سبب تلك الاختلافات وإنما الذي حدث أنهما قد تجاهلها !!

ومن مظاهر التحريف بالتبديل أيضا : أنه حتى الرسل الاثنى عشر لم تسلم أسماءهم من الاختلاف والتبديل . مثال ذلك : ما حدث من تبديل في اسم أحد الرسل الاثنى عشر ، فعند سرد أسماء الرسل الاثنى عشر نجد لوقا يضع " يهوذا أخا يعقوب " وهذا الاسم لا وجود له في متى ولا في مرقس بين أسماء الرسل الاثنى عشر وكان لديهم بدلا منه " لبائوس الملقب تداوس " ! ... والله أعلم بالصواب .

وهاهى أسماء الرسل الاثنى عشر كما فى انجيل متى :-

"وأما أسماء الاثنى عشر رسولا فهى هذه ، الأول سمعان الذى يقال له بطرس ،
وأندراوس أخوه ، يعقوب ابن زبدي ويوحنا أخوه . فيلبس وبرثلماوس ، توما ومتى العشائر ،
يعقوب بن حلفى ولباوس الملقب تداوس سمعان القانونى ويهوذا الاسخريوطى الذى أسلمه". (١)
ويوافق فى هذه الأسماء مرقس فى انجيله . (٢)

أما النص وكما ورد فى انجيل لوقا فهو كما يلى :

"وفى تلك الأيام خرج الى الجليل لمصلى (أى المسيح) وقضى الليل كله
فى الصلاة ، ولما كان النهار دعا تلاميذه واختار منهم اثنى عشر الذين سماهم أيضا
رسلا ، سمعان الذى سماه أيضا بطرس وأندراوس أخاه يعقوب ويوحنا ، فيلبس وبرثلماوس ،
ومتى وتوما ، يعقوب بن حلفى وسمعان الذى يدعى الخيور ، يهوذا أخا يعقوب ، ويهوذا
الاسخريوطى الذى صار مسلما أيضا". (٣)

أما قصة شجرة التين ولعن المسيح لها - وكما يدعون - فيظهر الاختلاف والتبديل
واضحا وجليا وفى صميم فقراتها وذلك فى نصين من انجيل متى ومرقس .

وهاهو النص حسب رواية متى :-

"ودخل يسوع الى هيكل الله وأخرج جميع الذين كانوا يبيعون ويشتررون فى الهيكل
وقلب موائد الصيارفة وكراسى باعة الحمام ، وقال لهم مكتوب بيتى بيت الصلاة يدعى"

(١) ١٠ : ٢ - ٤ .

(٢) ٣ : ١٤ - ٢٠ .

(٣) ٦ : ١٢ - ١٦ .

وأنتم جعلتموه مغارة لصوص ، وتقدم اليه عى وعرج فى الهيكل فشافهم ، فلما رأى رؤساء الكهنة والكتبة المعائب التى صنع والأولاد يصرخون فى الهيكل ويقولون أوصنا لابن داود غضبوا ، وقالوا له : أسمع ما يقول هؤلاء ، فقال لهم يسوع نعم ، أما قرأتم قط من أفواه الأطفال والرضع هيأت تسبيحا ثم تركهم وخرج خارج المدينة الى بيتعناوبات هناك . وفى الصبح ان كان راجعا الى المدينة جاع فنظر شجرة تين على الطريق وجاء اليها فلم يجد فيها شيئا الا ورقا فقال لها : لا يمكن منك ثمر بعد الى الأبد ، فييست التينة فى الحال ، فلما رأى التلاميذ ذلك تعجبوا قائلين كيف ييست التينة فى الحال . (١)

أما النص كما فى مرقس فهو كما يلى :

" وفى الغد لما خرجوا من بيت عنيا جاع ، فنظر شجرة تين من بعيد عليها ورق وجاء لعله يجد فيها شيئا فلما جاء اليها لم يجد شيئا الا ورقا ، لأنه لم يكن وقت تين ، فأجاب يسوع وقال لها لا يأكل أحد منك ثمرا بعد الى الأبد ، وكان تلاميذه يسمعون .

وجاؤا الى أورشليم ، ولما دخل يسوع الهيكل ابتدأ يخرج الذين كانوا يبيعون ويشترون فى الهيكل وقلب موائد الصيارفة ، وكراسى باعة الحمام ، ولم يدع أحدا يجتاز الهيكل بمتاع ، وكان يعلم قائلا لهم أليس مكتوبا بيت صلاة يدعى لجميع الأمم ، وأنتم جعلتموه مغارة لصوص ، وسمع الكتبة ورؤساء الكهنة فطلبوا كيف يهلكونه لأنهم خافوه ان بهت الجمع كله من تعليمه ، ولما صار المساء خرج الى خارج المدينة .

وفى الصباح ان كانوا مجتازين رأوا التينة قد ييست من الأصول ، فتذكر بطرس ،

وقال له ياسيدى انظر التينة التى لعنتها قد ييست . (٢)

(١) متى ٢١ : ١٢ - ٢٠ .

(٢) مرقس ١١ : ١٢ - ٢٢ .

أوجه الخلاف بين النصين السابقين :

- ١ - دخول يسوع الهيكل واخراجه الباعة وقلبه مواثد الصيارفة كان ذلك قبل ——— مروره بشجرة التين كما فى متى ، بعكس ماورد فى مرقس .
 - ٢ - فى رواية متى جاء ذكر الحمى والصرج الذين شفاهم المسيح — عليه السلام — وذكر ما حصل للباعة والصيارفة وقصة التينة ، وكذلك ذكر الأولاد الذين كانوا يصرخون فى الهيكل وطلبهم الوصية منه ، وهذا كله لم يرد فى نص مرقس المذكور .
 - ٣ - فى نص متى نجد التينة يبست فى حال دعوته عليها بخلاف النص فى مرقس ، وهو — أنهم عند مرورهم بها فى الصباح وجدوها قد يبست .
- ويظهر — والله أعلم — أن هذه القصة مختلفة وليس لها أساس من الصحة ، إذ كيف يصدر من نبي كريم أن يلعن شجرة لا تطك لنفسها نفعا ولا ضرا — فهى لم تثمر لأنه لم يكن آنذاك وقت تين وكما ورد فى مرقس — فهذا سخف لا يليق برجل عادى قد يوصف بالتقوى والصلاح فكيف نجوز ذلك على نبي كريم ؟ ! فالدعاء على تلك الشجرة بأن لا يأكل منها أحد بعد ، كان لسبب تافه وهو الجوع ومنه الرغبة فى الأكل فقط ، وهذا بلاشك يتنافى مع كريم خلق الانبياء وصبرهم على الشدائد .

وكأن المفسرين لهذين النصين قطنوا لما قد يقال عن هذه القصة ، والتي لا تليق بمن يعتقدون فيه الألوهية فحاولوا جاهدين التعليل لتلك القصة ، فمثلا فى تفسير — انجيل متى لذلك النص : " أن ماوجده هو صورة خداعة ظاهريا تبين حقيقة روحية ، صورة واقعية لحالة الشعب اليهودى روحيا ، فجعل منها نبوة واضحة لحالة ذلك الشعب " (١)

(١) لمجموعة من أشهر مفسرى الكتاب المقدس ص ٢٠١ .

" كانت توجد أوراق كثيرة - ثلثات وأعمال ربانية ، كما لو كان اسرائيل شعب الله حقيقة -
ناضجا مثل غيره من الأمم لكنه بلا ثمر " . (١)

وفي تفسير انجيل مرقس يقول : " ولكننا نعتقد أن يسوع فعل ذلك لسبب أعـمـق
من عدم وجود تين في الشجرة ، انه فعل ذلك كعمل رمزي . مثل على كما فعل الانبياء
قد يما انها دنيونة الجزاء من يمد ولا ينفذ فالشجرة تعد بالثمر ولكنها لم تثمر وفي هذا
تشبه أمة اسرائيل " . (٢)

وفي الحقيقة أنه مادام النصين لم يذكر هذا التعليل ولا حتى أحدهما ، بل ولم
يرمزا الى ذلك ولا باشارة خفية ، فان ذلك يعتبر مجرد رأى لأولئك المفسرين لـيـسـ
الا ، حيث أنهم لم يعتمدوا على نصوص أو روايات تؤيد ما يقولون .

ومن مظاهر التحريف بالتهديل أيضا ما ورد في مرقس مانصه : -

" وظهر لهم ايليا مع موسى ، وكان يتكلمان مع يسوع ، فجعل بطرس يقول ليسوع
ياسيدى جيد أن تكون هاهنا " . (٣)

مانلاحظه في هذا النص أن بطرس عندما أراد مخاطبة يسوع يبدأ خطابه الشفهى
له بلفظ ياسيدى ، ثم نجد هذا اللفظ (ياسيدى) يبدل في نص آخر .

ففى متى : - " واذا موسى وايليا قد ظهرا يتكلمان معه ، فجعل بطرس يقول
ليسوع يارب جيد أن تكون هاهنا " . (٤)

(١) المرجع السابق نفس الصحيفة .

(٢) تفسير انجيل مرقس د وليم باكلى ط دار الجيل ترجمة القس د / فهميم عزيز ص ٣١٩ .

(٣) مرقس ٩ : ٤ - ٥ .

(٤) متى ١٧ : ٣ - ٤ .

وقد اطلعت على التفاسير الخاصة بهذين النصين (١) فلم أجد سببا للتبديل في هذا اللفظ - وانما كان كل مفسر لهذين النصين يحاول التعليق على النص ليس الا ، وبالطبع فانه لا يخفى أن لفظ الرب اذا لم يضاف فانه يقصد به الخالق جل وعلا ، واذا اضيف فانه قد يقصد به معنى صاحب الشئ أو المالك له ، كرب الدار، ورب الدابة . . ومنها قوله تعالى على لسان يوسف عليه السلام : " اذكرني عند ربك " (٢) أى عند سيدك (٣)

وفي هذا النص من متى ورد لفظ الرب مطلقا فيراد به الخالق أو الاله ، فكانت بدلا من السيد فتغير المعنى بتغير اللفظ فأصبح هذا مظهرا من مظاهر التحريف بالتبديل والله أعلم .

... ..

(١) انظر : تفسير العهد الجديد لوليم باركلى (انجيل مرقس) ترجمة فهميم عـــــــزيز (ط دار الجيل) ص ٢٥٤ - ٢٥٦ . وكذلك تفسير انجيل متى لمجموعة من أشهر مفسرى الكتاب المقدس ص ١٥٧ .

(٢) يوسف آية ٤٢ .

(٣) أى الحاكم أو الملك انظر مثلا الفخر الرازى التفسير الكبير ج ١ ط ٢ ص ١٤٤ .

تحريف على تحريف :

وفي الحقيقة أن التحريف لم يقتصر على ذلك التحريف السابق والذي وقع في عصـور الاضطهاد والضياع — والذي تحدثنا عنه فيما سبق — فقد حدث تحريف آخر في هذا العصر أيضا !! وتندسب البطولة في هذا العمل الى اليهود ، فقد قاموا بتحريف العهد الجديد ومن بينها الأناجيل الأربعة، وذلك بهدف تبرئة أنفسهم من التهم الموجهة اليهم من قبل المسيحيين — وكما سنوضح — فكان ذلك ردا مغما وواقعا على من يقول " باستحالة تحريف الكتاب المقدس " فقد كان هذا عنوان لكتاب الفقه شخص مسيحي يدعى وهيب خليل يقول :

" وكما لا يعقل أن يحرف اليهود العهد الجديد لأنهم اذا حاولوا ذلك لكان الأجر بهم أن يحذفوا منه شهادته بأنهم صالبي السيد المسيح ، وقد صبت عليهم اللعنات ، مثل قول السيد المسيح " هوذا بيتكم يترك لكم خرابا " (١) لذلك فالقول بأن اليهود قد حرفوا الكتاب المقدس هو قول غير مقبول لا يرتضيه العقل وكيف يمكن لليهود أن يحرفوا العهد الجديد وهو موجود بين أيدي المسيحيين الذين يعادونهم " . (٢)

ويرد عليه بتنبيهه بأن تحريفا آخر قد وقع في زمننا هذا كما وقع ذلك في العهد السابق فأصبح القول الآن بالتحريف قول مقبول ويشهد له الواقع على عكس ما يراه المهندس وهيب خليل فها هم الآن — لى اليهود — يحرفون العهد الجديد ومن بينها الأناجيل الأربعة بالطبع ، وينكرون التهمة الموجهة اليهم من قبل المسيحيين بأنهم صالبي المسيح — عليه السلام — وذلك في الطبعة الاسرائيلية للعهد الجديد والتي ظهرت حديثا في عام ١٩٧٠ م (٣) وقد انعقد المجمع المقدس في روما سنة ١٩٦٥ م وتمخض الاجتماع عن تبرئة اليهود من دم المسيح (٤)

(١) متى ٢٣-٢٨ .

(٢) استحالة تحريف الكتاب المقدس ط ٢ ص ٣٦ .

(٣) المهندس احمد عبد الوهاب (اسرائيل حرفت الأناجيل) ط ١ ص ٣٧ .

(٤) المرجع السابق ص ٣٢ ، ٣٣ .

فهو بحق تحريف على تحريف وذلك لأنه من عند غير الله وهذا بخلاف ما هو عليه القرآن الكريم والذي هو محفوظ بحفظه تعالى " أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجسوا فيه اختلافا كثيرا " (١).

وبما أننا لا زلنا في حديثنا عن اثبات التحريف اللفظي بالتبديل فلا بد أن نوضح ما ذكرناه سابقا من وقوع التحريف للنسخة المعتمدة من العهد الجديد لدى النصاري من ذلك مثلا ما ذكرته النسخة المعتمدة :-
 " وكان رؤساء الكهنة والشيوخ والمجمع كله يطلبون شهادة زور على يسوع لكي يقتلوه " (٢).
 أما النسخة المحرفة من قبل اليهود فنقول :

" كان الكهنة والمتشرعون والمجمع كله يطلبون شهادة زور على يسوع لكي يدينوه " (٣).
 فقد خفف حكم القتل هنا الى الادانة ، ولا يخفى أن كلمة الادانة أعم من كلمة القتل فالادانة تشمل السجن أو الضرب والنفي والقتل فكان هذا تحريف طاهر لما ورد في النسخة المعتمدة لدى النصاري الآن فأصبح هذا تحريفا على تحريف .
 ومن الملاحظ أيضا أنه قد حذفت كلمة " رؤساء " الكهنة و " شيوخ الشعب " ووضع بدلا منها المتشرعون وذلك لأنه يعتقد " أنه في أيام المسيح كان رئيس الكهنة رئيس المجمع الأعلى لليهود أيضا ، كما أن هناك عدة من رؤساء الكهنة في وقت واحد " (٤).
 وباختصار أنه لو لم يكن على اليهود تهمة في بقاء هذه الجملة كما هي لما حذفوا منها ما أبدلوه بغيرها .

وفي محاولة من الوالي الروماني لفك أسر يسوع وتخليصه من القتل تذكر النسخة

(١) سورة النساء آية ٨٢ .

(٢) متى ٢٦ : ٥٩ .

(٣) نقلا عن (اسرائيل حرفت الأناجيل) أحمد عبد الوهاب ط ١ ص ٥١ .

(٤) أنظر : قاموس الكتاب المقدس لنخبة من ذوي الاختصاص واللاهوتيين ط ٢ ص ٧٩٤ .

المعتمدة ماجرى بينه وبين رؤساء الكهنة من حوار لا نقاذه " قال الوالى وأى شر عمل
فكانوا يزدادون صراخا قائلين ليصلب فلما رأى بيلاطس أنه لا ينفع شيئا بل بالحري يحدث شغب
أخذ ماء وغسل يديه قدام الجميع قائلا :

انى برئ من دم هذا البار أبصروا أنتم .

فأجاب جميع الشعب وقالوا له علينا وعلى أولادنا . (١)

أما النسخة اليهودية فتقول :—

" قال الوالى وأى شر عمل ، فكانوا يزدادون صراخا قائلين ليمت .

فلما رأى بيلاطس أنه لا ينفع شيئا بل بالحري يحدث شغب أخذ ماء وغسل يديه

قدام الرعاع قائلا انى برئ من دم هذا البار أبصروا أنتم . فأجاب الرعاع وقالوا له عليه . . (٢)

ومن التحريف بالتبديل أيضا ما وجد فى النسخة المعتمدة :

" وكان الفصح وأيام الفطير بعد يومين . وكان رؤساء الكهنة والكتبة يطلبون كيف

يمسكونه بمكر ويقتلونه " . (٣)

أما النسخة اليهودية فتقول :

" وكان الكهنة والكتبة يطلبون كيف يمسكونه بمكر وينفوه " . (٤)

من الملاحظ فى النسخة اليهودية استبدال القتل بالنفى والطرء ، فالقتل ازهاق

الروح ، والنفى الطرد والابعاد ، ولولم يكن لليهود صالح فى هذا العمل لما قاموا

به .

(١) متى ٢٧ : ٢٣-٢٦ .

(٢) أنظر : (اسرائيل حرفت الاناجيل) أحمد عبد الوهاب ط ١ ص ٥٢-٥٣ .

(٣) مرقس ١٤ : ١ .

(٤) نقلا عن (اسرائيل حرفت الاناجيل) أحمد عبد الوهاب ص ٥٥ ط ١ .

وفى الحوار الذى دار بين الوالى الرومانى من جهة وبين الشعب ورؤساء الكهنة من جهة أخرى فى قضية معاقبة المسيح — كما يعتقدون — يذكر مرقس :

" فأجاب ببلاطس أيضا وقال لهم فماذا تريدون أن أفعل بالذى تدعونه ملك اليهودية فصرخوا أصلبه .

فقال لهم ببلاطس وأى شر عمل ؟
 فازدادوا جدا صراخا أصلبه " . (١)
 أما ما ذكر فى النسخة اليهودية : —
 " فأجاب ببلاطس ماذا تريدون أن أفعل بالذى تدعونه ملك اليهودية :
 فصرخوا أيضا أبعدنه عنا
 فقال لهم ببلاطس وأى شر عمل ..

فازدادوا جدا صراخا أبعدنه عنا " . (٢)
 وفى نص من انجيل لوقا استبدل القتل فى النسخة اليهودية بالمضايقة فقط ، —
 " وقرب عيد الفطير الذى يقال له الفصح ، وكان رؤساء الكهنة والكتبة يطلبون
 كيف يقتلونه " . (٣)

وفى النسخة اليهودية : —
 " . . . وكان الكهنة والكتبة يطلبون كيف يضايقونه " . (٤)

(١) ١٥ : ١٣ - ١٥ .

(٢) نقلا عن (اسرائيل حرفت الأناجيل) أحمد عبد الوهاب ص ٥٦ .

(٣) ٢٢ : ١ - ٢ ط ١ .

(٤) نقلا عن (اسرائيل حرفت الأناجيل) ص ٥٧ .

وفي نص من انجيل يوحنا في النسخة المعتمدة لدى النصارى استبدل لفظ الرجم

بالمضايقة أيضا في النسخة اليهودية وها هو النص كما في النسخة المعتمدة :-

" قال له التلاميذ يا معلم الآن كل اليهود يطلبون أن يرموك وتذهب الى هناك " (١)

أما النسخة اليهودية فتقول :-

" قال التلاميذ يا معلم الآن كل أهل اليهودية يطلبون أن يضايقوك " (٢)

كذلك تقول النسخة المعتمدة :

" فمن ذلك اليوم تشاوروا ليقتلوه فلم يكن يسوع أيضا يمشى بين اليهود علانية " (٣)

وتقول النسخة اليهودية :

" فمن ذلك اليوم تشاوروا لينفوه ، فلم يكن يسوع أيضا يمشى بين أهل اليهودية

علانية " (٤)

يلاحظ أنه لعدة مرات وفي الأناجيل الأربعة يستبدل القتل والصلب للمسيح

بالنفي أو بالمضايقة !! وذلك لكي يبرأ اليهود أيديهم السوداء الآثمة من قديم أزمانهم

وعصورهم وذلك بهدف انتزاع العقيدة والتي نما عليها المسيحيون من اتهامهم لليهود

بصلب المسيح حتى وإن صح هذا وكما هو عليه العقيدة الإسلامية من نفي القتل والصلب

للمسيح - عليه السلام - إلا أن ذلك لن يبرأ اليهود أبدا من بقية أفعالهم الكثيرة والمشينة

والتي ليس هذا مجال للبحث فيها .

(١) يوحنا ٨ : ١١ .

(٢) نقلا عن أحمد عبد الوهاب (اسرائيل حرفت الأناجيل) ص ٦٢ .

(٣) يوحنا ٨ : ١١ - ٥٣ - ٥٤ .

(٤) اسرائيل حرفت الأناجيل ص ٦٢ .

وفى النسخة اليهودية يحاول اليهود الصاق تهمة الصلب بالرومان مع ما هو ثابت فى الأنجيل المعتمدة من محاولات الحاكم الرومانى من تبرئة يسوع وإطلاق سراحه وإصرار اليهود على صلبه . .

تقول النسخة المعتمدة :

" وكان استعداد الفصح ونحو الساعة السادسة فقال لليهود وهوذا ملككم ، فصرخوا خذوه خذوه أصلبه . . قال لهم ببلاطس أصلب ملككم ، أجاب رؤساء الكهنة ليس لنا ملك الا قيصر ، فحينئذ أسلمه اليهم ليصلب فأخذوا يسوع ومضوا به " . (١)

أما النسخة اليهودية فهى تحاول أن تلتصق جريمة الصلب بالرومان فتقول فى نفس الموضع من النص المذكور :-

" وكان استعداد الفصح ونحو الساعة السادسة فقال للرعاع هوذا ملككم . فصرخوا خذوه خذوه . فحينئذ أسلمه الى الرومان ليصلب فأخذوا يسوع ومضوا به " . (٢)

وفى الحقيقة أن ما نقلناه من تحريف اليهود للنسخة المعتمدة لدى النصارى للمعهد الجديد ، أن ذلك فى من غيضى ، وقليل من كثير وقد أحصيت تلك الكلمات المحرفة فوجد أنها فى " انجيل متى ٩١ تحريفا ، وفى مرقس ٥٢ تحريفا ، وفى لوقا ٧٣ تحريفا ، وقد كان انجيل يوحنا أكثر الأنجيل تحريفا فقد بلغت جملة تحريفاته فى النسخة اليهودية ١٣٥ تحريفا وذلك لأن هذا الانجيل أكثر الأنجيل ذكرا لكلمة " اليهود " والتى تكررت ٥٣ مرة ، وهو رقم يزيد عن عشرة أمثال ورودها فى أى من الأنجيل الثلاثة السابقة " . (٣)

(١) يوحنا ١٩ : ١٥-١٧ .

(٢) نقلا عن (اسرائيل حرفت الأنجيل) لأحمد عبد الوهاب ط ١ ص ٦٤ .

(٣) أنظر : " اسرائيل . . حرفت الأنجيل) لأحمد عبد الوهاب ط ١ ص ٤٨ ، ٥٤ ، ٥٧ ، ٥٩ .

وقد عثرت على تلك التحريفات للنسخة المعتمدة من العهد الجديد في كتيب قيم للمهندس أحمد عبد الوهاب أسماه " اسرائيل حرفت الأناجيل " ولأننى لم استطع العثور على النسخة اليهودية فقد اعتمدت على هذا الكتيب فى بيان بعض تلك التحريفات وقد اقتصرنا هنا على ذكر بعض ما حصل من تحريف بالتبديل ، وسأنقل انشاء الله - التحريف بالزيادة فى موضعه .

... ..

تحريف المانوية للأناجيل :

وهناك أيضا من قام بتحريف هذه الأناجيل والتصرف فيها حذفًا وإثباتًا ، وذلك شخص يدعى (ماني بن فانك) (١) الذي عاش في القرن الثالث الميلادي " قال ماني بما قال زرادشت (٢) عن أن العالم يبدأ بين أحدهما نور والآخر ظلمة . ولكنه رمى إلى وضع دين جديد تتحد فيه سائر الأديان ، قال : لقد اندمجت الكتب القديمة في كتبــــي فتألفت منها حكمة كبرى لا نظير لها في كل ما أعلن للأجيال السالفة . هذا الديــــن الجديد تغلب عليه المسيحية ، وقد قال ماني أنه رابع ثلاثة تقدموه : المسيح وزرادشت

(١) هو مؤسس المانوية ، ولد في مملكة بابل حوالي عام ٢١٥ ، وكانت بابل أحد المراكز الجامعة للشعوب كان أبوه فارسيًا ينتمي إلى شيعة ثنائية فأنشأ عليها . قرأ ماني الكتب الدينية على اختلافها ومنها كتب الفنوسيين ، ولما بلغ الرابعة والعشرين ادعى النبوة وشرع يعظ ، ثم قصد إلى الهند وأعلن هناك " أمل الحياة " ولما ارتقى شابور عرش فارس ٢٤١ استدعاه وأذن له أن يعظ في أنحاء المملكة ، ولكن مذهبه لقي معارضة شديدة لخروجه على الزرادشتية ، فأمر به الشاه بهرام بن شابور فأعدم سنة ٢٧٢ .

أنظر / تاريخ الفلسفة اليونانية يوسف كرم ط ١ ص ٢٥٨ .

(٢) هو متنبئ من المجوس الذي اتاهم بالكتاب المعروف بالزمزمة عند عوام الناس ، واسمه عند المجوس بسناه ، وكان أحد المتنبئين الكذبة وكانت مدة نبوته ٣٥ عامًا وهلك وهو ابن سبع وسبعين سنة ، تنبأ في فارس ، ويكثر الزرادشتيون الآن في بمباي وكلكتا .

أنظر : مروج الذهب للمسعودي ج ١ ط ٤ ص ٢٢٩ - ٢٣٠ .

وهذا (١) ، ترجموا عن حكمة واحدة ، ويمتاز هو عليهم بأنه وعظ وكتب بينما هم اقتصصوا على الوعظ . وهو يقدم المسيح على الاثنين الآخرين ، ويقول عن نفسه أنه الفار قليط الذى قال عنه يسوع : " حينما أذهب أرسل اليكم المعزى " أى الروح القدس فهو يصل تعليمه بالمسيحية ، ويدعى أنه جاء بالوحى الذى وعد به يسوع تلاميذه ، وأنه خاتم المرسلين ولكنه كان يتصرف فى الأناجيل على ما يروقه حذفاً وإثباتاً ، وكان يأخذ عن الأناجيل المنحولة التى كانت شائعة فى أيامه ، ويذهب الى أن المسيح لم يولد ، بل جاء رجلاً كاملاً ، وأنه لم يمت على الصليب بل الذى صلب الشيطان . وكان يرفض العهد القديم ويتهكم على أنبياء اسرائيل " (٢)

فيما نقلناه - فيما سبق - يتضح ما تعرضت له الأناجيل المسيحية من تحريف بحذف وإثبات وتبديل ، وذلك فى القرن الثالث الميلادى على يد مؤسس المانوية " ومانى بن فانك " المتنبئ الكذاب ، والذى جعل لنفسه ميزة حتى على المسيح عليه السلام بادعائه أن المسيح وعظ فقط بينما هو وعظ وكتب !!

الفنوسية وتأثيرها على المسيحية :

ويذكر الاستاذ يوسف كرم فى كتابه (تاريخ الفلسفة اليونانية) أنه قد ظهر مذهب آخر يقال له الفنوسية . (٣) فشكل أكبر خطر على المسيحية طوال القرون الأربعة الأولى مؤسس الديانة البوذية احدى أديان الهند التى قامت احتجاجاً على نظام الطبقات الهندوسى الطالم الذى يقسم المجتمع الى أربعة أقسام على أساس العرق ، وكل طبقة لها عمل خاص بها ، وكان بوذا من طبقة الاكثريه التى منها الحاكم وقادة الجيش وجنوده انظر د / أحمد شلبى أديان الهند الكبرى ص ١٣٧ وما بعدها .

(٢) يوسف كرم تاريخ الفلسفة اليونانية ط ١ ص ٢٥٨ - ٢٥٩ .

(٣) هى شيعة دينية فلسفية متعددة الصور ، واللفظ اليونانى غنيوس يعنى (معرفة) أنظر

تاريخ الفلسفة اليونانية ص ٢٤٤ .

يقول :-

" ما كادت المسيحية تظهر حتى تناولتها الفنوسية فتزيت بزيها وناستها منافسة قوية من سوريا الى روما ، فكانت خطرا كبيرا عليها طوال القرون الأربعة الأولى . كان أول ظهورها في السامرة ، ثم في الاسكندرية ، أى في الأوساط التي كانت الفنوسية الوثنية ناشطة فيها بنوع خاص " (١)

" وفي القرن الثاني ظهرت غنوسيون مسيحيون متفلسفون ، أصابوا نجاها كبيرا فنهضت الكنائس بأشراف كنيسة روما توثق عرى الاتحاد بينها ، وتحدد عقيدتها " (٢) .
ويواصل الاستاذ يوسف كرم حديثه قائلا :-

" والغنوسيون المسيحيون بالاجمال يؤلون عقائد المسيحية تبعا لمذهبهم ، ويصوغون أساطيرهم بالفاظها . فهم يقيمون الثنائية على ما يزعمون من تعارض بين التوراة والانجيل ، ان يقولون ان التوراة تصور الهها قاسيا جبارا ، بينما الانجيل يكشف لنا عن اله وديع حليم خير للغاية " (٣) " فكان الغنوسيون ينبذون التوراة نبذا تاما ، ويقبلون من بيمن الاناجيل والرسائل ما يروقهم ، ويحذفون ما يقبلون الفصول والآيات المناقضة لأرائهم " (٤)

(١) ص ٢٥٥ ط ١

(٢) يوسف كرم تاريخ الفلسفة اليونانية ط ١ ص ٢٥٦ .

(٣) المرجع السابق نفس الصحيفة .

(٤) المرجع السابق ص ٢٥٧ .

((اثبات التحريف بالزيادة))

٥٥

تحدثنا — فيما سبق — عن التحريف اللفظي بالتبديل وسيكون حديثنا هنا — ان شاء الله — عن التحريف بالزيادة ونقصد بالزيادة : اضافة لفظ أو عدة ألفاظ تكون جملا قد تصل الى سطور وذلك الى النص الذي يعتقدون تقدسه وسننقل اعترافهم بتلك الزيادات والاضافات في الأناجيل الأربعة — والتي هي مجال بحثنا هذا .

ومما لاشك فيه أن زيادة لفظ أو ألفاظ الى النص المقدس — يحمل معان جديدة — خارجة عن المعاني الأصلية للنص يعتبر من التحريف .
ومن تلك الاضافات ما يلي :—

(١) — خاتمة انجيل متى والتي تقول على لسان المسيح — عليه السلام — مخاطبا التلاميذ الأحد عشر :—

" اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس، وعلموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به . وها أنا معكم كل الأيام الى انقضاء الدهر " . (١)
ويعتقد البعض أن هذه الخاتمة دخيلة على هذا الانجيل — انجيل متى — بمعنى أنها لم تكن منه في وقت ما من أولئك د / أدولف هرنك (٢) ، وهو يرجع السبب في ذلك الشك الى الآتي :—

أ — " لم يرد الا في الأطوار المتأخرة من التعاليم المسيحية ما يتكلم عن

(١) متى ٢٨ : ١٩ .

(٢) استاذ تاريخ الكنيسة بجامعة برلين ويعتبر واحدا من أكبر العلماء في التاريخ الكنسي له أبحاث ومؤلفات عديدة من أهمها كتاب تاريخ العقيدة والذي يقع في سبعة أجزاء .

المسيح وهو يلقي مواعظه ، ويعطى تعليماته وذلك - بعد قيامته من الأموات .
 ب - ان صيغة التثليث هذه (التي تتكلم عن الآب والابن والروح القدس) والتي
 وردت في النص السابق - غريب ذكرها على لسان المسيح ، ولم يكن لها نفوذ
 في عصر الرسل " (١) .

فها هو واحد من علمائهم ومؤرخيهم يعترف بزيادة خاتمة انجيل متى والـ
 نقلناها نصا - فيما سلف - وليس هذا فحسب بل هو يعمل للشك في هذا النص
 بأنه لم يرد - الا مؤخرا - بأن المسيح - عليه السلام - القى مواعظه وتعليماته
 بعد قيامته من قبره - كما يعتقدون - وهذا دليل على أن هذا النص - كما
 يرى المؤرخ - مزيد الى هذا الانجيل ، وكذلك هو يعجب أن تذكر صيغة
 التثليث على لسان المسيح - في النص المذكور - وأن هذه الصيغة ليس لها ذكر
 ولا حتى في عصر رسل المسيح - عليه السلام .

٢ - ومن أمثلة التحريف بالزيادة ما ورد في قصة شفاء المسيح - عليه السلام - للرجل
 هذه القصة وردت بنفس التعاميل في مرقس وفي
 المجنون ، فيلاحظ أن ألوقا وفي متى ، الا أن متى قد زاد فيها فجعل بدلا من
 كونه مجنونا واحدا فقد ضاعفه الى اثنين !!

فالاختلاف في هذه القصة بين مرقس ولوقا من جهة وبين متى من جهة أخرى .

وفيما يلي نص مرقس :-

" ولما خرج (يسوع) من السفينة للوقت استقبله من القبور انسان به روح نجس
 كان مسكنه في القبور ولم يقدر أحد أن يربطه ولا بسلاسل ، لأنه قد ربط كثيرا بقيود وسلاسل

(١) تاريخ العقيدة ج ١ ط ٣ ص ٧٩ نقلا عن المهندس احمد عبد الوهاب (المسيح في مصادر
 العقائد المسيحية) ط ١ ص ٦١ .

فقطع السلاسل وكسر القيود / فلم يقدر أحد أن يذله ، وكان دائما ليلا ونهارا في الجبال وفي القبور يصيح ويجرح نفسه بالحجارة ، فلما رأى يسوع من بعيد ركض وسجد له ، وصرخ بصوت عظيم وقال مالى ولك يا يسوع ابن الله العلى ، استحكك بالله أن لا تعذبني ، لأنه قال له اخرج من الانسان يا أيها الروح النجس ، وسأله ما اسمك ، فأجاب قائلا اسمى لجئون لأننا كثيرون ، وطلب اليه كثيرا أن لا يرسلهم الى خارج الكورة ، وكان هناك عند الجبال قطيع كبير من الخنازير يرعى ، فطلب اليه كل الشياطين قائلين أرسلنا الى الخنازير لندخل فيها ، فاذن لهم يسوع للوقت ، فخرجت الأرواح النجسة ودخلت في الخنازير فاندفع القطيع من على جرف الى البحر وكان نحو ألفين فاختنق في البحر ، وأما رعاة الخنازير فهربوا وأخبروا في المدينة وفي الضياع ، فخرجوا لهربوا ماجرى ، وجاؤا الى يسوع فنظروا المجنون الذى كان فيه اللجئون جالسا ولا بسا وعاقلا فخافوا ، فحدثهم الذين رأوا كيف جرى للمجنون وعن الخنازير ، فابتدأوا يطلبون اليه أن يمضى من تخوفهم ، ولما دخل السفينة طلب اليه الذى كان مجنونا أن يكون معه ، فلم يدعه يسوع بل قال له اذهب الى بيتك والى أهلك وأخبرهم كم صنع الرب بك ورحمك فمضى وابتدأ ينادى فى العشر المدن كم صنع به يسوع فتمجب الجميع " . (١)

وأنت القصة فى لوقا بنفس التفاصيل :-

" ولما خرج (يسوع) الى الأرض استقبله رجل من المدينة كان فيه شياطين منذ زمان طويل وكان لا يلبس ثوبا ولا يقيم فى بيت بل فى القبور ، فلما رأى يسوع صرخ وخر له وقال بصوت عظيم مالى ولك يا يسوع ابن الله العلى أطلب منك أن لا تعذبني ، لأنه

أمر الروح النجس أن يخرج من الانسان ، لأنه منذ زمان كثير كان يخطفه ، وقد ربط بسلاسل وقيود محروسا ، وكان يقطع الربط ويساق من الشيطان الى البرارى ، فسأله يسوع قائلاً : ما اسمك ، فقال : لجئون ، لأن شياطين كثيرة دخلت فيه ، وطلب اليه أن لا يأمرهم بالذهاب الى الهاوية وكان هناك قطع خنازير كثيرة ترعى فى الجبل ، فطلبوا اليه أن يأذن لهم بالدخول فيها ، فاذن لهم ، فخرجت الشياطين من الانسان ودخلت فى الخنازير فاندفع القطيع من على جرف الى البحيرة واختنق ، فلما رأى الرعاة ما كان هربوا وذهبوا وأخبروا فى المدينة وفى الضياع ، فخرجوا ليمروا ماجرى وجاؤا الى يسوع ، فوجدوا الانسان الذى كانت الشياطين قد خرجت منه لابساً وعاقلاً جالساً عند قدمي يسوع ، فخافوا ، فأخبرهم أيضاً الذين رأوا كيف خلص المجنون ، فطلب اليه كل جمهور كورة الجدرين أن يذهب عنهم ، لأنهم اعتراهم خوف عظيم ، فدخل السفينة ورجع ، أما الرجل الذى خرجت منه الشياطين فطلب اليه أن يكون معه ، ولكن يسوع صرفه قائلاً ، ارجع الى بيتك وحدث بكم صنع الله بك . (١)

والقصة فى متى كما يلى :

" ولما جاء الى العبر الى كورة الجرجسيين استقبله مجنونان خارجان من القبر هائجان جدا حتى لم يكن أحد يقدر أن يجتاز من تلك الطريق ، وازا هما قد صرخا قائلين مالنا ولك يا يسوع ابن الله ، أجيئت الى هنا قبل الوقت لتعذبنا ، وكان بعيدا منهم قطيع خنازير كثيرة ترعى ، فالشياطين طلبوا اليه قائلين ان كنت تخرجنا فاذن لنا أن نذهب

الى قطيع الخنازير ، فقال لهم امضوا فخرجوا ومضوا الى قطيع الخنازير ، واذا قطيع الخنازير كله قد اندفع من على الجرف الى البحر ومات في المياه ، أما الرعاة فهربوا ومضوا الى المدينة وأخبروا عن كل شيء وعن أمر المجنونين ، فاذا كل المدينة قد خرجت لملاقاة يسوع ، ولما أبصروه طلبوا أن ينصرف عن تخومهم " . (١)

من مجرد قراءة النصوص الثلاثة السابقة من الأناجيل الثلاثة المذكورة يتبين الاختلاف ، فمرقس ولوقا اعتبرا الانسان الذي شفى من الجنون شخص واحد بينما متى قد زاد فسى العدد فجعلهما اثنين من المجانين بدلا من واحد ، وقد اطلعت على التفسير لتلك النصوص لعلى أعثر على تحليل لهذا الاختلاف ، فلم أجد شيئا من هذا فى تفسير انجيل مرقس . (٢)

أما فى تفسير انجيل متى فقد علل المفسر تلك الزيادة بأن متى يتكلم كشاهد عيان يقول :-

" القديسان مرقس ولوقا يذكران مجنونا واحدا فقط ، والقديس متى يتكلم كشاهد عيان متفقا معهم فى مضمون القصة وهما يتكلمان عنه كالشخص البارز فى الحادثة فى ذلك الوقت والذي عرف بصورة أوضح فيما بعد ثم يقول : ان القصة فى شكلها العمومى مخيفة وكل بشير كتب عنها بصورة تميز بها " . (٣)

أما مفسر انجيل لوقا فقد قال محاولا التحليل لذلك : " ومتى يذكر اثنين ، وذلك لأن متى يتكلم الى اليهود الذين كانوا يعتبرون الناموس ، الذى يقول أن كل كلمة

(١) متى ٨ : ٢٨ - ٢٤ .

(٢) تفسير انجيل مرقس (ولیم باركلى) ط دار الجيل ص ١٥٣ .

(٣) لمجموعة من أشهر مفسرى الكتاب المقدس ص ٢٨ .

تقوم على فم شاهدين أو ثلاثة ، ولذلك فهو يذكر دائما شاهدين هنا مجنونان ، وفي حادثة أخرى أعميان ، ويذكر مرقس ولوقا واحدا على أساس أن ما ينطبق على الواحد ينطبق على الآخر وقد ذكرناه فقط لأنه كان أكثر هياجا من الآخر وأكثر شهرة ، كما أنه رجوع ليشكر الرب يسوع على شفاؤه اياه . (١)

ونجد أن مفسر انجيل متى يذكر أن متى يتحدث كشاهد عيان ، إذا هو يرجح صحة رواية متى ، ثم يحاول التعليل لروايتي مرقس ولوقا بأنهما يتحدثان عن شخص واحد لأنه الشخص البارز في الحادثة ، ثم يعود فيقول " ان القصة في شكلها العمومي مخيفة وكل بشير كتب عنها بصورة تميز بها " فكان كل منهم كتب ما يناسبه ، أو ما يحلوه دون التحري لصحة ما يقوله . والحقيقة أنه لا بد في النص لكي يستحق التصديق علاوة على التقديس تحرى الحق وضبطه بدقة كيفما كان .

أما مفسر انجيل لوقا فهو يعلل بزيادة متى في العدد هنا بأنه يتحدث الى اليهود ونحن نقول : ان المتحدث يجب أن يذكر الحقيقة ولا شيء سوى الحقيقة - ولا سيما إذا كان هذا النص سيوضع في كتاب مقدس - بغض النظر عما إذا كان الخطاب لليهود أو لغيرهم من الأمم ويذكر المفسر أيضا بأن متى دائما يذكر شاهدين فكان معنى ذلك أنه يزيـد دائما في العدد سواء للحق أم للباطل بدون استثناء !!

ويعلل المفسر لروايتي مرقس ولوقا مجنوننا واحدا فقط بقوله : ان ما ينطبق على الواحد ينطبق على الآخر ولأن المذكور كان أكثر هياجا من الآخر وأكثر شهرة وأنه رجع ليشكر الرب على شفاؤه .

(١) جمع وتقديم (هلال موسى) ط سنة ٧٠ ص ١٤٣ .

إذا ففسر انجيل لوقا لم يرجح نصا على آخر ، وحتى تعليله ذاك لا ينجي هذا النص من الاتهام بالتحريف والزيادة لأن كون ما ينطبق على أحدهما ينطبق على الآخر ، — شع شهرة المذكور في رواية متى — وشكره للرب على شفائه . . . كل هذا لا يمنع من التحرى والتدقيق في ذكر الحقيقة كما هي من كونه شخصا واحدا أم أكثر . . .

وبعد كل هذا الجهد من محاولة التعليل للزيادة في متى لا يعلم حقيقة ما إذا كان عدد المجانين واحدا أم أكثر .

وإذا وجد رأيين مختلفين ، فانه عند ثبوت صحة أحدهما فبلاشك لا بد أن يثبت خطأ الرواية الأخرى ، فإذا ثبتت صحة رواية مرقس ولوقا فلا بد أن يثبت خطأ رواية متى والعكس صحيح .

وقد يتبادر الى ذهن القارئ الكريم التساؤل عن كيفية التوفيق بين اعتبار متى أول الأناجيل في الترتيب والتدوين وبين القول بأنه يزيد في العدد أثناء ذكره لروايات اشترك مع بعض الأناجيل في روايتها .

ونجيب على هذا التساؤل : بأن هناك مؤرخين ومحققين مسيحيين يرون أن الانجيل المنسوب الى مرقس هو أول الأناجيل الأربعة المعتمدة تدوينا ، وأن تدوينه كان بعد ميلاد المسيح — عليه السلام — بثمان وستين عاما ، (١)

٣ — ومن أمثلة التحريف بالزيادة ما اتفق عليه بعض العلماء والمؤرخين والمفسرين — حتى المسيحيين منهم من زيادة في خاتمة انجيل مرقس " فخاتمة انجيل مرقس التي تتكلم عن ظهور المسيح — من ٩ الى ٢٠ — ليست من عمل مرقس كاتب ذلك الانجيل

(١) أنظر ص (٣٣) من هذا البحث .

ولكنها انما فات أدخلت اليه حوالي عام ١٨٠ م — أى بعد أن سطر مرقس انجيله بنحو —
١٢٠ عاما — ولم تأخذ أى صورة قانونية الا بعد عام ٣٢٥ م^(١).

أما نص خاتمة انجيل مرقس — المشكوك فى اضافتها — فهى كما يلى :-

"وبعد ما قام باكرا فى أول الأسبوع ظهر أولا لمریم المجدلية التى كان قد أخرج منها
سبعة شياطين ، فذهبت هذه وأخبرت الذين كانوا معه وهم ينوحون ويبكون فلما سمع
أولئك انه حى وقد نظرته لم يصدقوا . وبعد ذلك ظهر بهيئة أخرى لاثنتين منهم وهما
يمشيان منطلقين الى البرية ، وذهب هذان وأخبرا الباقيين فلم يصدقوا ولا هذين .

أخيرا ظهر للأحد عشر وهم متكئون وويخ عدم ايمانهم وقساوة قلوبهم لأنهم لم
يصدقوا الذين نظروهم قد قام ، وقال لهم ان هبوا الى العالم أجمع واكرزوا بالانجيل
للخليقة كلها ، من آمن واعتمد خلص ، ومن لم يؤمن يدن ، وهذه الآيات تتبع المؤمنين
يخرجون الشياطين بأسمى ويتكلمون بالسنة جديدة ، ويحملون حيات وان شربوا شيئا مميتا
لا يضرهم ويضعون أيديهم على المرضى فيبرأون .

ثم ان الرب بعد ما أكلهم ارتفع الى السماء وجلس عن يمين الله ، وأما هم فخرجوا
واكرزوا فى كل مكان والرب يعمل معهم ويثبت الكلام بالآيات التابعة " (٢).

ويقول د / وليم باركلى مفسر الانجيل عند التعليق على هذا النص :-

" ان انجيل مرقس ينتهى الى عدد ٨ من هذا الاصحاح أما عدد ٩ — ٢٠ فلم نجده

(١) انظر : المسيح فى مصادر العقائد المسيحية للمهندس احمد عبد الوهاب ط ١ ص ٢٩٣
— ٢٩٤ .

(٢) ١٦ : ٩ — ٢٠ .

فى المخطوطات القديمة الموثوق بها ، ويلوح أن أحدهم قد لخص عمل الكنيسة وحياتها
ووضع هذا الملخص ليكون بدلا عن تلك النهاية المبتورة (١).

ويقول فى مقدمة تفسيره لهذا الانجيل :-

" هناك حقيقة مثيرة فى انجيل مرقس وهى أنه يتوقف فى نسخة الأصلية الى حد ١٦ : ٨ ،
أما الأعداد الباقية (١٦ : ٩ - ٢٠) فليست موجودة فى أقدم النسخ وأصحابها ، كل ما هنالك
هو أنها وجدت مؤخرا فى نسخ أقل قيمة ومتأخرة فى ترتيبها الزمنى ، كما أن أسلوبها
اللغوى يختلف عن بقية الانجيل حتى أنه يستحيل أن يكون كاتبها هو نفس كاتب الانجيل
ومن الناحية الأخرى نجد أنه من غير المعقول أن يتوقف عند ١٦ : ٨ فهى نهاية فجائية
تعسفية ، ولهذا فامنا أحد احتمالين :

الأول : إما أن يكون مرقس قد استشهد قبل أن يتم كتابة انجيله وهذا بعيد الوقوع ، وإما
- وهذا أقرب الاحتمالين - أن تكون النسخة الأصلية قد بلى جزؤها الأخير ، فلقد جاء
وقت فيه أهملت الكنيسة انجيل مرقس وفضلت عليه انجيل متى ولوقا ، ومن الجائز جدا أن تكون
جميع نسخ هذا الانجيل قد ضاعت ولم تبقى منها سوى نسخة واحدة بلى جزؤها الأخير
فإذا كان الأمر كذلك فلقد كانت الكنيسة إذن فى خطر فقد فقد أهم انجيل كتب عن
حياة ابن الله (!!) . " (٢)

(١) تفسير انجيل مرقس ط دار الجيل ص ٤٣ ، ٤٣١ .

(٢) تفسير المهد الجديد (انجيل مرقس) تعريب : القس فهميم عزيز ، طبعة دار الجيل
ص ١٤ ، ١٥ .

وليس لنا من تعليق على هذا الاعتراف الا أن نقول :-

الحمد لله وشهد شاهد من أهلها ..

ويقول (دنيس اريك نينهام) استاذ اللاهوت بجامعة لندن ورئيس تحرير سلسلة " بيلكان " لتفسير الانجيل " انه على الرغم من أن هذه الأعداد (٢٠-٩) تظهر في أغلب النسخ الموجودة لدينا من انجيل مرقس (مثل النسخة المعتمدة وما يناظرها) الا أن النسخة القياسية المراجعة مقيمة تماما في اعتبارها غير شرعية ، منزلة اياها من النص الى الهامش.

ان العالم الكاثوليكي الكبير لاجرانج واضح تماما في قوله : انه بالرغم من قانونيتها (أى أنها جزء من الكتاب المقدس) فانها ليست قانونية بالمعنى الحرفي (أى ليست من عمل القديس مرقس) وتقوم وجهة النظر التي تتطابق وآراء العلماء الآخرين على ثلاثة أسباب رئيسية هي :-

١ - ان بعض أفضل النسخ من انجيل مرقس تنتهى عند ١٦ : ٨ ، وبعض النسخ الأخرى تتفق معها في حذف الأعداد ٢٠-٩ لكنها تعطى بدلا من ذلك الفقرة الآتية " لكنهم نقلوا باختصار الى بطرس وأولئك الذين كانوا معه كل ما أخبروا به ، وبعد هذا فان يسوع نفسه أصدر عن طريقهم من الشرق الى الغرب الاعلان المقدس الخالد للخلاص الأبدى . "

٢ - ان كبار العلماء في القرن الرابع مثل ايزيبيوس وجيروم يشهدون بأن هذه الأعداد كانت ساقطة من أفضل النسخ الاغريقية المعروفة لديهم ، وقد اقتبس منها مرة واحدة فقط - أو مرتين على الأكثر - في كل المؤلفات التي كتبت عام ٣٢٥ م.

٣ - والاكثر حسما مما سبق هو أن أسلوب تلك الأعداد ، ومفردات اللغة التي كتبت بها يعطى أسلوب القرن الثانى ، وهو شئ يختلف تماما عما كتب به القديس

ان هذه الفقرة لا يمكن تحديد تاريخها بالضبط ، ويمكن القول بأنها أصبحت تقبل

كجزء من انجيل مرقس حوالى عام ١٨٠ م^(١).

ويقول جون فنتون :

"على حساب معلوماتنا فان انجيل مرقس الذى كان بين يدي متى ، قد انتهى عند ٨ : ١٦ ، وعلى هذا فان ظهور يسوع للنساء فى انجيل متى ٢٨ : ٩ قد أضافه متى ."^(٢)

اذا فخاتمة انجيل مرقس مشكوك فى صحتها ، بل يرجح العلماء والمؤرخين أنها مزيدة عليه وهى احدى عشرة فقرة ، وهاهم ثلاثة من المفسرين يعترفون وبكل صراحة بذلك . والاعتراف — كما هو معلوم — سيد الأدلة .

٤ — ومن أمثلة التحريف بالزيادة كذلك قصة الأعمى الذى طلب الشفاء فشفى وعاد اليه

بصره ، وقد تكررت هذه القصة فى كل من مرقس ولوقا ومتى ولكن متى قد زاد العدد

— كما هى العادة — فجعل بدلا من الأعمى الواحد أعميين اثنين .

وهاهى القصة كما فى مرقس :—

"وجاءوا الى أريحا ، وفيما هو خارج من أريحا مع تلاميذه وجمع غفير كان بارتيمائوس

الأعمى ابن تيمائوس جالسا على الطريق يستعطى ، فلما سمع أنه يسوع الناصرى ابتداء يصرخ

ويقول يا يسوع ابن داود ارحمنى ، فانتهره كثيرون ليسكت فصرخ أكثر كثيرا يا ابن داود ارحمنى

فوقف يسوع وأمر أن ينادى ، فنادوا الأعمى قائلين له ثق قم هوذا يناديك ، فطرح رداءه وقام

(١) تفسير انجيل مرقس ص ٤٤٩ ، ٤٥٠ نقلا عن (المسيح فى مصادر العقائد المسيحية)

للمهندس احمد عبد الوهاب ط ١ ص ٢٩٤ .

(٢) تفسير انجيل متى ص ٤٤٩ نقلا عن (المسيح فى مصادر العقائد المسيحية) ص ٢٩٥ .

وجاء الى يسوع ، فأجاب يسوع وقال له ماذا تريد أن أفعل بك ، فقال له الأعمى ياسيدى أن أبصر ، فقال له يسوع اذهب ، ايمانك قد شفاك ، فللوقت أبصر وتبع يسوع فى الطريق^(١).
أما نزلوقا فهو كما يلي :-

"ولما اقترب من أريحا كان أعمى جالسا على الطريق يستعطى ، فلما سمع الجمع مجتازا سأل ماعسى أن يكون هذا ، فأخبروه أن يسوع الناصرى مجتاز ، فصرخ قائلا يا يسوع ابن داود ارحمنى ، فانتهره المتقدمون ليسكت ، أما هو فصرخ أكثر كثيرا يا ابن داود ارحمنى فوقف يسوع وأمر أن يقدم اليه ، ولما اقترب سأله قائلا ماذا تريد أن أفعل بك ، فقال ياسيد أن أبصر فقال له يسوع أبصر ايمانك قد شفاك ، وفى الحال أبصر وتبعه وهو يمجّد الله ، وجميع الشعب إذ رأوا سبحوا الله".^(٢)

أما رواية متى فهي كما يلي :-

"وفيماءم خارجون من أريحا تبعه جمع كثير ، وإذا أعميان جالسان على الطريق ، فلما سمعا أن يسوع مجتاز صرخا قائلين ارحمنا ياسيد يا ابن داود ، فانتهرهما الجمع ليسكتا فكان يصرخان أكثر قائلين ارحمنا ياسيد يا ابن داود ، فوقف يسوع وناداهما وقال ماذا تريدان أن أفعل بكما ، قالا له ياسيد أن تنفتح أعيننا ، فتحنن يسوع ولمس أعينهما فللوقت أبصرت أعينهما فتبعاه".^(٣)

وعند ملاحظة هذه النصوص الثلاثة نجد أن مرقس ذكر اسم الأعمى الذى طلب الشفاء من يسوع (بارثيماوس) أما لوقا فقد ذكر أنه أعمى جالسا يستعطى ولم يذكر اسمه ، أما فى متى فقد زاد العدد فجعل الأعمى الواحد الذى قد ذكر فى مرقس

(١) ١٠ : ٤٦-٥٢

(٢) ١٨ : ٣٥-٢٢

(٣) ٢٠ : ٢٩-٣٤

وفى لوقا جعلهما أعميين فى انجيله ، وذكر بأن يسوع لمس أعينهما فأبصرأ بخلاف روايتى مرقس ولوقا فانهما أبصرا بدون لمس يسوع ، وبلا شك هذا الاختلاف دليل على التحريف .
وعند الرجوع الى التفاسير نجد أن مفسر انجيل مرقس لا يذكر هذا الاختلاف فمن باب أولى لم يذكر تعليله (١) ..

أما مفسر انجيل متى فلم يزد على أن قال : " لقد كان الأعشى المعتار الذى يظهر أنه تكلم عن نفسه وعن زميله " . (٢)

أما مفسر انجيل لوقا فيقول :

" يذكر البشير لوقا أن الرب شفى هذا الأعشى عند اقترابه من أريحا ، ويذكر البشير متى شفاء أعميين عند خروجه من أريحا ، ويذكر البشير مرقس أنه شفى بارثيماوس الأعشى عند خروجه من أريحا ، ولا شك أنه كان هناك ثلاثة عميان ، قابل الرب أحدهم عند اقترابه من أريحا ، والاثنان الآخران ، وأحدهما بارثيماوس ، قابلا الرب عند خروجه من أريحا ، ويذكر البشير متى أعميين لأنه يكلم اليهود ويشهد لهم عن الرب ، والشهادة تقدم على فم شاهدين ، ويذكر البشير لوقا أعشى واحدا كمثل لقوة الايمان يذكره على سبيل المثال لا على سبيل الحصر " (٣)

يحاول المفسر هنا التعليق لذلك الاختلاف والزيادة فى متى فيقول : " لا شك أنه كان هناك ثلاثة عميان مع أن القصة تتكرر فى روايات الأنجيل الثلاثة بتفاصيلها فهى حادثة

(١) د / وليم باركلى ط دار الجيل ص ٣٠٩ - ٣١١ .

(٢) لمجموعة من أشهر مفسرى الكتاب المقدس ص ١٩٣ .

(٣) تفسير انجيل لوقا جمع وتقديم هلال موسى ط عام ٢٠٧٧ ص ٢٧٧ .

واحدة قد تكرر ذكرها ، الا ان متى زاد في العدد - كما هي العادة - ثم يعود المفسر ليناقض نفسه فيقول : يذكر البشير متى أعمىين لأنه يكلم اليهود ويشهد لهم عن السَّرب ، فهو عندما أراد التعليل للاختلاف بوجود ثلاثة عميان طلبوا الشفاء من يسوع ، فأنسنا هنا يذكر تعليلاً آخر وهو أن متى ذكر في روايته أعمىين لأنه يخاطب اليهود ، وقد قلنا سابقاً أنه لا بد من تحرى الحقيقة وذكرها سواء كان الخطاب لليهود أم لغيرهم . . . ويقول استاذ اللاهوت بجامعة لندن ورئيس تحرير سلسلة "بليكان" لتفسير الانجيل "دنيس اريك نينهام" .

" أن القديسان متى ولوقا عندما كانا يكتبان فقد وضعاً أمامهما نسخاً من انجيل مرقس ، وأنهما أدجا في الغالب كل ما في ذلك الانجيل في انجيليهما " (١)

ويقول د / فريدرك كلفتن جرانت (استاذ الدراسات اللاهوتية في الكتاب المقدس بمعهد اللاهوت الاتحادي بنيويورك " أنه عند المقارنة نجد أن ٩٠ ٪ من محتويات انجيل مرقس توجد في انجيل متى وأن ٥١ ٪ منها توجد في انجيل لوقا ، كما أن أغلب كلمات مرقس بنصوصها تظهر في هذا وذاك ، ولا يوجد سوى ٣١ عدداً من مجموع أعداد مرقس التي تبلغ ٦٦١ أسقطها كل من متى ولوقا " . (٢)

" وقد صاحب عملية النقل هذه التحريف لألقاب المسيح ولأقواله وأقوال تلاميذه كما رواها مرقس ، وتتضح هذه الظاهرة عند مقارنة الفقرات المتماثلة وخاصة بين انجيلي مرقس ومتى " . (٣)

-
- (١) تفسير انجيل مرقس ص ١١ نقلاً عن المسيح في مصادر العقائد المسيحية ط ١ ص ٩٥ .
 (٢) الأنجيل أصلها وتطورها ص ١١٧ نقلاً عن المسيح في مصادر العقائد المسيحية ص ٩٥ .
 (٣) المسيح في مصادر العقائد المسيحية ص ٩٥ ط ١ .

من أمثلة التحريف بالزيادة :-

أنه عندما سأل المسيح التلاميذ عن الكيفية التي يعرفون الناس به ففي مرقس —
 " أنت المسيح " ولكن متى يزيد على هذا بقوله : أنت هو المسيح بن الله الحي .
 أما نص مرقس فهو كما يلي :

" ثم خرج يسوع وتلاميذه الى قرى قيصرية فيلبس وفي الطريق سأل تلاميذه قائلا لهم
 من يقول الناس انى أنا فأجابوا يوحنا المعمدان وآخرون ايليا ، وآخرون واحد من الأنبياء
 فقال لهم وأنتم من تقولون انى أنا ، فأجاب بطرس وقال له أنت المسيح ، فانتهرهم كي لا يقولوا
 لأحد عنه " . (١)

ويقول متى فى انجيله :-

" ولما جاء يسوع الى نواحي قيصرية فيلبس سأل تلاميذه قائلا من يقول الناس انى أنا
 ابن الانسان ، فقالوا قوم يوحنا المعمدان ، وآخرون ايليا ، وآخرون ارميا أو واحد من
 الأنبياء ، قال لهم وأنتم من تقولون انى أنا ، فأجاب سمعان بطرس وقال أنت هو المسيح
 ابن الله الحي " . (٢)

والزيادة المشار اليها هنا والتي فى رواية متى هى اجابة بطرس " أنت هو المسيح
 ابن الله الحي فان صح ما يقال بأن متى قد نقل عن مرقس فانه قد زاد — بلا شك — فى
 هذه الرواية ، لأن كلا الروايتين متماثلتين الا أن متى قد زاد فى روايته تلك الجملة المذكورة
 فكان ذلك تحريفا بالزيادة .

وبهذا انجيل مرقس بهذه الجملة :-

" بدأ انجيل يسوع المسيح ابن الله " . (٣)

(١) مرقس ٨ : ٢٧ — ٣٠ .

(٢) متى ١٦ : ١٣ — ١٧ .

(٣) مرقس ١ : ١ .

ولكن يذكر بعض العلماء والمحققين المسيحيين " أن المراجع القديمة تحذف ابن الله " أى أن كلمتى (ابن الله) (١) مزيـدة على الجملة المذكورة ، إذا فالسطر الأول يقرأ هكذا :

" بد " انجيل يسوع المسيح " فكان ذلك من قبل التحريف بالزيادة .

ويملق جون فنتون على هذه الظاهرة التى لحقت بالأنجيل ومنها انجيل متى فيقول :-

" لقد حدث تحوير ملحوظ فى مخطوطات الأنجيل وذلك فى المواضع التى ذكرت فيها ألقاب الرب يسوع " . (٢)

ومن أمثلة التحريف بالزيادة ما وقع فى انجيل لوقا من زيادة اعترف بها أحد المفسرين للأنجيل ذاته ، والفقرة التى قد زيد فيها تحريفا كما يلى :-

" ثم قال الرب فبمن أشبه أناس هذا الجيل وماذا يشبهون ، يشبهون أولاد ساجا^{لسين} فى السوق ينادون بعضهم بعضا ويقولون زمنا لكم فلم ترقصوا ، نحنا لكم فلم تهكوا . . . " (٣) يقول الشيخ رحمة الله الهندى - رحمه الله - : " أن هذه الجملة " ثم قال الرب " زيدت تحريفا واستدل بقول المفسر (آدم كلارك) (٤) - فى ذيل هذه الفقرة - " هذه الألفاظ ما كانت أجزاء لمتن لوقا قط ، وقد رد كل محقق هذه الألفاظ وأخرجها بنجسـل

(١) تفسير انجيل مرقس لـ " دنيس نيهنام " ص ٥٦ . نقلا عن المسيح فى مصادر العقائد المسيحية ص ٩٧ .

(٢) تفسير انجيل متى ص ٢٧١ نقلا عن المسيح فى مصادر العقائد المسيحية ص ٩٧ .

(٣) لوقا ٧ : ٣١ - ٣٣ .

(٤) بحثت عن ترجمته فلم أجدها .

وكريسيخ من المتن " (١).

ثم يستطرد فضيلة الشيخ الهندي ويقول :

"والعجب أن المسيحيين من فوة البروتستنت لا يتركونها في تراجمهم ، أليسوا خال
الألفاظ التي ثبتت زيادتها بالشهادة الثامة وودها كل محقق في الكلام الذي هو كلام الله
في زعمهم نوع من أقسام التحريف ؟ " (٢).

وفي انجيل متى مايلي :-

" ولما صلبوه اقتسموا ثيابه مقترعين عليها ، لكن يتم ما قيل بالنبي اقتسموا ثيابه
بينهم وعلى لباسي ألقوا قرعة " (٣).

وقد اتفق عدد من محققهم على أن عبارة " لكن يتم ما قيل بالنبي اقتسموا ثيابه
بينهم ، وعلى لباسي ألقوا قرعة " اتفقوا على أن هذه العبارة مزيدة ومحرقة وواجبة
الحذف " من أولئك كريسيخ (٤) الذي حذفها وأثبت المحقق هورن في تفسيره (٥) بالأدلة
القاطعة أنها الحاقية " وقال آدم كلارك في تفسيره في دليل الفقرة المذكورة لا بد من
ترك هذه العبارة لأنها ليست جزءاً من المتن " (٦).

(١) ، (٢) اظهر الحق للشيخ رحمة الله الهندي تحقيق : د / السقا ج ١ ص ٢٣٣ ولم
يذكر المصدر الذي قد نقل عنه ولكن شهرته تكفى .

(٣) ٢٧ : ٣٥

(٤) بحث لترجمته فلم أجد .

(٥) المجلد الثاني ص ٣٣٠ - ٣٣١ نقلا عن اظهر الحق ج ١ ص ٢٣٥ .

(٦) نقلا عن اظهر الحق ج ٢ ص ٢٣٥ .

وفى الانجيل المنسوب الى متى ما يلى :

" حينئذ تقدمت اليه أم ابني زبدي مع ابنيها وسجدت وطلبت منه شيئا ، فقال لهما ماذا تريدان ، قالت له قل أن يجلس ابناى هذان واحد عن يمينك والآخر عن اليسار فى ملكوتك ، فأجاب يسوع وقال لستما تعلمان ما تطلبان ، استطيعان أن تشربا الكأس التى سوف أشربها أنا ، وأن تصطبغا بالصبغة التى اصطبغ بها أنا ، قال له نستطيع ، فقال لهما ، أما كأس فتشربانها وبالصبغة التى أصطبغ بها أنا تصطبغان وأما الجلوس عن يميني وعن يساري فليس لى أن أعطيه الا للذين أعد لهم من أبى ". (١)

أما الزيادة فى عبارتي : " وأن تصطبغا بالصبغة التى أصطبغ بها أنا " وعبارة " وبالصبغة التى اصطبغ بها أنا تصطبغان " .

نقل الشيخ رحمة الله الهندى — عن محققهم — أن هاتين الجملتين الحاقيتين (أى أنهما ملحقتين لم تكونا فى المتن أصلا) من أولئك (كريسباخ) الذى أسقطهما من المتن فى المرتين اللتين طبع المتن فيهما ، وأما (آدم كلارك) فقد قال بعدما أثبت الحاقتهما " لا يعلم بالقواعد التى قررهما المحققون لتمييز العبارة الصحيحة عن غير الصحيحة أن يكون هذان القولان جزئيين من المتن ". (٢)

أى أن تلك القواعد الموضوعة لتمييز العبارات الصحيحة لم تنطبق على هاتين العبارة^{تين} اذا فهما عبارتين غير صحيحتين .

(١) ٢٠ : ٢٠ — ٢٤ .

(٢) نقلا عن اظهار الحق للشيخ الهندى ج ١ ط دار التراث تحقيق : د / السقا ص ٢٤

وقد أهمل ذكر المصدر الذى قد نقل عنه .

وفى انجيل لوقا ما يلى :

" وحين تمت الأيام لا ارتفاع ثبت وجهه لينطلق الى اورشليم ، وأرسل أمام وجهه رسلا فذهبوا ودخلوا قرية للسامريين حتى يعدوا له ، فلم يقبلوه لأن وجهه كان متجها نحو اورشليم ، فلما رأى ذلك تلميذاه يعقوب ويوحنا قالا يا رب أتريد أن ننزل نار من السماء فتفنيهم كما فعل ايليا أيضا ، فالتفت وانتهرهما وقال لستما تعلمان من أى روح أنتما ، لأن ابن الانسان لم يأت ليهلك أنفس الناس بل ليخلص ، فمضوا الى قرية أخرى . (١)

أما العبارة المزادة فهي " لأن ابن الانسان لم يأت ليهلك أنفس الناس بل ليخلص " نقل ذلك الشيخ رحمة الله الهندي عن المحققين آلم كلارك وكريستيان^(٢) ، وأضاف قائلا : والغالب أن النسخ القديمة جدا يكون فيها هكذا " فالتفت وانتهرهما وقال ، لستما تعلمان من أى روح أنتما فمضوا الى قرية " ^(٣) وهذا غيظ من فيض فهناك الكثير من العبارات الملحقة وقد اقتضت على ذكر أهمها اختصارا .

(١) ٩ : ٥١-٥٦ .

(٢) اظهر الحق ج ١ ط دار التراث تحقيق : د / السقا ص ٢٤٢ وقد أهمل ذكر المصدر المنقول عنه .

(٣) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .

((اثبات التحريف بالنقصان))

٥٥

قلنا — فيما سبق — أن التحريف بالنقصان من ضمن التحريف اللفظي ، والذي يؤدي بلا شك الى تحريف المعنى لأنهم أرادوا تبديل اللفظ أو الزيادة فيه أو التقصيص منه . ونقصد بالنقصان هنا حذف أو اسقاط لفظ أو عدة ألفاظ قد تصل الى سطور وذلك من النص الذي يعتقدون تقدسه ، وسنقل — ان شاء الله — اعترافاتهم بهذا النوع من التحريف في الأناجيل الأربعة والتي هي مجال بحثنا هذا .

ومما لا شك فيه أن حذف لفظ أو عدة ألفاظ من النص المقدس . . ان ذلك يسقط معان ما كانت تحملها تلك الألفاظ المحذوفة فيعتبر ذلك من التحريف بلا ريب .

ومن أمثلة التحريف بالنقصان ما يلي :

في الانجيل المنسوب الى مرقس : —

" أخيراً ظهر للأحد عشر وهم متكئون وويخ عدم ايمانهم وقساوة قلوبهم لأنهم لم يصدقوا الذين نظاروه ، وقال لهم ان هبوا الى العالم أجمع وأكرزوا بالانجيل للخليقة كلها " . (١)

" ولكن هناك نسخة اغريقية لهذا الانجيل من القرن الخامس تثبت بين الفقرتين السابقتين في نفس الاصحاح فقرة أخرى والتي قد استشهد المحقق (جيروم) بهجز منها باعتبار أنها موجودة في النسخ المملوكة لديه .

أما الفقرة المحذوفة فهي كما يلي :

" وعندئذ أجابوا قائلين هذا الجيل المتمرد وغير المؤمن تحت امرة الشيطان

الذى يستخدم الأرواح الشريرة فى منع قدرة الله الحقيقية من الادراك ، ولهذا أظهر برك
الآن .

لقد كانوا يتحدثون الى المسيح الذى أجابهم قائلا : ان نهاية سنوات نفوذ الشيطان
قد انقضت . (١)

وفى الحقيقة أنه اذا حققنا النظر فى الفقرة التى يعمتد أنها حذف أو سقطت من
النسخة الأصلية نجد أنها ملائمة ومناسبة للمعنى العام فى الجملة أى لا يوجد فيها شذوذ
أو نفور عن الفقرتين المحتضنتين لتلك الجملة — التى قبلها والتى بعدها .
فالفقرة التى قبلها تذكر أنه عندما ظهر المسيح للأشخاص الأحد عشر ووبخهم
على عدم ايمانهم لأنهم لم يصدقوا بنهأ قيامه تأتى الفقرة المحذوفة لتقول : أنهم أجابوه
قائلين ان هذا الجيل المتمرد الذى ادعى قيامك تحت أمرة شيطان يستخدم الأرواح الشريرة
فى منع القدرة الحقيقية ولهذا فهو يظهر برك الآن ، وتستطرد الفقرة المحذوفة بأن السيد
المسيح — عليه السلام — رد عليهم قائلا ان سنوات نفوذ الشيطان قد انقضت ، ثم
تنتهى الفقرة المحذوفة لتأتى الفقرة التى بعدها فى (النسخ الشائعة) لتكمل المعنى
فتذكر أن المسيح أمرهم أن يذهبوا الى العالم ويكرزوا بالانجيل للخليقة كلها وذلك يدل
دلالة واضحة على أنها قد سقطت من النسخة الأصلية ، وبمعنى هذا وجودها فى النسخة
الاغريقية السابقة الذكر ، ووجودها أيضا فى النسخ التى اعتمد عليها أحد محققهم (جيرو)
.. وهذا بلاشك يزيد فى زعزعة الثقة بتقديس هذه الأناجيل أو حتى بتصديقها .

(١) د نيس نينهام (تفسير انجيل مرقس) ص ٤٥٢ — ٤٥٣ . نقلا عن أحمد عبد الوهاب
(المسيح فى مصادر العقائد المسيحية) ط ١ ص ٥٦ .

وفى مرقس أيضا :

" فجاءت حينئذ اخوته وأمه ووقفوها خارجا وأرسلوا اليه يدعونه ، وكان الجمع جالسا حوله فقالوا له هوذا أمك واخوتك خارجا يطلبونك ، فأجابهم قائلا من أمى واخوتى ، ثم نظر حوله الى الجالسين وقال ها أمى واخوتى ، لأن من يصنع مشيئة الله هو أخى وأختى وأمى ". (١)

يقول دنيس اريك نينهام (أستاذ اللاهوت بجامعة لندن ورئيس تحرير سلسلة "بيليكان" لتفسير الانجيل) " ان مراجع أخرى أكثر قدما تثبت لفظ " واخواتك " فى العبارة : " وكان الجمع جالسا حوله فقالوا له هوذا أمك واخوتك خارجا يطلبونك " وبذلك تكون العبارة على رأى المفسر وأستاذ اللاهوت هكذا : " وكان الجمع جالسا حوله فقالوا له هوذا أمك واخوتك واخواتك خارجا يطلبونك ". (٢)

وقد يعضد رأى هذا المفسر العبارة التى وردت فى آخر النص السابق والتى تنسب على لسان المسيح عليه السلام : " لأن من يصنع مشيئة الله هو أخى وأختى وأمى " فـورد لفظ الأخت فيكون الاحتمال كبيرا بسقوط أو حذف لفظ " واخواتك " .

ويقول وليم باركلي (استاذ العهد الجديد بجامعة كلاسكو فى تفسير هذا النص : " هنا يضع يسوع الأساس الصحيح للقراءة ، فالقراءة لاتعنى فقط على أساس جسدى فقد يصبح القريب الذى لايتلى بأية قرابة جسدية أكثر قرابا لى من كل أقربائى حسب الجسد ". (٣)

(١) ٣ : ٣١ - ٣٥ .

(٢) تفسير انجيل مرقس ص ١١٨ نقلا عن أحمد عبد الوهاب (المسيح فى مصادر العقائد المسيحية) ط ١ ص ٩٨ .

(٣) تفسير العهد الجديد - تفسير انجيل مرقس - ط دار الجيل ص ١٠٨ .

وفي الانجيل المنسوب لمرقس أيضا :

"ومتى وقفتم تصلون فاغفروا ان كان لكم على أحد شيء لكي يغفر لكم أيضا أبوكم الذي في السموات ولا تكلم ، وان لم تغفروا أنتم لا يغفر أبوكم الذي في السموات أيضا ولا تكلم " . (١)

والعبارة المحذوفة هي : وان لم تغفروا أنتم لا يغفر أبوكم . . الخ هذا ما يراه أستاذ اللاهوت بجامعة لندن والمفسر للمشهد الجديد — السابق الذكر — ويقول :

"فع أن هذه العبارة ثابتة في المراجع القديمة الا أنها قد حذفت في بعض النسخ الحديثة " . (٢)

وفي الانجيل المنسوب الى متى ما يلي :

تروى هذه الفقرة من الانجيل مناقشة جرت بين يسوع وتلاميذه عن أجر المؤمنين الذين اتبعوه في الآخرة ، فأجاب المسيح على سؤال طرحه بطرس عن ذلك فكانت الاجابة التالية : —

" فقال لهم يسوع الحق أقول لكم انكم انتم الذين تهتمون في التجديد متى جلس ابن الانسان على كرسى مجده تجلسون أنتم أيضا على اثني عشر كرسيًا تدينون أسباط اسرائيل الاثني عشر " . (٣)

أما نظير هذه الفقرة في الانجيل المنسوب الى لوقا فهي كما يلي : —

" أنتم الذين ثبتوا معي في تجاربي ، وأنا أجعل لكم كما جعل لي أبي ملكوتًا

(١) ١١ : ٢٥ — ٢٦ .

(٢) د نيس نيهنام (تفسير انجيل مرقس) ص ٢٩٧ نقلا عن المسيح في مصادر العقائد المسيحية ط ١ ص ٩٨ .

(٣) ١٩ : ٢٨ .

لتأكلوا وتشربوا على أيديتي في ملكوتي وتجلسوا على كراسي تدبثون أسباط اسرائيل الاثنى عشر : (١)

من الملاحظ — في رواية لوقا — حذف العدد اثنا عشر عند ذكر الكراسي "وتجلسوا على كراسي تدبثون أسباط اسرائيل الاثنى عشر" . وهذا ما اعترف به محققوهم ومفسروا الكتاب المقدس يقول "جون فنتون" عميد كلية اللاهوت بانجلترا :

"لعل ذلك يعود الى أن لوقا كان يفكر في يهوذا الأسخريوطي" (٢) لأن يهوذا الأسخريوطي كان التلميذ الثاني عشر ، ولكنه بعد خيائته لأستازة يسوع في اعلام أعدائه بموضعه ، والذي كان سببا في القبض عليه ومن ثم صلبه — كما يعتقدون — ينقص عدد التلاميذ فيصبح أحد عشر بدلا من اثني عشر .

وقد بحثت في نسخة من تفسير انجيل متى لمجموعة من أشهر مفسري الكتاب المقدس — كما كتب على غلاف النسخة — اعترف أولئك بحذف لفظة الاثنى عشر في نص لوقا . (٣)
أما ما ذكره مفسر انجيل لوقا للنص المذكور فهو كما يلي :

"أما الاثنا عشر فيكون لهم وضع خاص بالنسبة للبقية الراجعة من شعبه ، إذ سيكون لهم الحكم على الاثنى عشر سبطا ، وهذا خاص بهم . . ثم وضع العبارة التالية بين قوسين (لاحظ أن متياس حل محل يهوذا) " (٤)

(١) ٢٢ : ٢٧ — ٣٠ .

(٢) تفسير انجيل متى ص ٣١٧ نقلا عن أحمد عبد الوهاب (المسيح في مصادر العقائد المسيحية) ط ١ ص ٩٩ .

(٣) انظر تفسير انجيل متى تعريب لجنة مكتبة النيل المسيحية ص ١٨٣ .

(٤) تفسير انجيل لوقا جمع وتقديم هلال موسى ط ١٩٧٠ ص ٣٢٨ .

ما سبق يتضح اعتراف محققهم ومفسري الكتاب المقدس بحذف اثنا عشر من نص لوقا ،
وفي هذا النص أيضا تناقض ملحوظ سنعود الى توضيحه في موضعه من الفصل الرابع من
هذا البحث - ان شاء الله - .

ويروى لنا كتابنا الكريم والذي لا ينطق عن الهوى بأن عيسى عليه السلام قد تكلم
وهو في المهد لم تمش سويحات قليلة على ولادته ، وذلك لتبرئة أمه الطاهرة مما اتهمت
به عند ما رأوها تحمله - كما هو معلوم - .

وقد تضمن كلامه ذاك اعلان عبوديته المطلقة لله تعالى وحده ، ثم يخبر بأنه سيكون
نبيا ، وأن الله تعالى قد باركه وأوصاه بالصلاة والزكاة والبر بوالديه وفي ختام نص حديثه
يقرب موته ويبعثه يوم القيامة .
قال تعالى :

" فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا ، يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ
امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ، فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفُ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ، قَالَ
إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ، وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ
وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا وَبَرًّا بِوَالَدَتِي وَلَمْ يُجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ، وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ
وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا " . (١) .

ولاشك أن حديث ابن مريم ذاك كان ارهاصا له (٢) لأنه أصبح رسولا فيما بعد

(١) سورة مريم ٢٧-٣٣ .

(٢) الارهاص : هو أمر خارق للمادة يظهر قبل النبوة تأسيسا لها ، أو هو : احداث
أمر خارق للمادة دال على بعثة نبي قبل بعثته .

من الله تعالى الى بنى اسرائيل يدعهم الى عبادته وحده كسائر جميع الرسل عليهم السلام .

ومن مظاهر النقصان والتحريف فى الأناجيل المعتمدة اغفالها لتلك الحادثة الجلية ، بل اهمالها اياها اهمالا تاما ، والتى تتعلق بمن يزعمون ألوهيته ، فمن باب أو أن تذكرها تلك الأناجيل وأن تعلق عليها لو لم يكن قد طرأ عليها التحريف والنقصان .
ونضيف الى ما سبق ذكره ما نقله الامام الفخر الرازى فى تفسيره يقول :

” أنكرت النصارى كلام المسيح — عليه السلام — واحتجوا على صحة قولهم بأن كلامه فى المهد من أعجب الأمور وأغربها ، ولا شك أن هذه الواقعة لو وقعت لوجب أن يكون وقوعها فى حضور الجمع العظيم الذى يحصل القطع واليقين بقولهم ، لأن تخصيص مثل هذا المعجز بالواحد والاثنين لا يجوز ، ومتى حدثت الواقعة العجيبة جدا عند حضور الجمع العظيم فلا بد أن تتوفر الدواعى على النقل فيصير ذلك بالغا حد التواتر ، واخفاً ما يكون بالغا الى حد التواتر متنع ، وأيضا فلو كان ذلك لكان ذلك الاخفاء ههنا متنعاً لأن النصارى بالغوا فى افراط محبته الى حيث قالوا انه كان الها .” (١)

وبعد أن عرض الامام هذه الشبهة أخذ بالرد عليها بنقل ما ذكر عن المتكلمين فى الرد عليها : —

” أجاب المتكلمون عن هذه الشبهة وقالوا : ان كلام عيسى — عليه السلام — فى المهد انما كان للدلالة على براءة حال مريم — عليها السلام — من الفاحشة ، وكان الحاضرون جمعا قليلين فالسامعون لذلك الكلام ، كان جمعا قليلا ، ولا يبعد فى مثله التواطؤ على الاخفاء ويتقدير : أن يذكروا ذلك الا أن اليهود كانوا يكذبونهم فى ذلك وينسبونهم

الى البهت ، فهم أيضا قد سكتوا لهذه العلة فلأجل هذه الأسباب بقى الأمر مكتوماً
مخيفاً الى أن أخبر الله سبحانه وتعالى محمداً صلى الله عليه وسلم بذلك ، وأيضاً فليس
كل النصارى ينكرون ذلك ، فانه نقل عن جعفر بن أبي طالب : لما قرأ على النجاشي
سورة مريم قال النجاشي : لا تفاوت بين واقعة عيسى ، وبين المذكور في هذا الكلام
بذرة * (١)

ومن مظاهر التحريف بالنقصان كذلك ما يلي :-

في الانجيل المنسوب الى يوحنا توجد أربعة فصول (من ١٤ الى ١٧) تتحدث عن
حديث المسيح — عليه السلام — وخطبته الطويلة والتي تصور مشهد وداع السيد لتلاميذه
وذلك بعد العشاء الأخير وقبل القبض عليه وصلبه — كما يزعمون — .

وتتلخص تلك الخطبة الطويلة بأنها كانت وعظاً وإرشاداً للتلاميذ بأن لا يضلوا بعده
وأن يحفظوا وصاياه ، ويتحدث فيها عن مصيرهم بعده ، ثم هو يناجي ربه ويحمده في نهاية
تلك الخطبة . . .

كان ذلك ما تحدث عنه الانجيل المنسوب الى يوحنا وبذلك يتبادر الى الذهن
السؤال الآتي :

هل كان لبقية الأناجيل المعتمدة نصيب ما في الحديث عن تلك الخطبة أو ذكر
بعض نصوصها ؟

في الحقيقة أن صحة الجواب هنا يكمن بالنفي ، فما يدعش له أن الأناجيل الثلاثة
متى ومرقس ولوقا لم تذكر تلك الخطبة الطويلة ولا حتى جزءاً منها مع أنه قد تكرر فيها ذكر
العشاء الأخير (٢) مكان تناوله وماهيته الى ما هنالك من تفاصيل . . ولقد كان الأجداد

(١) التفسير الكبير ط ٢ ص ٥٢ .

(٢) أنظر متى ٢٦ : ١٧-٢٩ ، مرقس ١٤ : ١٢-٢٦ ، لوقا ٢٢ : ٧-٢٠ .

بها ككتب مقدسة أن تذكر ما تكمن فيه الفائدة المرجوة وما لاشك فيه أن الخطبة المتى تحتوى على الموعظة والارشاد والتوجيه أولى بالذكر من تكرار تفاصيل العشاء الأخير فى الأناجيل الثلاثة المشار اليها آنفاً فلو لم تكن تلك الأناجيل قد لعبت بها أيدي التحريف الآثمة لما وقع هذا التحريف بسقوط هذه الخطبة من الثلاثة الأناجيل الأولى واقتصار ذكرها على الانجيل المنسوب الى يوحنا .

إذا فقد نقصت الأناجيل الثلاثة (متى ومرقس ولوقا) من تلك الخطبة الطويلة . ويتسأل د / موريس بوكاي عن سبب وكيفية سقوط تلك الخطبة الطويلة من الأناجيل الثلاثة الأولى .
فيقول :

" كيف يمكن أن تشرح الغياب التام فى أناجيل متى ومرقس ولوقا لرواية الوداع المؤثر الذى يحتوى على الوصية الروحية للمسيح ؟ يمكن أن نطرح السؤال التالى : هل كان النص موجوداً أولاً عند المبشرين الثلاثة الأولين ؟ ألم يحذف فيما بعد ؟ ولماذا ؟ ولنقل فوراً انه لا يمكن الاثبات بأية اجابة ، فاللغز مستغلق تماماً بالنسبة لهذه الثغرة الكبيرة فى رواية المبشرين الثلاثة الأولين * . (١)

ونعود مرة أخرى للحديث عن اليهود وتحريفهم للأناجيل المعتمدة فى عصرنا الحاضر " ولقد صدرت هذه الطبعة المصحفة لأسفار المعهد الجديد عن دار النشر اليهودية بالقاهرة عام ١٩٧٠ م ، وتقوم بتوزيع نسختها الانجليزية — التى اعتمدت عليها هذه الدراسة — وكالة ريد بلندن * . (٢)

(١) دراسة الكتب المقدسة فى ضوء المعارف الحديثة ط ٤ ص ١٢٥ .

(٢) أنظر : اسرائيل حرفت الأناجيل أحمد عهد الوهاب ط ١ ص ٤١٠ .

وقد استدللنا عند حديثنا عن التحريف اللفظي بالتبديل بعدة نصوص كان اليهود قد حرفوها لكي توافق ما جاء بوثيقة تبرئتهم من دم المسيح — عليه السلام — وذلك على حسب زعمهم السابق بأن اليهود قد صلبوه .

ولم يقتصر التحريف على التبديل فقط وإنما كان هناك تحريف بالنقصان أيضا ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر :-

في الانجيل المنسوب الى يوحنا عند الحديث عن القبض على يسوع وتوثيقه ، يقول النص :-

" ثم أن الجند والقائد وخدام اليهود قبضوا على يسوع وأوثقوه " . (١)

أما في النسخة الاسرائيلية فقد تحول لفظ (خدام اليهود) الى كلمة (الخدام) فأصبح النص كما يلي :-

" ثم ان الجند والقائد والخدام قبضوا على يسوع وأوثقوه " . (٢) وكما ذكرنا سابقا أضحي تحريف علمي تحريف ، وما ذلك الا لأنه من عند غير الله .

وفي نهاية حديثنا عن مظاهر التحريف في الأناجيل الأربعة نود أن ننقل ما ذكره "ول ديورانت" من أن هذه الأناجيل قد تعرضت لأخطاء في النقل وكذلك لتحريف مقصود وذلك على مدى قرنين من الزمان — وهو زمن لا يستهان به — . يقول :

" وترجع أقدم النسخ التي لدينا من الأناجيل الأربعة الى القرن الثالث ، أما النسخة الأصلية فيبدو أنها كتبت بين عامي ٦٠ و ١٢٠ م ، ثم تعرضت بعد كتابتها

(١) ١٨ : ١٢ .

(٢) نقلا عن (اسرائيل حرفت الأناجيل) أحمد عبد الوهاب ط ١ ص ٦٢ .

على مدى قرنين من الزمان لأخطاء في النقل، ولعلها تعرضت أيضا لتحريف مقصود يراى به التوفيق بينها وبين الطائفة التي ينتسب اليها الناسخ أو أغراضها والكتاب الذين عاشوا قبل نهاية القرن الأول الميلادى لا ينقلون قط شيئا عن العهد الجديد، بل كان ما ينقلونه مأخوذ من العهد القديم". (١)

وينقل الدكتور بوكاي اعتراف (كولمان) في وقوع الأخطاء من حذف وتكرار لبعض الكلمات وما الى ذلك فيقول :

"انها قد تنتج عن أخطاء غير ارادية : اما أن يكون الناسخ قد أسقط كلمة واما أن يكون قد كتبها مرتين متتاليتين ، واما أن يكون قد حذف سهوا جزءا من الجملة كان موضوعا في النص المطلوب نسخه بين كلمتين متماثلتين وقد يكون المعنى به أيضا تصحيحات ارادية : اما أن الناسخ قد سمح لنفسه بتصحيح النص حسب أفكاره الشخصية واما أنه يبحث عن التوفيق بين النص ونسب آخر مواز حتى يقلل الاختلاف بينهما بشكل قد يقلل أو يزيد سهارة ، ويتدرج انفصال كتابات العهد الجديد عن بقية الأدب المسيحي البدائي لينظر اليها ككتاب مقدس ازداد تردد النساخ في اجراء مثل هذه التصحيحات التي كان يقوم بها سلفهم : وهذا اعتقدا أنهم ينقلون النص الصحيح وهذا أثبتوا النقاط التفصيلية المختلفة أحيانا أخرى يكتب الناسخ تعليقا على هامش النص لشرح عبارة مبهمة ، ويأتى الناسخ التالى ويظن أن العبارة المكتوبة على هامش النص قد سقطت عند ناسخ آخر ويرى ضرورها ادخال التعليق الهامشي على النص ، وهذا أحيانا يصحح النص الجديد المنقول أكثر غموضا". (٢)

(١) قصة الحضارة ج ٣ (١١) ط ٣ ع ٢٠٧.

(٢) دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة ط ٤ ع ١٠١ - ١٠٢.

ويعلق الدكتور بوكاي على ذلك :

" ان نساخ بعض المخطوطات يسمحون لأنفسهم بحريات كبيرة مع النص " (١)

" ان كل ما يستطيع نقد النصوص الحديث أن يقدمه لنا من وجهة النظر هذه هو

محاولته لاعادة بناء نص يتمتع بأكبر الفرص الممكنة في أن يقترب من النص الأصلي

وعلى أي حال فلا مجال مطلقا للأمل في الوصول الى النص الأصلي نفسه " (٢)

... ..

(١) دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة ط٤ ص ١٠١-١٠٢ .

(٢) المرجع السابق ص ١٠٣ .

كشف القرآن الكريم للتحريف في الانجيل

تمهيد :

لقد أجمع المسلمون على أن ما بين دفتي هذا الكتاب الكريم ، والفرقان العظيم على أنه قد أوحى به على نبينا محمد بن عبد الله — عليه أفضل الصلاة والسلام — ووصل إلينا عن طريق التواتر (١) وأن من يزعم نقصان أو زيادة أو تبدل حرف واحد منه فهو كافر وذلك لأنه أنكر أمرا معلوما من الدين بالضرورة .

وليس المسلمون فقط هم الذين يقرون بتلك الحقيقة ، بل وحتى المحققين المنصفين من غير المسلمين يعترفون بها فالحق ما شهدت به الأعداء ، وأما من أنكرها فهو مكابر مضل .

وماسمى هذا الكتاب فرقانا الا لأنه يفرق بين الحق والباطل — وان لم يكن هذا اسما له على التخصيص — " تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا " (٢) فهو الحجة القوية والبرهان الساطع ، فكان لا بد لكتاب هذا شأنه أن تبين فيه حقيقة تلك الكتب والتي نزلت قبله ومنها الانجيل .

ولقد تحدث القرآن الكريم للمسلمين ولأهل الكتاب بل وللعالم أجمع عن حقيقة نزول الكتب السماوية التي نزلت قبله (التوراة والزيور والانجيل) .
بل وامتدحها في أكثر من موضع . . .

(١) انظر ص (٥٣) من هذا البحث لتعريف التواتر .

(٢) الفرقان آية ١

قال تعالى : **إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا**
لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّهْبَانِيِّينَ وَالْأَحْبَارَ بِمَا اسْتَحْفَظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ . (١)

" قال يا موسى إني اصطفيتك على الناس برسالاتي وكلامي فَخُذْ مَا آتَيْنَكَ وَكُنْ مِنَ
الشَّاكِرِينَ . وَكُتِبْنَا لَهُ فِي الْأَنْوَاعِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةٌ وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ
بِأَخْذِهَا بِأَحْسَنِهَا سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ . " (٢)

" وَرَبِّكَ أَعْلَمُ بِمَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُدَ
زَبُورًا . " (٣)

" نَزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابُ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ مِنْ قَبْلِ هَذَا
لِلنَّاسِ وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ إِنْ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ . " (٤)
 ومع أن القرآن الكريم قد امتدح الكتب التي سبقت في أكثر من موضع — كما بينا —
 لكنه أوضح الحقيقة الهامة الأخرى — وهي أنه قد طرأ عليها التحريف والضياع بأن لعبت
 بها الأيدي الأثمة تبديلاً وزيادة ونقصاناً — كما تحدثنا في الثلاث الفقرات الأولى من هذا
 الفصل — ومن تلك الكتب بالطبع الإنجيل الذي نحن في صدد الحديث عنه .

(١) البائدة ٤٤ .

(٢) الأعراف ١٤٤ — ١٤٥ .

(٣) الإسراء ٥٥ .

(٤) آل عمران ٢ — ٣ .

وقد وضع القرآن الكريم حقيقة تحريف وضياع هذه الكتب في أكثر من موضع ، وسننقل هاهنا — بمشيئة الله — عدة آيات كريمات تحدثت عن التحريف وبالذات التحريف من قبل اليهود ، ونحن إذ نستدل بهذه الآيات على وقوع التحريف في صدر حديثنا عن تحريف الأنجيل فلأن اليهود قد شاركوا في تحريفها ان لم تكن لهم اليد الطولى فيه ، وعلى سبيل المثال لا الحصر بولس اليهودي والذي تحدثنا عنه في الفقرة الأخيرة من الفصل الثاني ، هذا أولاً .

أما ثانياً : فلأن الانجيل كتاب موجه أيضاً الى بني اسرائيل فعيسى — عليه السلام — من أنبياء بني اسرائيل — كما هو معلوم —

ثالثاً : إذا قصد بالكتاب المحرف في بعض هذه الآيات الكريمات التوراة فإنها مما يقدرسه المسيحيون ، ولا شك أن الكتاب المقدس لديهم واحد ومدار البحث هو اثبات تحريف الكل عن طريق اثبات تحريف الجزء ، وما جاز لأحد المثليين جاز.

وهاهي الآيات الكريمة والتي تحدثت عن التحريف : —

قال تعالى : —

” أفـتـطـمـعـون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون ” . (١)

يقول الأئمة المفسرون في تفسير هذه الآية الكريمة : —

(” أفـتـطـمـعـون أي أفـتـرجـون ، أن يؤمنوا لكم أي يصدقكم اليهود بما تخبرونهم ،

والاستفهام فيه معنى الانكار كأنه أيأسهم من ايمان هذه الفرقة من اليهود ، أى أنهم كفروا فلهم سابقة في ذلك ، وظاهر الخطاب موجه للنبي صلى الله عليه وسلم ولكن خاطب المؤمنين معه لأنهم كانوا يشاركونه في الألم من ايدائهم والطمع بهدايتهم ، كما يرى البعض أن الأنصار حرصوا على اسلام اليهود للحلف والجوار الذي كان بينهم* وقد كان فريق منهم " يروى أنهم قالوا لموسى لقد حيل بيننا وبين رؤية ربنا تعالى ، فأسمعنا كلامه حين يكلمك ، فطلب ذلك موسى الى ربه فقال : نعم فمرهم أن يتطهروا ويطهروا ثيابهم ، ففعلوا ثم خرج بهم حتى أتوا الطور فسمعوا كلامه تعالى فلم يستثلوا أمره ، وقيل اختلطت أذنانهم ورغبوا أن يكون موسى يسمع ويعيد لهم ، فلما فرغوا وخرجوا بدلت طائفة منهم ما سمعت من كلام الله على لسان نبيهم موسى عليه السلام فعلى هذا يكون معنى يسمعون كلام الله يعنى التوراة لأنه يصح أن يقال لمن يسمع التوراة يسمع كلام الله .

وهناك من فسر الفريق بالذين كانوا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان تحريفهم تبديلهم صفة النبي صلى الله عليه وسلم وحكم رجم الزاني بجلده " ثم يحرقونـه " التحريف التغير والتبديل وأصله من الانحراف عن الشيء والتحريف عنه (كما ذكرنا فيما سبق) . " من بعد ما عقلوه " أى علموا صحة كلام الله ومراده فيه ثم يحرفونه ويأولونه تأويلاً فاسداً وهم يعلمون أنه غير مراءى الله ، وهم يعلمون أيضاً أن التأويل الفاسد يكسبهم الوزم الله تعالى " . (١)

(١) أنظر الفخر الرازي التفسير الكبير ط ٢ ج ٣ ص ١٣٣ - ١٣٦ باختصار ابن كثير ط ١٣٨٨ .

ج ١ ص ١١٥ .

القرطبي (الجامع لأحكام القرآن) ط ٣ ج ٢ ص ١ - ٢ .

تفسير الخازن ط بيروت ص ٦١ .

الزمخشري (الكشاف) ط بيروت ج ١ ص ٢٩١ .

محمد رشيد رضا (تفسير المنار) ط ٢ ج ١ ص ٣٥٥ - ٣٥٦ .

تفسير البيضاوى ط دار الجيل ص ١٧ .

وبذلك يظهر بوضوح خطأ وسفسطة مؤلف كتاب " استحالة تحريف الكتاب المقدس " اذ يقول تحت عنوان : " الأسباب التي استند عليها البعض للقول بأن الكتاب المقدس قد حرف " مانصه : " أولا وجود لفظ التحريف في القرآن :

ثم ذكر الآية الكريمة السابقة ، ثم نقل عن البيضاوي قوله : فريق منهم طائفة من أسلافهم (أي اليهود) يسمعون كلام الله يعني التوراة ثم يحرفونه كنعت محمد وآية الرجم أو تأويله فيفسرونه بما يشتهون (من بعد ما عقلوه) أي فهموه بعقولهم ولم يبيح لهم فيه ريبة ثم يعقب على ذلك بقوله :

ومن هنا يتضح أن المعنى المقصود بكلمة التحريف هو التأويل والتفسير الغير سليم ولكن نص الكتاب المقدس لم يحدث فيه تغيير . . . قس على هذا النمط الآيات الأخرى الواردة في القرآن والتي فسرها علماء المسلمين أنفسهم مثل البيضاوي والجلالين والرازي بنفس التفسير السابق (١).

ونحن قد سبق وأن نقلنا تعريف التحريف ونقلنا بأنه التغيير والتبديل ، وتحريف الكلم عن مواضعه تغييره (٢) ، ونقلنا في الثلاث الفقرات الأول من هذا الفصل مظاهر التحريف في الأنجيل الأربعة والتي هي مجال بحثنا هذا .

وتظهر سفسطة هذا المؤلف واضحة لأنه هو نفسه أراد تحريف كلام غيره عن ظاهره لأنه أخذ بعضا من كلام الامام البيضاوي وحذف بعضا منه ، وهو يشبه في فعله ذاك كمن يقول " لا تقربوا الصلاة " ويسكت عن " وأنتم سكارى " فنص كلام الامام البيضاوي كما يلي :

" وقد كان فريق منهم طائفة من أسلافهم يسمعون كلام الله يعني التوراة ثم يحرفونه كنعت

(١) المهندس وهيب عزيز خليل ط ٢ ص ٦٧ - ٦٨ .

(٢) انظر ص (٦٤، ٦٥) من هذا البحث .

محمد صلى الله عليه وسلم وآية الرجم أو تأويله فيفسرونه بما يشتهون وقيل هو لا من السبعين المختارين سمعوا كلام الله تعالى حين كلم موسى عليه السلام بالطور ثم قالوا سمعنا الله تعالى يقول في آخره ان استطعتم أن تفعلوا هذه الأشياء فافعلوا وان شئتم فلا تفعلوا من بعد ما عقلوه أى فهموه بعقولهم ولم يبق لهم فيه ريب ، وهم يعلمون أنهم مفترون مبطلون ومعنى الآية أن أحبارهم هو لا ومقدميهم كانوا على هذه الحالة فما ظنك بسفلتهم وجهالهم وأنهم كفروا وحرفوا فلهم سابقة في ذلك .^(١) هـ

فالامام البيضاوى لم يقل ان لفظ التحريف في القرآن يراد به التأويل والتفسير بل ولم يشر بكلامه الى هذا المعنى ، فقد قال ثم يحرفونه . . . أو يأولونه ولا يخفى أن أو عاطفة للتخيير^(٢)، فكأنه أراد الاشارة الى نوعي التحريف اللفظي والمعنوي^(٣) ثم يعقب الامام على حديثه فيقول :

" ومعنى الآية أن أحبارهم هو لا ومقدميهم كانوا على هذه الحالة فما ظنك بسفلتهم وجهالهم وأنهم كفروا وحرفوا فلهم سابقة على ذلك " .

والظاهر أن المؤلف لكتاب (استحالة تحريف الكتاب المقدس) لم يطلع على بقية كتب التفسير — في تفسير هذه الآية الكريمة — والتي تنص على أن التحريف بمعنى التفسير والتبديل .

ويقول الامام الزمخشري في تفسيره لقوله تعالى " ثم يحرفونه " يقول : " كما حرفوا صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وآية الرجم " .^(٤) فالتحريف هنا بمعنى التفسير والتبديل

(١) تفسير البيضاوى ط دار الجيل ص ١٧٠ .

(٢) أبى محمد عبد الله الصميرى من نحاة القرن الرابع (التبصرة والتذكرة) تحقيق د / فتحي على الدين ج ١ ط ١ ص ١٣٣ .

(٣) أنظر ص ٦٤ ، ٦٥ من هذا البحث .

(٤) الكشف ج ١ ص ٢٩١ .

ويقول الامام القرطبي في تفسيره : " ثم يحرفونه قال مجاهد والسدى : هم علماء اليهود الذين يحرفون التوراة فيجعلون الحرام حلالا والجلال حراما اتباعا لأهوائهم " (١) والتحريف هنا أيضا بمعنى التبديل والتغيير لا التأويل وفي تفسير الخازن ما يلي : —
 " يحرفونه : يغيرون كلام الله ويبدلونه " . (٢)
 وفي الآيات الكريمة الآتية برهان ساطع وججة قوية تفحم من يدعى استحالة تحريف الكتاب المقدس .

... ..

وفيما يلي سنعرض الآيات الكريمة التي تظهر حقيقة تحريف النصارى لكتبتهم ، وان لم يرد لفظ التحريف فيها ، الا أن مفهوم الآيات الكريمة تدل على ذلك دلالة واضحة .
 قال تعالى :
 " ولقد أخذ الله ميثاق بني اسرائيل ويعثنا منهم اثني عشر نقيبا وقال الله انسى معكم لئن أقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وآمنتم برسلي وعزرتهم وأقرضتم الله قرضا حسنا لا تكفرن عنكم سيئاتكم ولأن خلنكم جنات تجري من تحتها الأنهار ، فمن كفر بعد ذلك منكم فقد ضل سوا السبيل ، فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظا مما ذكروا به ولا تزال تطلع على خائنة منهم الا قليلا منهم فاعف عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين . ومن الذين قالوا انا نصارى أخذنا ميثاقهم

(١) الجامع لأحكام القرآن ج ٢ ص ١ — ٢ .

(٢) ج ١ ص ٦١ .

فنسوا حظا مما ذكرنا به فأغرينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة وسوف ينبئهم الله بما كانوا يصنعون . يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفو عن كثير قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين ، يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم^(١) .

" فبعد أن ذكر الله تعالى اليهود ونقضهم للمواثيق وتحريفهم للكلم في الآيات السابقة عقب بعد ذلك بذكر النصارى ، لأن سبيل النصارى مثل سبيل اليهود في نقض المواثيق من عند الله ، وانما قال : " ومن الذين قالوا انا نصارى " ولم يقل : ومن النصارى لأنهم سموا أنفسهم بهذا الاسم ادعاء لنصرة الله تعالى ، وهم الذين قالوا لعيسى عليه السلام — " نحن أنصار الله " فبين الله تعالى أنهم يدعون هذه الصفة ولكنهم ليسوا موصوفين بها من عند الله تعالى ، والميثاق الذي أخذه الله تعالى عليهم أن يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم ، وتتكبر الحظ يدل على أنه واحد وهو الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وانما خصه بالذكر لأنه هو المهم ، فلذلك ألزم الله — سبحانه — العداوة بينهم ، بل وبين اليهود والنصارى .

" يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا " أهل الكتاب هم اليهود والنصارى ، ووجه الكتاب لأنه خرج مخرج الجنس ، وقد وصف رسولنا صلى الله عليه وسلم بأمرين : — الأول : أنه بين لهم كثيرا ما كانوا يخفون ، قال ابن عباس : أخفوا صفة محمد صلى الله عليه وسلم ، وأخفوا حد رجم الزاني المحصن .

الوصف الثاني : قوله " ويعفو عن كثير " أى لا يظهر كثيرا ما تكتُمونه أنتم ، وإنما لم يظهره لأنه لا حاجة الى اظهره والمراد بالنور محمد صلى الله عليه وسلم وقيل : الاسلام .

والمراد بالكتاب : القرآن الكريم : (١)

وفى الآيات الكريمة التالية يكشف الله تعالى تحريفهم وتغييرهم للعقيدة الصحيحة والتى دعا اليها جميع الأنبياء من آدم الى محمد صلى الله عليه وسلم وهى عبادة الله الواحد الأحد وعدم الاشراف به شيئا .

قال تعالى :

" لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم قل فمن يملك من الله شيئا ان أراد أن يهلك المسيح ابن مريم وأمه ومن فى الأرض جميعا ولله ملك السموات والأرض وما بينهما يخلق ما يشاء والله على كل شئ قدير " . (٢)

" قال ابن عباس ان نصارى نجران هم قائلى هذه المقالة " ان الله هو المسيح ابن مريم " وذلك لأنهم يقولون بالحلول أى أن الله حل فى بدن عيسى تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا لذلك حكم الله عليهم بالكفر " (٣) " وهم يدعون أن أقنوم الكلمة قد اتحد بعيسى عليه السلام ، أقنوم الكلمة اما أن يكون ذاتا أو صفة ، فان كان ذاتا فذات الله تعالى قد حلت فى عيسى واتحدت بعيسى فيكون عيسى هو الاله على هذا القول . وان

(١) أنظر : الزمخشري (الكشاف) ج ١ ص ٦٠١ ط بيروت أيضا الفخر الرازى (التفسير

الكبير) ج ١١ ص ١٨٨ - ١٩٠ .

(٢) المائدة آية ١٧ .

(٣) الخازن (التفسير) ج ١ ص ٤٤٨ .

قلنا : ان الأقسام عبارة عن الصفة . فانتقال الصفة من ذات الى ذات أخرى غير معقول ، ثم بتقدير انتقال أقنوم العلم عن ذات الله تعالى الى عيسى يلزم خلو ذات الله عن العلم ، ومن لم يكن عالما لم يكن لها ، فحينئذ يكون الاله هو عيسى على قولهم ، فثبت أن النصارى وان كانوا لا يصرحون بهذا القول الا أن حاصل مذهبهم ليس الا ذلك ، ثم انه سبحانه احتج على فساد مذهبهم بقوله : " قل فمن يملك من الله شيئا ان أراد أن يهلك المسيح بن مريم وأمه ومن فى الأرض جميعا " وهذه الجملة شرطية قدم فيها الجزاء على الشرط .

والتقدير : ان أراد أن يهلك المسيح ابن مريم وأمه ومن فى الأرض جميعا ، فمن الذى يقدر على أن يدفعه عن مراده ، ومن يملك من أفعال الله شيئا ، والملك هو القدرة وقوله " ومن فى الأرض جميعا " أى أن عيسى مشاكل لمن فى الأرض فى الخلقة وتغيير الصفات فلما سلمتم كونه تعالى خالقا للكل مدبرا للكل وجب أن يكون أيضا خالقا لعيسى عليه السلام .

" يخلق ما يشاء والله على كل شئ قدير " وفيه وجهان : الأول : بمعنى بخلق ما يشاء فتارة يخلق الانسان من الذكر والانثى كما هو معتاد ، وتارة من غير الأب والأم كما فى حق آدم عليه السلام ، وتارة من الأم لا من الأب كما فى حق عيسى عليه السلام . والثانى : يخلق ما يشاء بمعنى أن عيسى اذا قدر صورة الطير من الطين فالله تعالى يخلق فيه اللحمية والحياة والقدرة معجزة لميسى ، وتارة يحيى الموتى ويبرئ الأكمه والأبرص معجزة له ، ولا اعتراض على الله تعالى فى شئ من أفعاله " (١) .

(١) الفخر الرازى (التفسير الكبير) ج ١١ ص ١٩٠ - ١٩١ بتصرف .

وقال تعالى :

"لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم وقال المسيح يا بني اسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار . لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة وما من اله الا اله واحد وان لم ينتهوا عما يقولون ليمس الذين كفروا منهم عذاب أليم — أقلا يتوبون الى الله ويستغفرونه والله غفور رحيم — ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة — كانا يأكلان الطعام أنظر كيف نبين لهم الآيات ثم أنظر أنى يؤفكون — قل أتعبدون من دون الله ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا والله هو السميع العليم — قل يا أهل الكتاب لا تغفلوا في دينكم غير الحق ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل " . (١)

"بعد أن استقصى الله تعالى الكلام مع اليهود شرع ههنا في الكلام عن النصارى فحكى عن فريق منهم أنهم قالوا : ان الله هو المسيح ابن مريم ، ولعل معنى هذا المذهب أنهم يقولون : ان الله تعالى حل في ذات عيسى أو اتحد به ، ثم حكى تعالى عن المسيح أنه قال "اعبدوا الله ربي وربكم" وهذا تنبيه على الحجة القاطعة على فساد قول النصارى وقد جعل تعالى أعظم أنواع الوعيد والتهديد في حق المشركين هو أن الله حرم عليهم الجنة وجعل مأواهم النار وأنه ليس لهم ناصر ينصرهم ولا شافع يشفع لهم .

في تفسير قول النصارى (ثالث ثلاثة) طريقان :

الأول : قول بعض المفسرين ، وهو أنهم أرادوا بذلك أن الله ومريم وعيسى آلهة ثلاثة

والذى يؤكد ذلك قوله تعالى للمسيح "أنت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين من دون الله".

الطريق الثانى : أن المتكلمين حكوا عن النصارى أنهم يقولون : جوهر واحد ، ثلاثة أقانيم أب ، وابن ، وروح القدس وهذه الثلاثة اله واحد .

وبلا شك أن هذا معلوم البطلان ببديهة العقل فان الثلاثة لا تكون واحدا ، والواحد لا يكون ثلاثة ، ولا يرى فى الدنيا مقالة أشد فسادا وأظهر بطلانا من مقالة النصارى (١).
 " وان لم ينتهوا " أى يكفوا عن القول بالتثليث لهمسئهم عذاب أليم فى الدنيا والآخرة .

ثم قال تعالى : " ما المسيح بن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة " أى ما هو الا رسول من جنس الرسل الذين خلوا من قبله ، فان كان الله أبرأ الأكنه والأبصر وأحيا الموتى على يده فقد أحيا المصا وجعلها حية تسمع وطلق البحر على يد موسى ، وان كان خلقه من غير ذكر فقد خلق آدم من غير ذكر ولا انثى ، وأمه صديقة أى أنها صدقت بآيات ربها وبكل ما أخبر عنه ولدها قال تعالى فى صفتها " صدقت بكلمات ربها وكتبه " .

ثم قال تعالى " كانا ياكلان الطعام " والمقصود من ذلك الاستدلال على فساد قول النصارى ، وببانه من وجوه :

الأول : أن كل من كان له أم فقد حدث بعد أن لم يكن ، وكل من كان كذلك كان مخلوقا لا الهيا .

(١) الفخر الرازى (التفسير الكبير) ج ١٢ ص ٥٩ - ٦٠ ط ٢ طهران .

الثاني : أنهما كانا محتاجين ، لأنهما كانا محتاجين الى الطعام أشد الحاجة ، والمحتاج الى الطعام لا يكون لها والاله هو الذي يكون غنيا عن جميع الأشياء ، فكيف يعقل أن يكون لها .

والافك الكذب لأنه صرف عن الحق ، " أنى يؤفكون " أنى يصرفون عن الحق .

وفى قوله تعالى : " قل أتعبدون من دون الله مالا يملك لكم ضرا ولا نفعا " دليل آخر على فساد قول النصارى ، وهو يحتمل أنواعا من الحجة : الأول أن اليهود كانوا يعادونه ويقصدونه بالسوء ، فما قدر على الاضرار بهم ، وكان أنصاره وصحابته يحبونه فما قدر على ايصال نفع من منافع الدنيا اليهم ، والمجاز عن الاضرار والنفع كيف يعقل أن يكون لها .

الثاني : أن مذهب النصارى ان اليهود صلبوه ومزقوا أضلاعه ، ولما عطش وطلب الماء صبوا الخل فى منحره ومن كان فى الضعف هكذا كيف يعقل أن يكون لها .

الثالث : أن اله العالم يجب أن يكون غنيا عن كل ماسواه ، ويكون كل ماسواه محتاجا اليه ، فلو كان عيسى كذلك لا تمتنع كونه مشغولا بعبادة الله تعالى وقد عرف عنه أنه كان مواظبا على الطاعات . (١)

" ثم يقال لهم : أنتم مقرون بأن عيسى كان جنينا فى بطن أمه لا يملك لأحد ضرا ولا نفعا ، وإذا أقررتم أن عيسى كان فى حال من الأحوال لا يسمع ولا يبصر ولا ينفذ ولا يضر ، فكيف اتخذتموه لها ؟ !

(١) الفخر الرازى (التفسير الكبير) ج ١٢ ص ٦١ - ٦٢ يثصرف .

"والله هو السميع العليم" أى لم يزل سميعا عليما يملك الضر والنفع ، ومن كانت هذه صفته فهو الاله على الحقيقة". (١)

ثم قال تعالى : " قل يا أهل الكتاب لا تغلوا فى دينكم غير الحق " والغلو — معناه الخروج عن الحد فدين الله بين الغلو والتقصير ، وقوله " غير الحق " صفة المصدر أى لا تغلوا فى دينكم غلوا غير الحق أى غلوا باطلا ، وذلك الغلو هو أن اليهود لعنهم الله نسبوه الى الزنا والى أنه كذاب ، والنصارى ادعوا فيه الالهية". (٢)

" ثم ان الله تعالى وصفهم بثلاث درجات فى الضلال فبين أنهم كانوا ضالين من قبل ، ثم ذكر أنهم كانوا مضلين لغيرهم ، ثم ذكر أنهم استمروا على تلك الحالة حتى أنهم ضالون كما كانوا". (٣)

ونستمر فى سرد الآيات الكريمات التى تكشف تحريف النصارى للعقيدة الصحيحة الى ما هو عليه الآن فى أناجيلهم المعتمدة من تأليه للمسيح — عليه السلام .

قال تعالى :

" واذ قال الله ياعيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذونى وأمى الهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لى أن أقول ما ليس لى بحق ان كنت قلته فقد علمت ما نفسى ولا أعلم ما فى نفسك انك أنت علام الغيوب . ما قلت لهم الا ما أمرتنى به ان أعبدوا الله ربى وربكم وكنت عليهم شهيدا ما دمت فىهم فلما توفيتنى كنت أنت الرقيب عليهم وأنت

(١) القرطبى " الجامع لأحكام القرآن " ج ٦ ص ٢٥٠ .

(٢) الفخر الرازى (التفسير الكبير) ج ١٢ ص ٦٢ — ٦٣ بتصرف .

(٣) نفس المصدر السابق ص ٦٣ .

على كل شئ شهيد " . (١) .

" الاستفهام في الآية الكريمة على سبيل الانكار ، والنصارى يعتقدون أن خالق المعجزات التي ظهرت على يد عيسى — عليه السلام — وأمه هو عيسى — عليه السلام — ومريم أنه والله تعالى ما خلقها البتة ، فصح أنهم أثبتوا في حق بعض الأشياء كون عيسى ومريم الهين له مع أن الله تعالى ليس لها له فصح بهذا التأويل هذه الرواية .

ولما سأل الله تعالى عيسى انك هل قلت كذا لم يقل بأننى قلت أو ما قلت بل قال ما يكون لى أن أقول ما ليس لى بحق ، وهذا ليس بحق ينتج أنه ما يكون لى أن أقول هذا الكلام .
 " ان كنت قلت فقد علمته " وهذا مبالغة في الأدب وفي اظهار الذل والمسكنة في حضرة الجلال وتفويض الأمور بالكلية الى الحق سبحانه .

" تعلم ما فى نفسى ولا أعلم ما فى نفسك " أى تعلم ما أخفى ولا أعلم ما تخفى .
 وقيل : تعلم ما عندى ولا أعلم ما عندك .

وقوله " انك أنت علام الغيوب " تأكيد للجملتين المتقدمتين قوله : " ان كنت قلت فقد علمته " وقوله " تعلم ما فى نفسى ولا أعلم ما فى نفسك " .

" ما قلت لهم الا ما أمرتنى به . . . أى ما قلت لهم الا قولا أمرتنى به وذلك القول هو أن أقول لهم اعبدا الله ربى وربكم .

" وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم " أى كنت أشهد على ما يفعلون ما دمت مقيما فيهم .
 " فلما توفيتنى " المراد منه وفاة الرفع الى السماء .

"كنت أنت الرقيب عليهم" قال الزجاج أى الحافظ عليهم والمراقب لأحوالهم .
 "وأنت على كل شئ شهيد" يعنى أنت الشهيد لى حين كنت فيهم وأنت الشهيد
 عليهم بعد مفارقتى لهم . (١)

وفى هذه الآيات الكريمة من سورة النساء ينفى الله تعالى : القتل والصلب عن
 عيسى بن مريم — عليه السلام — ويوضح ويكشف القرآن الكريم فى هذه الآيات تحريفهم
 لعقيدتهم الصحيحة وذلك باستحداثهم عقيدتى الصلب والفداء .

قال تعالى :

"وبكفرهم وقولهم على مريم بهتاناً عظيماً . وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى بن مريم
 رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وان الذين اختلفوا فيه لفى شك منسوبة
 ما لهم به من علم الا اتباع الظن . وما قتلوه يقينا . بل رفعه الله اليه وكان الله عزيزاً
 حكيماً . وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيداً" (٢)
 يرى الامام الفخر الرازى "ان اليهود لما نسبوا الى مريم الفاحشة يرجع ذلك
 لا باكرهم قدرة الله تعالى على خلق الولد من دون الأب ، ومنكر قدرة الله على ذلك
 كافر لأنه يلزمه أن يقول : كل ولد ولد فهو مسبوق بوالد لا الى أول وذلك يوجب القول
 بقدوم العالم والدهر والقدر فى وجود الصانع المختار ، والبهتان العظيم نسبتهم
 اياها الى الزنا ، وانما صار هذا الطعن بهتاناً عظيماً لأنه ظهر عند ولادة عيسى — عليه
 السلام — من الكرامات والمعجزات ما دل على براءتها من كل عيب .

(١) الفخر الرازى (التفسير الكبير) ج ١٢ ص ١٣٤ — ١٣٦ .

(٢) النساء ١٥٦ — ١٥٩ .

"وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله " فاليهود يدعون قتله وهم كافرون به فكيف يقولون بأنه رسول الله ؟ يجاب عن ذلك بأنهم قالوه على وجه الاستهزاء أو أن الله تعالى وضع الذكر الحسن مكان ذكرهم القبيح في الحكاية عنهم رفعا لعيسى عليه السلام .

وقد اختلفت مذاهب العلماء في ذلك : فقد قال كثير من المتكلمين : ان اليهود لما قصدوا قتله رفعه الله تعالى الى السماء ، فخاف رؤساء اليهود من وقوع الفتنة ممن عوامهم ، فأخذوا انسانا وقتلوه وصلبوه ، ولبسوا على الناس انه المسيح ، فان قبل : ان النصارى ينقلون عن أسلافهم أنهم شاهدوه مقتولا ، أجيب عن ذلك : ان تواتر النصارى ينتهى الى أقوام قليلين لا يبعد اتفاقهم على الكذب . (١)

(وقيل ان طائفة من اليهود أتوا الى المنزل الذى فيه عيسى عليه السلام — وهو فى جماعة من أصحابه فحضره هنالك ، فلما أحس بهم وأنه لا محالة من دخلهم عليه قال لأصحابه أيكم يلقي عليه شبهى وهو رفيقى فى الجنة ؟ فانتدب لذلك شاب منهم فقال : أنت هو وألقى الله عليه شبه عيسى — عليه السلام — حتى كأنه هو وفتحت روزنة من سقف البيت فرفع عيسى — عليه السلام — الى السماء وهم ينظرون اليه فصلب ذلك الشاب ظنا أنه عيسى ، وأظهر اليهود أنهم سعوا فى صلبه ، وسلم لهم طوائف من النصارى ذلك لجهلهم ما عدا من كان فى البيت مع المسيح ، وقد وضع الله الأمر وجلاه فى القرآن الكريم . (٢)

(١) الفخر الرازى (التفسير الكبير) ج ١١ ص ٩٨ — ١٠٠ ط ٢ بتصرف .

(٢) ابن كثير (التفسير) ج ١ ص ٥٧٤ ط بيروت .

أما النسطورية فقد زعموا أن المسيح صلب من جهة ناسوته لا من جهة لاهوته .
وأما الملكانية فقالوا : القتل والصلب وصلا الى اللاهوت بالأحاساس والشمس
لا بالمباشرة ، وقالت اليعقوبية : القتل والصلب وقعا بالمسيح الذى هو جوهر متولد من
جوهرين .

وقيل : ان المراد بالذين اختلفوا هم اليهود فى أن الشخص المشبه به قد ألقى
الشبه على وجهه فقط فاختلفوا فى كونه عيسى أو شخص آخر ، أو أن الذى ألقى عليه الشبه
شخص منهم فلما قتلوه تساءلوا أين صاحبهم " (١) .

" وما قتلوه يقينا بل رفعه الله اليه . وكان الله عزيزا حكيما " ولتفسير الرفع هنا
يمود بنا الأئمة المفسرين الى الآية الكريمة من سورة آل عمران :

" اذ قال الله يا عيسى انى متوفيك ورافعك الى ومطهرك من الذين كفروا . . " (٢) .

" فاختلفوا فى معنى التوفى هنا على طريقين فالأول أن الآية على ظاهرها من غير
تقديم ولا تأخير ، وذكرنا فى معناها وجوها الأول معناه أنى قابضك ورافعك الى من غير
موت ، والمقصود أن لا يصل أعداؤه من اليهود اليه بهقتل ولا غيره .

الوجه الثانى : أن المراد بالتوفى النوم ومنه قوله تعالى " الله يتوفى الأنفس حين موتها
والتي لم تمت فى منامها " فجعل النوم وفاة وكان عيسى قد نام فرفعه الله وهو نائم .

(١) الفخر الرازى (التفسير الكبير) ج ١١ ص ١٠١ - ١٠٢ بتصريف .

(٢) سورة آل عمران آية ٥٥ .

الوجه الثالث : المراد بالتوفى حقيقة الموت قال ابن عباس معناه مميتك قبل : توفى ثلاث ساعات من النهار ، ثم أحياه ثم رفعه اليه .

الوجه الرابع : ان الواو فى قوله ورافعك لا تفيد الترتيب والآية تدل على أن الله تعالى يفعل به ما ذكر فأما كيف يفعل ومتى يفعل فالأمر فيه موقوف على الدليل ، وقد ثبت فى الحديث أن عيسى سينزل ويقتل الدجال .

الوجه الخامس : أن معنى التوفى أخذ الشئ وافيا ولما علم الله تعالى أن من الناس من يخطر بباله أن الذى رفعه الله اليه هو روحه دون جسده كما زعمت النصارى أن المسيح رفع لا هوته يعنى روحه وبقي فى الأرض ناسوته يعنى جسده فأخبر تعالى بهتمام رفعه الى السماء بروحه وجسده .

الطريق الثانى : أن فى الآية تقدما وتأخيرا تقديره أنى رافعك الى ومطهرك من الذين كفروا ومتوفيك بعد انزالك الى الأرض . (١)

" والمراد الرفع الى موضع لا يجرى فيه حكم غير الله تعالى كقوله : " والى الله ترجع الأمور " .

" وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا " .
 أى أن اليهود مع ما لغتهم فى عداوته لا يخرج أحد منهم من الدنيا الا بعد أن يؤمن به ، و " أن " هنا بمعنى " ما " النافية كقوله (وان منكم الا واردها) فصار التقدير ، وما أحد من أهل الكتاب الا ليؤمنن به .

" ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا " قيل : يشهد على اليهود أنهم كذبهـ

وطعنوا فيه ، وعلى النصارى أنهم أشركوا به ، وكذلك كل نبي شاهد على أمته " . (١)

وهاهي الآيات الكريمة تكشف زيف وتحريف عقيدة أهل الكتاب عامة من يهـ

ونصارى فى ادعائهم بأن الله تعالى قد اتخذ ابننا - تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا -

وبذلك فهم يشابهون المشركين فى عقائدهم ، وبين الله تعالى أيضا فى الآية الكريمة

التي تليها أنهم - أى أهل الكتاب - قد اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله

وذلك لتحليلهم ما حرم الله وتحريمهم ما أحل وهم يطيعونهم فيما يقولون مع علمهم

بانحرافهم وتحريفهم .

قال تعالى :

" وقالت اليهود عزيز ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم

يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله أنى يؤفكون . اتخذوا أحبارهم ورهبانهم

أربابا من دون الله والمسيح بن مريم وما أمروا الا ليعبدوا الها واحدا لا اله الا هو

سبحانه عما يشركون " . (٢)

" روى عن ابن عباس أن اليهود أضاعوا التوراة وعملوا بخير الحق ، فأنساهم الله

تعالى التوراة ونسخها من صدورهم فتضرع عزيز الى الله وابتهل اليه فعاد حفظ التوراة

الى قلبه ، فأنذر قومه به ، فلما جربوه وجدوه صادقا فيه ، فقالوا ما تيسر هذا لعزير

(١) الفخر الرازى (التفسير الكبير) ج ١١ ص ١٠٢ - ١٠٤ بتصريف .

(٢) التوبة : ٣٠ - ٣١ .

الا أنه ابن الله ، ولا عبرة بانكار اليهود ذلك ، فان حكاية الله عنهم أصدق .

أما حكاية الله عن النصارى أنهم يقولون المسيح ابن الله فهى ظاهرة ، ونحن نقطع بأن المسيح صلوات الله عليه وأصحابه كانوا مبرئين من دعوة الناس الى الأبوة والنبيوة فان هذا افحش أنواع الكفر فكيف يليق بأكابر الأنبياء عليهم السلام ؟ واذ كان الأمر كذلك فكيف يعقل اطلاق جملة محبى عيسى من النصارى على هذا الكفر ، ومن الذى وضع هذا المذهب الفاسد ، وكيف قدر على نسبته الى المسيح عليه السلام ؟ فقال المفسرون فى الجواب عن هذا السؤال : ان اتباع عيسى — عليه السلام — كانوا على الحق بمجرد رفع عيسى حتى وقع حرب بينهم وبين اليهود ، وكان فى اليهود رجل يقال له بولس — قتل جمعا من أصحاب عيسى — عليه السلام — ثم قال لليهود ان كان الحق مع عيسى فقد كفرنا والنار مصيرنا ونحن مغبوطون ان دخلوا الجنة ودخلنا النار ، وانى احتسب فاضلهم فأظهر الندامة ما كان يضع ووضع على رأسه التراب ، وقال نوديت من السماء ليس لك توبة الا أن تتنصر ، وقد ثبت فأدخله النصارى الكنيسة ومكث سنة لا يخرج وتعلم الانجيل فصدقه وأحبوه ، ثم مضى الى بيت المقدس ، واستخلف عليهم رجلا اسمه نسطور ، وعلمه أن عيسى ومريم والاله كانوا ثلاثة ، وتوجه الى الروم وعلمهم اللاهوت والناموس ، وقال : ما كان عيسى انسانا ولا جسما ولكنه الله ، وعلم رجلا آخر يقال له يعقوب ذلك ، ثم دعا رجلا يقال له ملكا فقال له : ان الاله لم يزل ولا يزال عيسى ، ثم دعا لهؤلاء الثلاثة وقال لكل واحد منهم أنت خليفتى فادع الناس الى انجيلك ، ولقد رأيت عيسى فى المنام ورضى عني ، وانى غدا أذبح نفسى لخدمة عيسى ، ثم دخل المذبح فذبح نفسه ، ثم دعا كل واحد من هؤلاء الثلاثة الى قوله ومذهبه فهذا هو السبب

فى وقوع هذا الكفر فى طوائف النصارى " (١) " ذلك قولهم بأفواههم " معلوم أن كل قول
انما يقال بالغم ، ولكن خصص هذا القول بهذه الصفة لأنه قول لا يعضده برهان ، فما هو
الا لفظ يفوهون به فارغ من معنى معتبر لحقه ، أو أن المراد أنهم يصرحون بهذا المذهب
ولا يخفونه البتة ، أو لأنهم دعوا الخلق الى هذه المقالة حتى وقعت فى الأفواه والألسنة
" يضاؤون قول الذين كفروا من قبل " .

المضاهاة : المشابهة أو المتابعة ، والمراد أن هذا القول من اليهود والنصارى يضاهاى
قول المشركين الملائكة بنات الله ، أو أن الضمير للنصارى أى قولهم المسيح ابن الله
يضاهاى قول اليهود عزيز ابن الله لأنهم أقدم منهم .

" اتخذوا أعبادهم ورهبانهم أربابا من دون الله " الحبر العالم الذى بهنافتهم
يحبر المعانى ويحسن البيان عنها ، والراهب الذى تمكنت الرهبة والخشية فى قلبه ، ولكن
فى عرف الاستعمال صار الأعبار مختصا بعلماء اليهود من ولدهارون ، والرهبان بعلماء
النصارى أصحاب الصوامع " (٢) .

وبالطبع ليس الأعبار والرهبان الذين تمكنت خشية الله والخوف منه فى قلوبهم
هم المقصودون بهذه الآية الكريمة والا لم يكونوا يحللون ما حرم الله ويحرمون ما أحل .

" والأكثر من المفسرين قالوا : ليس المراد من الأرباب أنهم اعتقدوا فيهم أنهم
آلهة العالم ، بل المراد أنهم أطاعوهم فى أوامرهم ونواهيهم ، نقل أن عدى بن حاتم

(١) أنظر : الفخر الرازى (التفسير الكبير) ج ١٦ ص ٣٣ - ٣٤ بتصرف وأيضا الخازن

(التفسير) ج ٢ ص ٢١٩ .

(٢) الفخر الرازى (التفسير الكبير) ج ١٦ ص ٣٥ - ٣٦ بتصرف .

كان نصرانيا فانتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو يقرأ سورة براءة ، فوصل الى هذه الآية ، قال فقلت لسننا نعبدهم فقال " اليس يحرمون ما أحل الله فتحرمونهم ويحلون ما حرم الله فتستحلونه " فقلت بلى قال " فتلك عبادتهم " (١)

" والمسيح بن مريم " " أى اتخذوه الها وذلك لما اعتقدوا فيه النبوة والحلول اعتقدوا فيه الالهية وما أمروا أى فى الكتب القديمة المنزلة عليهم على السنة أنبيائهم " " الا ليعبدوا الها واحدا " لأنه سبحانه وتعالى هو المستحق للعبادة لا غيره " (٢)

وقال تعالى :

" يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله وأنتم تشهدون . يا أهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وأنتم تعلمون " (٣)

وفى هذه الآيات الكريمة يعاتب الله تعالى فيها أهل الكتاب من يهود ونصارى لكفرهم بآيات الله وانكارهم لها ولأنهم " يلبسون الحق بالباطل بالتحريف وإبراز الباطل فى صورته ، ويكتمون الحق نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ونعته " (٤)

(١) الفخر الرازى (التفسير الكبير) ج ١٦ ص ٣٨ .

(٢) الخازن (التفسير) ج ٢ ص ٢٢٠ .

(٣) آل عمران ٧٠ - ٧١ .

(٤) البيضاوى (أنوار التنزيل وأسرار التأويل) ص ٧٧ .

" والمقصود " بآيات الله " التوراة والانجيل ، وكفرهم بها انهم لا يؤمنون بما نطقت به من صحة نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وغيرها ، وشهادتهم اعترافهم بأنها آيات الله أو المقصود أنهم يكفرون بالقرآن ودلائل نبوة الرسول صلى الله عليه وسلم (وأنتم تشهدون) أى نعتهم فى الكتابين ، أو يكفرون أى بآيات الله جميعا وهم يعلمون أنها حق^(١) "

" وعلماء اليهود والنصارى كانت لهم حرفتان :-

احداهما : أنهم كانوا يكفرون بمحمد صلى الله عليه وسلم مع انهم كانوا يعلمون بقلوبهم أنه رسول حق من عند الله والله تعالى نهاهم عن هذه الحرفة فى الآية الأولى ،

وثانيتها : انهم كانوا يجتهدون فى القاء الشبهات ، وفى اخفاء الدلائل والبيّنات والله تعالى نهاهم عن هذه الحرفة فى هذه الآية الثانية .

" تلبسون الحق بالباطل " أى تخفون الحق وتوارونه بالباطل " والساعى فى اخفاء

الحق لا سبيل له الى ذلك الا من أحد وجهين :

اما بالقاء شبهة تدل على الباطل ، واما باخفاء الدليل الذى يدل على الحق " .^(٢)

والقرآن الكريم يوبخ أهل الكتاب عندما يفخرون بأنهم ينتسبون الى كتبهم المنزلة ويتمسكون بها وينفذون أحكامها بأنهم فى الحقيقة ليسوا على شئ من الدين لأنهم مالد بهم من تلك الكتب قد ضاع ، وما بقى قد حُرف .

(١) الزمخشري (الكشاف) ج ١ ص ٤٣٦ .

(٢) الفخر الرازى (التفسير الكبير) ج ٨ ص ٩٢ بتصرف .

قال تعالى :-

" قل يا أهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والانجيل وما انزل اليكم من ربكم وليزيدن كثيرا منهم ما أنزل اليك من ربك طغيانا وكفرا فلا تأس على القسوم الكافرين ". (١)

روى فى سبب نزول هذه الآية " عن ابن عباس أنه جاء جماعة من اليهود وقالوا : يا محمد ألتستقرآن التوراة حق من الله تعالى ؟ قال بلى ، قالوا : فانا مؤمنون بها ولا نؤمن بغيرها فنزلت هذه الآية " (٢)

" لستم على شيء " " أى على دين : يعتد به حتى يسمى شيئا لفساده وبطلانه كما تقول هذا ليس بشيء تريد تحقيره وتصغير شأنه ، وفى أمثالهم : أقل من لاشيء ، " فلا تأس " فلا تتأسف عليهم لزيادة طغيانهم وكفرهم ، فان ضرر ذلك راجع اليهم ، وفسى المؤمنين غنى عنهم " (٣)

ويقول الامام ابن كثير فى تفسير هذه الآية :

" قل : الخطاب لمحمد صلى الله عليه وسلم " يا أهل الكتاب لستم على شيء " أى من الدين حتى تقيموا التوراة والانجيل أى حتى تؤمنوا بجميع ما بأيديكم من الكتب المنزلة من الله على الأنبياء وتعملوا بما فيها ومما فيها الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم والأمر باتباعه والايمان بمبعثه والاقتداء بشريعته ، ولهذا فسر " وما أنزل اليكم من ربكم " بالقرآن العظيم " (٤)

(١) المائدة آية ٦٨ .

(٢) الفخر الرازى (التفسير الكبير) ج ١٢ ص ٥١ .

(٣) الزمخشري (الكشاف) ج ١ ص ٦٣١ .

(٤) التفسير ج ٢ ص ٨٠ .

كشف انجيل برنابا لتحريف الأناجيل الأربعة ومخالفته للعقائد المسيحية

٥٥

قد يكون (انجيل برنابا) هو حلقة الوصل المفقودة بين هاتين الديانتين العظيمةتين الاسلام والنصرانية ، ولكن مما يؤسف له أن الكنيسة لا تعترف بهذا الانجيل بل ولا تقيم له وزنا .

وقد ترجم هذا الانجيل الى العربية في مطلع القرن العشرين ترجمة الدكتور / خليل سعاده ، وقدّم له بمقدمة تاريخية علمية ، ثم نشره السيد محمد رشيد رضا وقدّم له كذلك .

وليس هذا الخلاف حول حقيقة هذا الانجيل بين الأخذين به من المسلمين ، والرافضين له من المسيحيين — بأكبر من الخلاف حول العقيدة من توحيد وتثليث ، وخلاف حول حقيقة المسيح عليه السلام .

وليس هذا الخلاف كذلك بأكبر وأوسع من الخلاف حول هذه الأناجيل الأربعة المعتمدة لدى النصارى ، من كونها محرقة ومتناقضة أو صحيحة .

إذا لا جدال ولا شك بأن الخلاف حول انجيل برنابا متضمن أو مبني على الخلاف حول العقيدة ومدى صحة الأناجيل المعتمدة .

وسنتحدث فيما يلي — ان شاء الله — عن النقاط الآتية :

أ — من هو برنابا ؟

ب — مدى صحة نسبة هذا الانجيل اليه .

وكان طيب القلب رحيمًا ، فقد رحب ببولس عند اعتناقه المسيحية ، وضمه الى بقية التلاميذ الذين كانوا يكرهونه ويخافونه لاضطهاده الشديد السابق لهم وذلك كما جاء في سفر الأعمال مانصه :

" ولما جاء شاول (بولس) الى اورشليم حاول أن يلتصق بالتلاميذ وكان الجميع يخافونه غير مصدقين أنه تلميذ ، فأخذه برنابا وأحضره الى الرسل " . (١)

وقد شهد العهد الجديد لبرنابا بالصلاح وبقوة الايمان فكان مبشرا وواعظا وذلك كما ورد في رسالة أعمال الرسل .

" فأرسلوا برنابا لكي يجتاز الى أنطاكيا ، الذي لما أتى ورأى نعمة الله فسرح ووعظ الجميع أن يثبتوا في الرب بعزم القلب ، لأنه كان رجلا صالحا ومستلثا من الروح القدس والايمان فانضم الى الرب جمع غفير " . (٢)

ومما ورد في اشتراك بولس معه في التبشير بالمسيحية ما يلي :

" وبينما هم يخدمون الرب ويصومون قال الروح القدس أفرزوا لي برنابا وشاول للعمل الذي دعوتهما اليه ، فصاموا حينئذ وصلوا ووضعوا عليهما الأيادي ثم أطلقوهما ، فهذان اذ أرسلوا من الروح القدس انحذرا الى سلوكية ومن هناك سافرا في البحر الى قبرص ، ولما صارا في سيلاميس ناديا بكلمة الله في مجامع اليهود " . (٣)

(١) ٩ : ٢٦ - ٢٧ .

(٢) ١١ : ٢٣ - ٢٤ .

(٣) أعمال الرسل ١٣ : ٢ - ٥ .

أما ما ذكره مؤلف انجيل برنابا عن نفسه فقد ورد فيه أن برنابا من الاثنى عشر الذين اختارهم المسيح — عليه السلام — لصحبته .

” فلما رأى يسوع أن الجمهور الذي عاد الى نفسه ليسلك في شريعة الله جميعهم — وور غير صعد الجبل ، ومكث كل الليل بالصلاة ، فلما طلع النهار نزل من الجبل وانتخب اثني عشر سماهم رسلا منهم يهوذا الذي صلب ، وأما أسماؤهم فهي : اندراوس وأخوه بطرس الصياد ، وبرنابا الذي كتب هذا مع متى المشار الذي كان يجلس للجباية ، ويوحنا — ويعقوب ابنا زبدي ، وتداوس ، ويهوذا ، وبروتولوماس ، وفيلبس ، ويعقوب ويهوذا الخائن ” . (١)

ب - مدى صحة نسبة هذا الانجيل الى مؤلفه :

فيما يلي سننقل شيئاً مما ورد في مقدمة مترجم انجيل برنابا ، فقد أسهب المترجم في الحديث عن تاريخ هذا الانجيل ومدى صحة نسبته الى مؤلفه .

يقول :

" النسخة الوحيدة المعروفة الآن في العالم التي نقل عنها هذا الانجيل انما هي نسخة ايطالية في مكتبة بلاط فيينا " (١).

" وأول من عثر على النسخة الايطالية هو كريمر أحد مستشارى ملك بروسيا وكان مقيماً وقتئذ في امستردام فأخذها سنة ١٧٠٩ من مكتبة أحد مشاهير ووجهاء المدينة المذكورة ولم يزد على تعريف صاحبها بغير هذه الألقاب المبهمة الا أنه ذكر في عرض الكلام عنــــه أن الوجيه المذكور كان يحسب النسخة المنوه عنها ثمينة جداً فأقرضها كريمر طولـــــــد ثم أهداها بعد ذلك بأربع سنين الى البرنس ايوجين سافوى الذى كان على كثرة حروبــــه شديد الولع بالعلوم والآثار التاريخية ، ثم انتقلت النسخة المذكورة سنة ١٧٣٨ مع سائر مكتبة البرنس المنوه عنه الى مكتبة البلاط الملكى في فينا حيث لاتزال هناك حتى الآن .

بيد أنه وجد في أوائل القرن الثامن عشر نسخة أخرى أسبانية جرع عليها الدهر ذيل العفاء فطمست آثارها ، وكان قد أقرضها الدكتور هلم من هدلى المستشرق سايل ثــــم تناولها بعد سايل الدكتور منكهوس أحد أعضاء كلية الملكة فى اكسفرد فنقلها الى الانكليزية ثم دفع الترجمة مع الأصل الى الدكتور هويت أحد مشاهير الأساتذة .

ولقد أشار الدكتور هويت في احدى خطبه الى هذه النسخة مستشهدا ببعض شذرات منها يقول المترجم :

ولقد طالعت هذه الشذرات وقابلتها بالترجمة الانكليزية المنقولة عن النسخة الايطالية الموجودة الآن في مكتبة بلاط فينا فوجدت الأسبانية ترجمة حرفية عن تلك ، ولم أر بينهما فرقا يستحق الذكر " . (١)

" ويؤخذ مما علقه سايل على النسخة الأسبانية أنه مسطور في صدرها أنها مترجمة عن الايطالية بقلم مسلم أروغاني يسمى مصطفى العرندي ومصدرة بمقدمة يقص فيها مكتشف النسخة الايطالية - وهو راهب لاتيني اسمه فرامرينو - كيفية عثوره عليها ومن جملة ما قال بهذا الصدد أنه عثر على رسائل لايرينا يوس وفي عدادها رسالة يندد فيها بالقديس بولس الرسول وأن أرينا يوس أسند تنديده هذا الى انجيل القديس برنابا فأصبح من ذلك الحين الراهب فرامرينو المشار اليه شديد الشغف بالعثور على هذا الانجيل واتفق أنه أصبح حيناً من الدهر مقرباً من البابا سكس الخامس فحدث يوماً أنهما دخلا معا مكتبة البابا فران الكرى على أجدانه فأحب فرا فيو أن يقتل الوقت بالمطالعة الى أن يفيق البابا ، فكان الكتاب الأول الذي وضع يده عليه هو هذا الانجيل نفسه فكان أن يطير فرحاً فخبأه في أحد ردهيه ولبث الى ان استفاق البابا فاستأذنه بالانصراف حاملاً معه ذلك الكنز فلما خلا بنفسه طالعه بشوق عظيم فاعتنق الاسلام .

هذه هي رواية الراهب فرامرينو على ما هو مدون في مقدمة النسخة الأسبانية
كما رواها المستشرق سايل في مقدمة له لترجمة القرآن الكريم. (١)

ويواصل مترجم الانجيل الى العربية حديثه بقوله :

" وهنا يعرض للبيب سؤال وهو هل النسخة الايطالية الحاضرة هي التي اختلسها
الراهب فرامرينو من مكتبة البابا اسكتس الخامس أم هي نسخة أخرى سواها ، ولا يمكن ترجيح
ذلك الا بعد تعيين الزمن الذي كتبت فيه واذا تحريت التاريخ وجدت أن زمن البابا
سكتس المذكور نحو مغيب القرن السادس عشر وأن نوع الورق التي سطرت عليه النسخة
الايطالية انما هو ورق ايطالي يمكن تعيين أصله من الآثار المائية التي فيه والتي يمكن
اتخاذها دليلا صادقا على تاريخ النسخة الايطالية ، والتاريخ الذي يخمنه العلماء
يتراوح بين منتصف القرن الخامس عشر والسادس عشر وعليه فمن الممكن أن تكون النسخة
الايطالية هي عينها التي اختلسها فرامرينو من مكتبة البابا على ما مرّت الاشارة اليه " . (٢)

ما سبق يتضح ما يراه الدكتور خليل سمادة مترجم هذا الانجيل من الانكليزية
الى العربية ، وهو ان انجيل برنابا الذي عثر عليه بالأسبانية هو نسخة عن الايطالية
فالمؤلف اذا شخص واحد .

ويذكر المترجم أن النسخة الأسبانية قد ضاعت يقول :

" وما يبعث على الأسى فقدان النسخة الأسبانية التي مر بيانها ، وخصوصا لأن

(١) المرجع السابق ص هـ .

(٢) مقدمة المترجم ص هـ .

العلماء الذين وصلت تلك النسخة الى أيديهم لم يبحثوا فيها بحثا علميا كما فعلوا في النسخة الايطالية". (١)

والحقيقة أن بعضا من الرافضين لهذا الانجيل من المسيحيين تعصبا وانقيادا وراء الأهواء - يحاولون وبشتى الطرق اثبات الادعاء القائل بأن هذا الانجيل مزيف ولا أساس له من الصحة بالقول مثلا بأنه عربى الأصل (٢) تارة ، أو بأن مؤلفه مسلم لموافقته في جوهره العقيدة الاسلامية تارة أخرى .

أو : بأن مؤلفه شخص يهودى عميق الفهم لدينه ثم تنصر وتعمق في النصرانية ، ثم أسلم وتعمق في الاسلام !! ، وأن ذلك الشخص انما هو مصطفى المرندى . (٣)

والحقيقة التى لا ريب فيها هو أنه لو لم يكن هذا الانجيل يخالف هوى المسيحيين وعقائدهم المنحرفة والتى قد تضمنتها أناجيلهم المحرفة ، لو لم يكن ذلك لم ينكروه أبدا ، بل لأخذوا به واعتبروه السلاح الماضى لانعدام الأسلحة الدليلية لديهم .

(١) مقدمة المترجم ص ك .

(٢) المرجع السابق ص ح .

(٣) يقال : انه من يهود الأندلس كان موجودا ابان حكم المسلمين لها ويقال انه هو الذى ترجم النسخة الايطالية الى الأسبانية .

أنظر : انجيل برنابا فى ضوء التاريخ والعقل والدين لعوض سمعان ط ٥ ص ٧٥ .

وللرد على الادعاء الأول نقول كيف يكون عربى الأصل وقد وجد منه نسختين فقط
باللغتين الأسبانية والاطالية ؟ أين هو الأصل العربى ؟ هاتوا برهانكم . فالهينسة
على المدعى كما هو معلوم .

ولغة المتن بلا شك أقوى دليلا على الأصل من لغة الهامش .

ويرد الامام أبى زهرة - رحمه الله - على ادعائهم ذاك بما يلى :

" ونحن نرد الأول بأن وجود تعليقات عربية يدل فقط على أن بعض من قرأ هذه النسخة
يعرف العربية على ضعف فيها ، لأنه مستقيم التعبير أحيانا قليلة ، وسقيم العبارة فى أحيان
كثيرة ، ومن الغريب أن يتخذ من التعليقات العربية دلالة على أصله الاسلامى ، ولا يتخذ
من صلبه الايطالى دليلا على أصله المسيحى .

أما كون التبشير بالنبى صلى الله عليه وسلم صريحا فيه وليس بتلميح فنحن لا نسلّم
بأن كل التبشيرات فى الكتب الدينية تلميح . نعم بعضها رمز وتلميح ، ولكن ليس معنى ذلك
نفى التصريح ، وعلى فرض أن كل تبشير تلميح لا تصريح ، فالنص الايطالى الذى بين أيدينا
ترجمة لـ نص ، وعسى أن يكون المترجم فهم المعنى ، فلم يسمه فى لغته التلميح ، فنطبق
بالتصريح كما يفعل المسيحيون فى كثير مما ترجموا من كتب أصلها عبرى " . (١)

وهو اصل الامام حديثه فى الرد على من يدعى تزيف هذا الانجيل من قبل واضع
لتضليل النصارى . . قائلا : " ومن المؤكد أن ذلك الانجيل لم يكن معروفا عند المسلمين
فى غابرهـم وحاضرهم ، لأن المناظرات بينهم وبين المسيحيين كانت قائمة فى كل العصور ،

ولم يعرف أن أحدا احتج على مناظرة المسيحي بهذا الانجيل مع أنه فيه الحجة الدامغة التي تفلج المسلم على المسيحي فدعوى وجود نسخة عربية كانت هي الأصل للنسخة الإيطالية فوق أنها لا دليل عليها مطلقا ، ولو بطريق الوهم هي تناقض أخبار التاريخ الاسلامي مناقضة تامة ، والا احتج المجادل عن الاسلام بها ، ففيها أقوى دليل ، والتاريخ لم يحفظ ذلك ، وهذى سجلاته ليستبطنوها وليعرفوا دخالها ، فلن يجدوا شيئا يمكن دعواهم ويثبت قضيتهم " . (١)

ونضيف الى ما ذكره الامام أبى زهرة بأن ما يجدر ذكره أيضا : أننا لو تصفحنا الكتب القديمة والتي تحدثت عن مواضع مقارنة الأديان ككتاب الفصل فى الملل والنحل لابن حزم ، والملل والنحل للامام الشهرستاني ، والجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لشيخ الاسلام ابن تيمية ، لم نجد لهذا الانجيل أى ذكر فى هذه الكتب فهو دليل يؤيد القول بعدم وجود نسخة عربية لهذا الانجيل فلو كان موجودا فى أيامهم لتحدثوا عنه ولا احتجوا به .

" وكيف ينحدر انجيل كاذب فى رأيهم كهذا الى مكتبة البابا . ثم الى الميرنيس أوجيوس ثم الى مكتبة البلاط الملكى بفينا ، وكل هذه أوساط مسيحية لا يمكن أن تسمح لكتاب كاذب يهاجم عقائد المسيحية بأن يتسرب الى مكتباتهم ، وأن ينال العناية التى وصفها الدكتور سعادة (مترجم الانجيل) من تجليد وتذهيب ؟ ولو حاول كاتب مسلم أن يضع انجيلًا

(١) المرجع السابق نفس الصفحة .

لكان أولى به أن ينسبه الى عيسى ، على أن التعميق فى الاسلام يحتم على هذا التعمق ألا يرتكب هذه الحماقة أو قل الخيانة الكبرى ، وهى أن يؤلف كتابا ثم ينسبه الى سواه " (١).

ويرد الدكتور أحمد شلبى على من يدعى أن واضع هذا الانجيل يهودى متعمق فى ديانتة ، ثم تنصر وتعمق فى النصرانية ، ثم أسلم وتعمق فى الاسلام بقوله :

" ونرى نحن أن هذه الصورة يصعب أن توجد فى الواقع ، وأى خيال يستطيع أن يصور يهوديا متعمقا فى اليهودية يتنصر ويتعمق فى النصرانية ، ثم يسلم ويتعمق فى الاسلام ويتحمس له تحمسا يحمله على كتابة انجيل ونسبته الى واحد من الحواريين أو الرسل ؟ ان هذا الرجل يحتاج أن يعمّر عدة قرون كما يحتاج الى وسائل غير عادية ليصل الى هذه النتيجة " (٢).

" وما ينفى دعوى أن كاتب هذا الانجيل مسلم ما تراه فى الانجيل مخالفا للتعاليم الاسلامية الثابتة فى القرآن الكريم والسنة النبوية الواضحة للمسلم العادى . ومن هذه التعاليم ما يلى :

١ - أن المسلم لا يقبل أبدا أن يركع أحد الصديقين لغير الله ، وقد ورد فى هذا الانجيل أن مريم العذراء - رضى الله عنها - وتلاميذ المسيح - عليه السلام - ركعوا أمام الملائكة المقربين . ان هذا التناقض لا يسمح بأن يكون كاتب انجيل

(١) د / أحمد شلبى مقارنة الأديان (المسيحية) ط ٦ ص ٢١٩ .

(٢) المرجع السابق نفس الصفحة .

انجيل برنابا سلما ذا دراية بالقرآن الكريم .

٢ - منها أنه يبشر بدوام الصلاة ، ويصفها كما وردت في العهد الجديد بأنها أدعية بدون تحديد لركوع ، أو لسجود ، وذلك يوضح أنه لم يعلم بشريعة النبي محمد صلى الله عليه وسلم ، مع أن كيفية الصلاة عند المسلمين معلوم من الدين بالضرورة .

٣ - ومنها أنه يصفانصيام بأنه غير محدود الأيام ، وأنه من نجمة الصباح الى نجمة المساء ، بينما في الشريعة الاسلامية قد فرض الصوم شهرا كاملا يمتنع فيه المسلم عن شهوتي البطن والفرج من الفجر الى المغرب .

٤ - ومنها أن برنابا يأمر في انجيله بقتل القاتل والسارق والزاني ، أما في الشريعة الاسلامية فهي تنص صراحة على قتل القاتل عمدا وقطع يد السارق ، ورجم الزاني المحصن ، وجلد الزاني غير المحصن .

٥ - يقول برنابا في انجيله : ان الله لم يرسل رسولا للجن ، وهذا يصدق قبيل رسالة محمد - صلى الله عليه وسلم - ولكنه لا يصدق بعدها لأنه عليه السلام بعث الى الثقليين الانس والجن قال تعالى : " واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا انصتوا فلما قضى ولوا الى قومهم منذرين " . (١)

٦ - يذكر انجيل برنابا أن الذين يحرسون النار شياطين ، بينما حراس النار فئسنى القرآن الكريم ملائكة .

قال تعالى " وما جعلنا أصحاب النار الا ملائكة " . (١)

وذلك يدل على أن كاتب هذا الانجيل لم يطلع على القرآن الكريم ولم يكن متعمقا في اسلامه والا ما قال ذلك .

٧ - لم يذكر برنابا في انجيله ان المسيح - عليه السلام - خلق من الطين كهيشة الطير باذن الله ، ولا أنه عليه السلام أخبرهم بما يخفون في بيوتهم ، ولو أن مسلما أراد أن يزور انجيلا لبدأ بالأسس التي أوضحها القرآن الكريم عن عيسى عليه السلام .

- جاء فيه أن الله أمر الملائكة أن يسجدوا لآدم قبل أن ينفخ فيه الروح والقسرآن الكريم يصرح بأنهم ما أمروا بالسجود له الا بعد نفخ الروح فيه قال تعالى : " فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين " . (٢)

كل هذه الأدلة تثبت أن الكاتب الأصلي لهذا الانجيل هو القديس برنابا أحد رسل المسيح - عليه السلام - السبعين ان لم يكن من الاثنى عشر ، وأنه لم يكن يهوديا متعمقا في يهوديته ، ولا مسلما متعمقا في اسلامه " . (٣)

(١) سورة المدثر آية ٣١ .

(٢) سورة ص : ٧٢ .

(٣) د / محمد كريت (انجيل برنابا بين الاسلام والنصرانية) رسالة دكتوراه ص ٥٥ - ٥٨ بتصرف .

وقد أورد أحد الباحثين المدققين أدلة على وجود هذا الانجيل بذاته قبل الاسلام من خلال الوثائق المسيحية وذلك ردا على من يزعم بأنه غير موجود قبل الاسلام وأنه من وضع شخص مسلم . . . وهى كما يلى :-

” الدليل الأول : تذكر دائرة المعارف الانجليزية أن البابا ”

الأول أصدر حكما قاطعا أن تترك الأنجيل التالية سدى فى الاقطار المسيحية انجيل برنابا الحوارى ، انجيل تدويس ، انجيل حمس ، انجيل برثولوماس ، انجيل اندريو . وأن انجيل برنابا وانجيل المسيح - عليه السلام فى عداد الأنجيل التى كان مضمولا بها ، ومنتشرة فى القرون الأولى للميلاد ” . (١)

” والبابا جيلاسيوس قد جلس على عرش البابوية فى عام ٤٩٢ م أى مدة ١١٨ سنة قبل الاسلام ، فهل كان انذاك مسلم كى يؤلفه ؟ ” . (٢)

الدليل الثانى : ” نص الخورى نعمة الله اللبناني فى كتابه ذخيرة الألباب : أن الانجيل المعروفة المتداولة قبل هذه الأربعة كانت عشرين انجيلا ومنها انجيل برنابا الحوارى ” . (٣)

(١) دائرة المعارف الانجليزية ج ٢ ص ١٨ ، نقلا عن كتاب المقارنات العلمية والكتابية بين الكتب السماوية ، نقلا عن د / محمود كريت (انجيل برنابا بين الاسلام والنصرانية) رسالة دكتوراة ص ٦٣ .

(٢) د / محمود كريت انجيل برنابا بين الاسلام والنصرانية ص ٦٣ .

(٣) المقارنات العلمية ص ٧٧ نقلا عن انجيل برنابا بين الاسلام والنصرانية د / محمود كريت ص ٦٤ .

ويرجع الامام ابى زهرة صحة نسبة هذا الانجيل الى برنابا ويعلل ترجيحنا

١ - لأنه قد وجدت نسخته الأولى في جو مسيحي خالص .

٢ - كان معروفا قبل ذلك بقرون أن لبرناها انجيلا .

٣ - يدل على أن كاتبه على الحام تام بالتوراة التي لا يعرفها الرجل المسيحي
غير الاختصاصي في علوم الدين .

٤ - ان برنابا كان من الدعاة الأولين الذين عملوا في الدعوة عملا لا يقل
عن عمل بولس ، كما تذكر رسالة أعمال الرسل ، فلا يد أن تكون له رسالة
أو انجيل " (١).

ثم يصف فضيلته قائلا :

” هذه بينات تشهد بأن الانجيل الذى كشف وعرف صحيح النسبة ليس للمسلمين يد فيه ، وأن من ينحله للمسلمين كمن يحمل فى يده شيئا يظن فى حمله اتهاماً لله . فيسند ملكيته الى غيره نفياً للتهمة عن نفسه . فهل يقبل منه ذلك النفى من غير حجة ولا دليل سوى أن فيه اتهاماً له ؟ وهل يقر القضاء ذلك النفى ؟ ” (٢)

(١) محاضرات في النصرانية ط ٣ ص ٧٤.

(٢) المرجع السابق نفس الصفحة .

سبب كتابة هذا الانجيل :

يتبين سبب كتابة برنابا لانجيله ما ذكره في مقدمته ان وضع أن سبب ذلك

مايلي :

التعليم الشديد الكفر الذى بشر به بولس ومن شايعه وهى :-

- ١ - دعوتهم أن المسيح ابن الله .
- ٢ - رفضهم الختان الذى أمر به الله .
- ٣ - تجويزهم أكل كل لحم نجس .

يقول في مقدمته :-

"أيها الاعزاء ان الله العظيم المجيب قد افتقدنا في هذه الأيام الأخيرة بنبيه يسوع المسيح برحمة عظيمة للتعليم والآيات التى اتخذها الشيطان ذريعة لتضليل كثيرين بدعوى التقوى ، مبشرين بتعليم شديد الكفر . داعين المسيح ابن الله ورافضين الختان الذى أمر به الله دائما ، مجوزين كل لحم نجس الذين ضل في عدادهم بولس الذى لا أتكلم عنه الا مع الأسى ، وهو السبب الذى لأجله أسطر ذلك الحق الذى رأيته وسمعته أثناء معاشرتي ليسوع لكى تخلصوا ولا يضلكن الشيطان فتهلكوا في دينونة الله ، وعليه فاحذروا كل احد يبشركم بتعليم جديد ، مفاد لما أكتبه لتخلصوا خلاصا أبديا " . (١)

أوجه الخلاف بينه وبين أناجيل النصارى المعتمدة :

فى الحقيقة أن انجيل برنابا يختلف فى النقاط الجوهرية والأساسية مع أناجيل النصارى المعتمدة وفى نفس الوقت يتفق فى تلك النقاط مع الاسلام .

ونحن عندما نثبت هذه الحقيقة ليس لأننا فى حاجة الى انجيل برنابا — أو ما يماثله لكى ندعم حقيقة عقيدتنا الاسلامية ، لأن فى كتابنا الكريم ودستورنا العظيم ما يغنيا وما يثلج صدورنا لكى لا نلجأ الى غيره ، ولأننا نستدل بالقرآن لانجيل برنابا ، والعكس غير صحيح ، وانما غرضنا هو الدفاع عن عقيدة المسيح — عليه السلام — الحقيقية ، وهو انه عبد لله ورسوله .

” قال : انى عبد الله آتاني الكتاب وجعلنى نبيا وجعلنى مباركا أينما كنت

وأوصانى بالصلاة والزكاة ما دمت حيا ، وبما بوالدتى ولم يجعلنى جبارا شقيا “ . (١)

وحقيقة أخرى هى جديرة بالذكر وهى أن انجيل برنابا أولى من أناجيل —

النصارى المعتمدة بالتصديق وبالاتماد ، وذلك لما أثبتناه — فيما سبق — من وجود

التحريف ، ولما سنثبته من وجود التناقض فيما بينها ، فى الفصل التالى — ان شاء

الله — وكتب هذا شأنها لاتصلح أن تكون مصدرا للتشريع ، وبذلك يتبين جليا مدى

ماكشفه انجيل برنابا — الغير معترف به — من تحريف وزيف فى الأناجيل الأربعة .

وأوجه الخلاف بين انجيل برنابا وأناجيل النصارى المعتمدة تلخص فى أربعة

أمور :-

أولها : أنه لم يعتبر المسيح ابن الله ، ولم يعتبره بها وقد ذكر ذلك في مقدمته
والتي نقلناها في الفقرة السابقة (١) من هذا البحث .

الأمر الثاني : أن الذبيح الذي تقدم به ابراهيم الخليل - عليه السلام - للفساد
هو اسماعيل ، وليس باسحاق ، كما جاء في انجيل برنابا على لسان المسيح
- عليه السلام - .

" الحق أقول لكم انكم اذا أمعنتم النظر في كلام الملاك جبريل تعلمون حيث كتبنا
وفقها لنا ، لأن الملاك قال : يا ابراهيم سيعلم العالم كله كيف يحبك الله ، ولكن كيف يعلم
العالم محبتك لله . حقا يجب عليك أن تفعل شيئا لأجل محبة الله ، أجاب ابراهيم
هاهوذا عبد الله مستعد أن يفعل كل ما يريد الله : فكلّم الله حينئذ ابراهيم قائلاً :
خذ ابنك بكرك واصعد الجبل لتقدمه ذبيحة فكيف يكون اسحاق البكر وهو لما ولد كان
اسماعيل ابن سبع سنين " . (٢)

الأمر الثالث : أن مسيا المنتظر ليس هو يسوع بل هو محمد ، وقد ذكر محمداً باللفظ
الصريح المتكرر في فصول ضافية الذيول ، وقال انه رسول الله ، وان آدم لما طرد من
الجنة رأى سطورا كتبت فوق بابها بأحرف من نور " لا اله الا الله محمد رسول الله " . (٣)
ولقد قال المسيح كما جاء في انجيل برنابا : " ان الآيات التي يفعلها الله على يسوع "

(١) ص (٢٠٩) .

(٢) الفصل الرابع والأربعون ص ٦٨ ، فقرات ٥ - ١١ .

(٣) الفصل الحادي والأربعون ص ٦٣ فقرات : ٣٠ - ٣١ .

ظهر أنى أتكم بما يريد الله ، ولست أحسب نفسى نظير الذى تقولون عنه ، لأنى لست أهلا لأن أهل رباطات ، أو سيور هذا رسول الله الذى تسمونه مسيا الذى خلق قبلئسى ، وسيأتى بعدى بكلام الحق ولا يكون لدينه نهاية " . (١)

وقد أسهب انجيل برنابا فى الحديث عن البشارات بمحمد صلى الله عليه وسلم خاصة فى الفصلين ٤٣ ، ٤٤ . .

الأمر الرابع :

ان انجيل برنابا ينفى القول بصلب المسيح — عليه السلام — بخلاف ما تدعيه الاناجيل المعتمدة ويثبت أن الله تعالى ألقى شبهه على يهوذا الأسخريوطى ويقول برنابا فى ذلك :

" الحق أقول ان صوت يهوذا ووجهه ، وشخصه بلغت من الشبه بيسوع أن اعتقد تلاميذه والمؤمنون به كافة أنه يسوع ، كذلك خرج بعضهم من تعاليم يسوع ، معتقدين أن يسوع كان نبيا كاذبا ، انما الآليات التى فعلها بصناعة السحر ، لأن يسوع قال انه لا يموت الى وشك انقضاء العالم لأنه سيؤخذ فى ذلك الوقت من العالم " . (٢)

ثم يقول : " ووبخ كثيرين ممن اعتقدوا أنه مات وقام قائلا : " أتحيونى أنا والله كاذبون ، لأن الله وهبنى أن أعيش ، حتى قبل انقضاء العالم . كما قد قلت لكم ، الحق أقول لكم انى لم أمت ، بل يهوذا الخائن احذروا لأن الشيطان سيحاول أن يخدعكم ، ولكن كونوا شهودى فى كل اسرائيل ، وفى العالم كله . . لكل الأشياء التى رأيتموها —

(١) الفصل الثانى والأربعون ص ٦٤ — ٦٥ فقرات ١٣ — ١٦ .

(٢) الفصل السابع عشر بعد المئتين الفقرات ٨٠ — ٨٣ ص ٣١٤ .

وسمعتموها". (١)

وقد تحدث برنابا عن كيفية انقاذ الله تعالى ليسوع من أعدائه الذين قد أرادوا به
شرا ، وكيف أنه تعالى جعل كيدهم في نحورهم ، وأنقذ عبده المسيح برفعه حيا الى
السما يقول :

" ولما كنت الجنود مع يهوذا من المحل الذى كان فيه يسوع سمع يسوع د نوجم
غفير ، فلذلك انسحب الى البيت خائفا ، وكان الأحد عشر نياما فلما رأى الله الخطر
على عبده أمر جبريل وميخائيل ورفائيل وأوريل سفراء أن يأخذوا يسوع من العالم .

فجاءه الملائكة الأطهار وأخذوا يسوع من النافذة المشرفة على الجنوب ووضعوه
فى السماء الثالثة فى صحبة الملائكة التى تسبح الله الى الأبد ". (٢)

" ودخل يهوذا بعنف الى الغرفة التى اصعد منها يسوع ، وكان التلاميذ كلهم
نياما ، فأتى الله المجيب بأمر عجيب ، فتغير يهوذا فى النطق وفى الوجه فصار
شبهها بيسوع حتى أننا اعتقدنا أنه يسوع ، أما هو فبعد أن أيقظنا أخذ يفتش لينظر

(١) الفصل الحادى والعشرون بعد المئتين الفقرات: ١٥ - ١٩ ص ٣١٩ .

(٢) انجيل برنابا الفصل الخامس عشر بعد المئتين (بكامله) ص ٣٠٨ .

أين كان المعلم ، لذلك تعجبنا وأجبنا " أنت ياسيد هو معلمنا أنسيتنا الآن ؟ "

أما هو فقال مبتسما : " هل أنتم أغنياه حتى لا تعرفون يهوذا الاسخريوطى ،
وبينما كان يقول هذا دخلت الجنود وألقوا أيديهم على يهوذا لأنه كان شبيها بييسوع
من كل وجه " . (١)



(١) الفصل السادس عشر بعد المئتين من انجيل برنابا الفقرات ١ - ٩ ص ٣٠٩ .

الفصل الرابع

التناقض، مظاهره وطرق اثباته

- ① التناقض في انجيل متى
- ② التناقض في انجيل مرقس
- ③ التناقض في انجيل لوقا
- ④ التناقض في انجيل يوحنا
- ⑤ التناقض الموجود بين انجيل متى و مرقس
- ⑥ التناقض الموجود بين انجيل متى و لوقا
- ⑦ التناقض الموجود بين انجيل متى و يوحنا
- ⑧ تناقض الاناجيل فيما بينها في موضوع
اشتركت في روايته
- ⑨ احتواء الاناجيل الاربعة على حوادث
تاريخية غير صحيحة

((الفصل الرابع))

٨٨٨

التناقض

مظاهره وطرق اثباته

٨٨٨

((تسهيد في معنى التناقض))

٥٥

" التناقض من نقض الشيء نقضا أفسده ، يقال نقض البناء هدمه ، ونقض الحبل أو الغزل حل طاقاته ، وفي التنزيل العزيز : " ولا تكونوا كالتى نقضت غزلها من بعد قوة انكاشا^(١) " ناقض : فى قوله مناقضة ، ونقاضا : تكلم بما يخالف معناه وغيره خالفه وعارضه ، تناقض القولان تخالفا وتعارضا ، يقال فى كلامه تناقض بعضه يقتضى ابطال بعض " . (٢)

والمناقضة فى القول أن يتكلم بما يتناقض معناه " . (٣)

" والقضيتين المتناقضتين لا يمكن أن تكونا صادقتين معا ، فمن المحال أن يكون الشيء ولا يكون فى نفس الوقت أو أن يكون الشكل دائرة ومربعا معا " . (٤)

" والتناقض نوع من أنواع التقابل بين القضايا وتعريفه : هو اختلاف قضيتين بالاجاب والسلب بحيث يقتضى لذاته صدق احدهما وكذب الأخرى مثل كل حديد معدن ، وبعض الحديد ليس معدنا ، فانهما قضيتان مختلفتان بالاجاب والسلب ، والأولى منهما صادقة ،

(١) النحل ٩٢ .

(٢) المعجم الوسيط (مجمع اللغة العربية) ج ١ ط ٢ مادة نقض .

(٣) ابن منظور (لسان العرب) مادة نقض ص ٢٤٢ .

(٤) هنتر ميد (الفلسفة أنواعها ومشكلاتها) ط ٣ ترجمة د / فؤاد زكريا ص ١٨٩ .

والثانية كاذبة ، ولا يجوز أن يصدقا معا ، والا لزم اجتماع النقيضين وهو باطل ، ولا يجوز أن يكذبا معا ، والا لزم ارتفاع النقيضين وهو باطل ، فبقى أن احدهما صادقة ، والأخرى كاذبة . (١)

هذا هو معنى التناقض ، وإذا ذهبنا الى الأناجيل الأربعة وتصفحناها بتمعن لوجدنا أن كلا منها يناقض نفسه ، ويناقض غيره من الأناجيل ، بمعنى أنه يثبت في موضع ما ينفيه في موضع آخر ، ويثبت من القضايا ما ينفيه الانجيل الآخر ، أو ينفي ما يثبت به الآخر !! بحيث يستطيع ادراكه الصبي فضلا عن المتخصص .

وفيما يلي سنتحدث عن التناقض الموجود في كل انجيل من الأناجيل الأربعة

على حده :-

((التناقض في انجيل ————— متى))

٥٥

في الفصل الخامس من انجيل متى مايلي :-

" لا تظنوا أنني جئت لأنقض الناموس ، أو الأنبياء . ما جئت لأنقض بل لأكمل ————— فاني الحق أقول لكم الى أن تزول السماء والأرض لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكل ، فمن نقض احدى هذه الوصايا الصغرى وعلم الناس هكـذا يدعى أصفر في ملكوت السموات ، وأما من عمل وعلم فهذا يدعى عظيما في ملكوت السموات فاني أقول لكم انكم ان لم يزد بركم على الكتب والغريسيين لن تدخلوا ملكوت السموات " . (٢)

(١) أنظر : المرشد السليم في المنطق الحديث والقديم د / عوض الله حجازي ط٤ ص ١١٦ ،

ويفهم من هذا النص بداهة أن المسيح — عليه السلام — يؤكد أنه لم يأت لينقض أو ينسخ شيئا من الناموس السابق (١) ، وإنما أتى ليثبت وليكمه . . والفقرة الثانية من النص المنقول — سابقا — تؤكد هذا المفهوم " فأنى الحق أقول لكم الى أن تزول السماء والأرض لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكل " . . ولكن مما يشير الدهشة والعجب أن يأتي بعد هذا النص مباشرة نصوص أخرى تناقضه وبالتفصيل!! من نفس الفصل المذكور وهي كما يلي :-

"وقيل من طلق امرأته فليعطها كتاب طلاق ، وأما — أنا فأقول لكم ان من طلق امرأته الا لعلة الزنا يجعلها تزنى ، ومن يتزوج مطلقة فانه يزنى .

أيضا سمعتم أنه قيل للقديما لا تحنث بل أوف للرب أقسامك ، وأما أنا فأقول لكم لا تحلفوا البتة " . (٢)

"سمعتم أنه قيل عين بعين ، وسن بسن ، وأما أنا فأقول لكم لا تقاوموا الشر بل من لطمك على خدك الأيمن فحول له الآخر أيضا ، ومن أراد أن يخاصمك ويأخذ ثوبك فاترك له الرداء أيضا . . . " . (٣)

(١) شريعة موسى عليه السلام .

(٢) ٥ : ٣١ — ٣٣ .

(٣) متى ٥ : ٣٨ — ٤٠ .

يتضح مما سبق — التناقض الموجود في انجيل بعينه بل وفي أحد فصوله وفي فقرات "متالية" ومفصلة منه . . فالنص السابق يمنع الطلاق الا لعلة الزنا ، أما ما عدا ذلك فالطلاق حرام ، وذلك يناقض القول بالجواز كما في الناموس السابق .

وفي النص الآخر نهى عن الحلف مطلقا مع جوازه في الناموس بشرط الوفاء به . كذلك حرمت الفقرة الأخيرة من النص القصاص مع أنه قد ذكر جوازه في الشرع السابق ، بل وأوجب النص تقبل الظلم والاساءة وحرّم مقاومتها ، مع أن ذلك جائز في الشرع السابق ، وذلك كله مناقض لنص سبقه بأسطر معدودة " لا تظنوا أنني جئت لأُنقِصَ في الناموس ، ما جئت لأُنقِصَ بل لأُكْمِلَ " .

ولئن صح ذلك عن المسيح — عليه السلام — فما ذلك الا لأن شريعته محدودة بحدود زمانية ومكانية . (بمعنى أن ما دعى اليه ليس ديناً عالمياً كما هو عليه الاسلام) .

والحقيقة أن النفس البشرية قد جبلت على كره الظلم ، بل ومقاومته ، وهناك من يستطيع تحمله — وقد يكون قهراً لعدم القدرة على رده — ولو قارنا ذلك بالشرع الاسلامي فانا نجد شرعاً معتدلاً وعادلاً ، فهو لا يوجب تحمل الظالم وتقبل الإساءة ، فالمسلم بالخيار قال تعالى :

" وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا وأصلح فأجره على الله انه لا يحب الظالمين . ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل . انما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبيغون في الأرض بغير الحق أولئك لهم عذاب أليم . ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الأمور " . (١)

وقد بحثت في تفسير انجيل متى في موضع شرح الفقرات المنقولة ، فلم أجد تعليلا
لذلك التناقض الظاهر بين تلك النصوص .!! (١)

ويقول الامام ابن حزم — رحمه الله — في التعليق على هذه النصوص المتناقضة
بعد أن ذكرها ما يلي : —

” ولا بد لهم من أن يشهدوا على أنفسهم أولهم عن آخرهم وسالفهم عن خالفهم
بمعصية الله تعالى ومخالفة المسيح فانهم يدعون في ملكوت السموات صفارا ان نقضوا
حكم التوراة أولها عن آخرها ، ولا يمكنهم ههنا دعوى النسخ (٢) البتة لأنهم حكموا
كما أوردنا عن المسيح انه قال أقول لكم الى أن تبعد السماء والأرض لا تبعد باء واحدة
ولا حرف واحد من التوراة حتى يتم الجميع ، فمنع من النسخ جملة وان في هذا العجبا
لا نظيره وحقا وضلالا ما كنا نصدق بأن احدا يدين به لولا أن شاهدنا هم ونسأل
الله السلامة ” . (٣)

وهناك نصين متناقضين أيضا في انجيل متى نفسه وهما كما يلي :

” ولما رأى الجموع صعد الى الجبل . فلما جلس تقدم اليه تلاميذه ، ففتح فـاـه
وعلمهم قائلا . طوبى للمساكين بالروح . لأن لهم ملكوت السموات . طوبى للـحـزـا نـي
لأنهم يتعزون . طوبى للودعاء . لأنهم يرثون الأرض . طوبى للجياع والعطـا ش
الى البر لأنهم يشبعون . طوبى للرحماء لأنهم يرحمون . طوبى لأتقيا القلب لأنهم

(١) أنظر : تفسير انجيل متى لمجموعة من أشهر مفسري الكتاب المقدس تعريب : لجنة
مكتبة النيل المسيحية ص ٤٣ — ٤٩ .

(٢) هو ابدال حكم بحكم آخر لعدم استمرار صلاحية الأول الـا لـمـدة معينة وهو تعالى
يعلم ذلك مسبقا .

(٣) الفصل في الملل والنحل ج ٢ ص ٢٢ ط ٢ .

يعاينون الله . طوبى لصانعي السلام لأنهم أبناء الله يدعون . طوبى للمطرودين من أجل
البر لأن لهم ملكوت السموات . . . (١)

النص السابق متعارض مع النص الآتي وهو كما يلي :

" لا تظنوا اني جئت لألقى سلاما على الأرض ما جئت لألقى سلاما بل سيفا ، فانسى
جئت لأفرق الانسان ضد أبيه والابنة ضد أمها والكسنة ضد حمايتها . وأعداء الانسان
أهل بيته . . . " (٢)

هذا ان الثمان متناقضان ، وتناقضهما ظاهر حيث أن الأول يشئ على المساكين
الملتجئين ايمانا ، وعلى الحزاني لأن لهم عزاء حسنا ، ويمتدح الودعاء الذين يمتنعون
عن الاساءة لأي مخلوق ويذكر بأنهم سيرثون الأرض ، ويمتدح الرحماء وأتقيا القلب
لأنهم يتقون الله في أعمالهم ، ويمتدح النص كذلك دعاة السلام واعتبرهم أبناء لله ،
ويشئ على المطرودين من أجل البر ، كل هذه المواعظ والعبر منسوبة الى المسيح
— عليه السلام — فهي صادرة عنه قولاً وعملاً — فهو أول من يطبقها — ثم يأتي نص آخر بعد
الأول بعدة فصول من نفس الانجيل (انجيل متى) يأتي هذا النص لينقض الأول بقول
ينسبه الى المسيح — عليه السلام — أيضا : " لا تظنوا اني جئت لألقى سلاما بل سيفا ،
والسيف — بلا شك — دلالة على القوة والقهر والاجبار ، وكان ذلك للكل وبدون استثناء
هنا يظهر التناقض في أن النص الأول يدعو الى الرحمة والوداعة والتقوى والسلام والبر ،
والنص الثاني يرمز الى القوة والقهر والاجبار !!

(١) ٥ : ١ - ١١ .

(٢) متى ١٠ : ٢٤ - ٢٧ .

ثم يكمل النص الثاني القول : فى أن المسيح — عليه السلام — جاء ليفرق الانسان ضد أبيه ، والابنه ضد أمها ، والكنة ضد حماتها ، وأن أعداء الانسان أهل بيته ، كل ذلك بدون استثناء وبدون تعليل !

وقد اطلعت على تفسير هذين النصين محاولة منى لأن أجد تعليلا من المفسرين لهذا التناقض الظاهر فلم أعثر لأى تعليل . (١)

وفى الانجيل المنسوب الى متى هناك نصين متناقضين أيضا يتحدثان عن مناقشة دارت بين المسيح — عليه السلام — وبين قوم كانوا بصحبته ، حول كيفية الاجابة الصحيحة اذا طلب منهم التعريف به والنصين كما يلى : —

"ولما جاء يسوع الى نواحي قيصرية فيلبس سأل تلاميذه قائلا من يقول الناس انى أنا ابن الانسان . فقال قوم : يوحنا المعمدان ، وآخرون ايليا . وآخرون أرحيا . أو واحد من الانبياء ، قال لهم وأنتم من تقولون انى أنا ، فأجاب سمعان بطرس وقال : أنت هو المسيح ابن الله الحى ، فأجاب يسوع وقال له طوبى لك يا سمعان بن يونا ، ان لحما ودماء لم يعلن لك لكن أبى الذى فى السموات ، وأنا أقول لك أيضا أنت بطرس وعلى هذه الصخرة أبنى كنيسة وأبواب الجحيم لن تقوى عليها ، وأعطيك مفاتيح ملكوت السموات فكل ما تربطه على الأرض يكون مربوطا فى السموات ، وكل ما تحله على الأرض يكون محلولا فى السموات ، حينئذ أوصى تلاميذه أن لا يقولوا لأحد انه يسوع المسيح " . (٢)

(١) أنظر : تفسير انجيل متى لمجموعة من أشهر مفسرى الكتاب المقدس تعريب : لجنة مكتبة النيل المسيحية ص ٣٩ — ٤٠ ، ص ٩٨ .

(٢) متى ١٦ : ١٣ — ٢٠ .

ويناقض هذه الفقرة السابقة فقرة تلخيصها مباشرة !!

وهي كما يلي :

" ومن ذلك الوقت ابتدأ يسوع يظهر لتلاميذه أنه ينبغي أن يذهب إلى أورشليم ويتألم كثيرا من الشيوخ ورؤساء الكهنة والكتبة ويقتل ، وفي اليوم الثالث يقوم ، فأخذه بطرس إليه وابتدأ ينتهره قائلا : حاشاك يارب ، لا يكون لك هذا ، فالتفت وقال لبطرس اذهب عني يا شيطان ، أنت معثرة لي لأنك لا تهتم بما لله ولكن بما للناس ". (١)

في النص الأول عندما وجه المسيح السؤال إلى بعض من معه ، ومعهم سمعان بطرس (كبير أو رئيس الحواريين حول كيفية التعريف به ، فأجاب بطرس بأن " هو المسيح ابن الله الحي " — تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا — فهو سبحانه منزّه عن اتخاذ الولد لعدم احتياجه إلى ذلك : " قل هو الله أحد ، الله الصمد ، لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفوا أحد ". (٢)

ويذكر النص أن المسيح أجاب بعد سماعه لاجابة بطرس تلك بـ " طوبى لك يا سمعان " وهذا هو الافتراء بعينه ، أما الخطاب الحقيقي من الله تعالى للمسيح عليه السلام فهو كما جاء في القرآن الكريم : —

" وإن قال الله يا عيسى ابن مريم أنت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين من دون الله قال سبحانه ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق إن كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك إنك أنت علام الغيوب . ما قلت لهم إلا ما أمرتني به أن اعبدوا الله ربي

(١) متى ١٦ : ٢١ — ٢٣ .

(٢) الاخلاص .

وربكم وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد". (١)

والتناقض يظهر واضحا بين النصين في قول المسيح — كما يزعمون نقله عنه — أنه أجاب سمعان بطرس بـ "طوبى لك" ثم ثناؤه عليه ووعدہ اياه بأنه سيعطيه مفاتيح ملكوت السموات ، فكل ما يربطه في الأرض يكون مربوطا في السموات ، وكل ما يحله في الأرض يكون محلولا في السموات !!

وفي النص الذي يلي الأول مفاده أن المسيح — عليه السلام — قال لبطرس — ذاته " اذهب عني يا شيطان أنت معثرة لى لأنك لا تهتم بما لله لكن بما للناس " وذلك بسبب خوف بطرس عليه من القتل وتصريحه له بذلك الخوف !!

هل يعقل أن يصدر هذا القول من نبي ؟ وقد عرف الأنبياء بكريم خلقهم وحسن معاملتهم . . ثم كيف يمتدحه في النص الأول ، ويعدده باعطاء مفاتيح ملكوت السموات ! وأن له حرية التصرف فيها ثم يطرده ويناديه بيا شيطان في النص الثاني ، ويتهمه بأنه معثرة له ؟ !

وقد اطلعت على تفسير انجيل متى ، لعلى أجد تعليلا لهذا التناقض الظاهر ، فلم أجد شيئا من ذلك ، اللهم الا محاولة يائسة من المفسر لتعليل كلمة "يا شيطان" الموجهة الى سمعان بطرس فقد قال :

"ربما هذه العبارة (يا شيطان) لا تقصد معنى أنت عدوى ، بينما تقصد أن تكون

أصدق صديق لى ، لكن أنت تعمل نفس عمل الشيطان " . (١)

وهى — كما قلت — محاولة يائسة من المفسر ، فكلمة يا شيطان الموجهة الى بطرس تحمل معناها كاملا ، فالشيطان عدو للانسان فى جميع الأحوال ، ويؤكد ذلك بقية الجملة " أنت معثرة لى لأنك لا تهتم بما لله ، ولكن بما للناس " .

وينقل الشيخ . رحمة الله الهندى عن علماء البروتستنت (٢) فى رسائلهم أقوال قداما المسيحيين فى ذم بطرس قولهم : " بأنه ضعيف العقل ومخالف شديد ، وأنه كان غير ثابت لأنه كان يؤمن أحيانا ويشك أحيانا " . (٣)

ويقول المهندس أحمد عبد الوهاب فى تعليقه على هذا التناقض الظاهر بقوله : —
" لقد نسى كاتب انجيل متى التوفيق بين ماسطره فى صفحة واحدة ، افتتحها بجعل بطرس : وكيفا للمسيح يحل ويربط كما يشاء ، لكنه مالبث أن اختتمها بجعل بطرس أيضا : شيطانا ومعثرة للمسيح " . (٤)

(١) لمجموعة من أشهر مفسرى الكتاب المقدس ص ٥٣ .

(٢) أى المحتجين ، وهم الذين اعتنقوا مبدأ الاصلاح الكنسى وخرجوا على الكنيسة الكاثوليكية ، لأنهم عندما أريد تنفيذ قرار الحرمان عليهم — لخروجهم على الكنيسة الكاثوليكية — أعلنوا احتجاجا يسمى بالانجليزى بروتست ، فسمى الذين أمضوا القرار بروتستنت .

(٣) اظهار الحق ج ١ ص ١٩٢ .

(٤) المسيح فى مصادر العقائد المسيحية ط ١ ص ٩٢ .

وعلاوة على تناقض انجيل متى بين فقراته واصحاحاته نجده أيضا يتناقض مع الحقيقة الثابتة مثال ذلك ما ذكر في الاصحاح السادس عشر على لسان المسيح — عليه السلام — أنه قال :

” ان ابن الانسان سوف يأتي في مجد أبيه مع ملائكته وحينئذ يجازي كل واحد حسب عمله ، الحق أقول لكم ان من القيام ههنا قوما لا يدقون الموت حتى يروا ابن الانسان آتيا في ملكوته ” . (١)

والحقيقة الثابتة أن أولئك الناس قد ماتوا ، وبليت عظامهم ، ومات عقبهم أجيال وأجيال ولم يشاهد ابن الانسان (المقصود به المسيح — عليه السلام —) آتيا في ملكوته لكي يجازي كل حسب عمله .

ويقول الشيخ رحمة الله الهندي في تعليقه على هذا التناقض ما يلي : —

” هذا غلط لأن كلا من القائمين هناك ذاقوا الموت وصاروا عظاما بالية وترايبا ، ومضى على ذوقهم الموت أكثر من ألف وثمانمائة سنة ، وما رأى أحد منهم ابن الله آتيا في ملكوته في مجد أبيه مع الملائكة مجازيا كلا على حسب عمله ” . (٢)

ويعلق المهندس أحمد عبد الوهاب على هذا التناقض بما يلي : —

” نهاية العالم تحدث في القرن الأول من الميلاد عجيب هذا العنوان . .

(١) متى ١٦ : ٢٧ — ٢٨ .

(٢) اظهر الحق ج ١ تحقيق : عمر الدسوقي ص ٢٤ . ألف وثمانمائة سنة منذ عصر المؤلف .

كيف يقال ان العالم ينتهى فى القرن الأول من الميلاد ؟ فلقد رأينا — سلفا —
أن فكرة نهاية العالم سريعا وما يتبعها من عودة المسيح ثانية الى الأرض ، —
سيطرت على فكر الكتاب الذين أسهموا فى كتابة أسفار العهد الجديد وكان لذلك آثاره
الهامة على العقائد المسيحية ومصادرها* (١)

” . . . وبعد لقد مضى تسعة عشر قرنا على الموعد الذى ذكرته الأناجيل لنهاية
العالم وعودة المسيح ثانية الى الأرض .

ولا يزال العالم قائما الى الآن ، ولم يأت المسيح بعد وحتى لوعاد المسيح — ليصحح
مارواه كتبة الأسفار عنه وعن تلاميذه تاريخا وفكرا وعقيدة — لما اتفق ذلك مع ماقرره كتبة
الأناجيل* (٢)

ولو قارنا ماورد فى الأناجيل حول مجيئ عيسى — عليه السلام — بما يعتقد به المسلمون
فى ذلك ، نجد أن الراجح لدى المسلمين أنه سينزل فى آخر الزمان كشرط من أشراط
الساعة وأماراتها ، فقد روى عن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم أنه قال :

(والذى نفسى بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكما (٣) مقسطا (٤) فيكسر

(١) المسيح فى مصادر العقائد المسيحية ط ١ ص ١٠٢ .

(٢) المرجع السابق ص ١٠٣ .

(٣) أى حاكما .

(٤) أى العادل بخلاف القاسط فهو الجائر .

الصليب ، ويقتل الخنزير ، ويضع الجزية (١) ، ويفي المال (٢) حتى لا يقبله أحد *

أخرجه الامام البخارى فى صحيحه (٣).

والامام أحمد فى مسنده (٤) .

والترمذى فى جامعه (٥) وقال : هذا حديث حسن صحيح .

يدل هذا الحديث الشريف على نزوله — عليه السلام — لكى يحكم بالمعدل ،

فيبطل النصرانية المحرفة ، ويحكم بالملة الحنيفية ، أما الذى يجازى كل على حسب عمله

فهو الله تعالى لا المسيح ولا غيره .

(١) قيل : أن يصير الدين واحد . وقسمل يكثر المال حتى لا يبقى من يمكن صرف مال الجزية له فترك الجزية استغناء عنها .

(٢) أى تكثر الخيرات بسبب العدل وعدم التظالم . وقال العلماء : الحكمة فى نزول عيسى دون غيره من الأنبياء الرد على اليهود فى زعمهم أنهم قتلوه ، فبين الله تعالى كذبهم ، أنظر : تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذى ج ٦ ط ٢ ص ٤٨٨ ، ٤٨٩ .

(٣) فتح البارى بشرح صحيح البخارى ج ٤ ص ٤١٤ . كتاب البيوع طبعة المطبعة السلفية .

(٤) المجلد الثانى ط ٢ (بيروت) ص ٢٤٠ .

(٥) تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذى ج ٦ ط ٢ ص ٤٨٨ — ٤٨٩ .

وفى رواية عنه صلى الله عليه وسلم : " أن عيسى ابن مريم — عليه السلام — سينزل
(فى آخر الزمان كشرط من أشراط الساعة) عند المنارة البيضاء شرقى دمشق
فيدرك الدجال فيقتله ". (١)

ويتناقض مؤلف انجيل متى مع الحقيقة الثابتة أيضا فيما ينسبه الى المسيح — عليه
السلام — أنه قال :

" ومتى طردوكم فى هذه المدينة فاهربوا الى الأخرى " فانى ألحق أقول لكم
لا تكلمون مدن اسرائيل حتى يأتى ابن الانسان ". (٢)

والحقيقة الثابتة أنهم أكملوا مدن اسرائيل ، ثم ماتوا ، ومات أجيال كثيرون بعدهم
ولم يأت ابن الانسان ، والذي يقصد به هنا المسيح (٣) — عليه السلام — وهذا بلا شك
تناقض مع الحقيقة . .

وقد اطلعت على تفسير انجيل متى فى موضع النص المذكور فلم أجد أى تعليق
لهذا التناقض . (٤)

-
- (١) صحيح مسلم بشرح النووي ج ١٧ ط ٢ ص ٦٧ " كتاب الفتن " .
أيضا مختصر سنن أبى داود للحافظ المنذرى وتهذيب الامام ابن القيم الجوزية
ج ٦ تحقيق حامد الفقى ص ١٧٥ طبعة مطبعة السنة المحمدية .
(٢) ١٠ : ٢٣ .
(٣) انظر : قاموس الكتاب المقدس ط ٢ ص ١٢٤ .
(٤) أنظر تفسير انجيل متى لمجموعة من أشهر مفسرى الكتاب المقدس ص ٩٦ .

ويتناقض الانجيل المنسوب الى متى فيما يلي :-

" فقال لهم يسوع (أى قال للتلاميذ) الحق أقول لكم انكم أنتم الذين تبعتمونى فى التجديد متى جلس ابن الانسان على كرسى مجده تجلسون أنتم أيضا على اثني عشر كرسيا تدبنون أسباط اسرائيل الاثني عشر " . (١)

وهذا الخطاب موجه الى الحواريين الاثني عشر ومنهم يهوذا الذى دل عليه وكان سبب صلبه — كما يزعمون — فكيف يشهد لهم المسيح بالفلاح والحكم على أسباط (٢) اسرائيل الاثني عشر ، وبينهم يهوذا الخائن ؟ ألم يكن يعلم المسيح خيانه ؟ ومقدسى هذا الانجيل يدعون ألوهيته ! أو أنه كان يعلم ، فلماذا اذا يشركه بالوعد بالفلاح والدينونة ؟ فهو أمر متناقض حقا .

وقد أشرنا الى هذه الفقرة بذاتها — فى الفصل الثالث — عند حديثنا عن اثبات التحريف بالنقصان (٣) ، وذكرنا فى ذلك الموضع اعتراف مفسرى انجيل متى بحذف لفظة الاثني عشر فى نص لوقا . . وقد أثبتنا فى الفصل المذكور أن رواية لوقا ناقصة ، ونبيين ونثبت هنا أن رواية متى متناقضة ، وكما يتضح من النص المنقول .

ويقول الشيخ رحمة الله الهندى فى تعليقه على هذا النص ما يلى :

" فشهد عيسى للحواريين الاثني عشر بالفوز والنجاة والجلوس على اثني عشر كرسيا وهو غلط ، لأن يهوذا الأسخريوطى الواحد من الاثني عشر قد ارتد ومات مرتدا جهنميا

(١) ١٩ : ٢٨ .

(٢) أسباط جمع سبط . وهو ابن الابن (الحفيد) .

(٣) أنظر : ص (١٦٣) من هذا البحث .

على زعمهم ، فلا يمكن أن يجلس على الكرسي الثاني عشر " . (١)

وفى الانجيل المنسوب الى متى وردت فقرة ينسبونها الى عيسى — عليه السلام — وذلك فى أثناء المناقشة التى تمت بين يسوع وقياقا رئيس الكهنة ، لكى يثبت عليه رئيس الكهنة أى تهمة فيقتلوه : وذلك بعد القبض عليه — كما يزعمون — وجه رئيس الكهنة اليه سؤالاً يقول فيه : " استحلكت بالله الحى أن تقول لنا هل أنت المسيح ابن الله . قال له يسوع أنت قلت . وأيضاً أقول لكم من الآن تبصرون ابن الانسان جالسا على يمين القوة وآتيا على سحب السماء " . (٢)

والنص يذكر أن ابن الانسان (المسيح — عليه السلام) سيأتى الآن جالسا على يمين القوة وآتيا على سحب السماء ، فحدد الزمن بقوله (الآن) ويذكر مؤلف متى ذلك مع أنه لم يره أحد جالسا على يمين القوة أو آتيا على سحب السماء فمن أتى بهذا الهراء ؟

وقد اطلعت على تفسير هذا النص ، فذكر المفسر ان المقصود باللاتيان هنا " مجيئ الرب الثانى " . (٣) أى مجيئه مرة أخرى ليقيم مملكته ويجازى كل على حسب عمله ولكن النص المذكور حدد الزمن بالآن . . فهو اذا أمر متناقض ، وهو الى الخيال أقرب .

(١) اظهر الحق ج ١ تحقيق : عمر الدسوقي ص ٢٥٣ .

(٢) ٢٦ : ٦٤ — ٦٥ .

(٣) تفسير انجيل متى لمجموعة من أشهر مفسرى الكتاب المقدس تعريب : لجنة مكتبة النيل المسيحية ص ٢٨٦ .

((التناقض في الانجيل المنسوب الى مرقس))

وكما أن في انجيل متى تناقضا بين فقرات اصحاحاته . فان في انجيل مرقس كذلك تناقضا بين فقرات اصحاحاته مثال ذلك ماورد في الفصل الخامس من هذا الانجيل مايلي :-

"وجاءوا الى عبر البحر الى كورة الجدرين ، ولما خرج من السفينة للوقت استقبله من القبور انسان به روح نجس كان مسكنه في القبور ولم يقدر أحد أن يربطه ولا بسلاسل . . . فلما رأى يسوع من بعيد ركض وسجد له ، وصرخ بصوت عظيم وقال مالي ولك يا يسوع ابن الله العلى . أستحلفك بالله أن لا تعذبني ، لأنه قال له أخرج من الانسان ياأيها الروح النجس ، وسأله ما اسمك ، فأجاب قائلا اسمي لجئون لأننا كثيرون ، وطلب اليه كثيرا ان لا يرسلهم الى خارج الكورة ، وكان هناك عند الجبال قطيع كبير من الخنازير يرعى ، فطلب اليه كل الشياطين قائلين أرسلنا الى الخنازير لندخل فيها ، فأذن لهم يسوع للوقت ، فخرجت الأرواح النجسة ودخلت في الخنازير ، فاندفع القطيع من على جرف الى البحر وكان نحو ألفين فاختنق في البحر ، وأما رعاة الخنازير فهربوا". (١)

ويتناقض هذا النص مع الحقيقة والمعقولة ، ووجه تناقضه : فيما ذكره النص من أمره — عليه السلام — الشياطين بأن تدخل في الخنازير لتذهب الى البحر فتهلك بناء على طلبها . . هل هناك أحد يطلب لنفسه الهلاك بهذه الصورة ؟ ثم ألم يستطيع طردها بدون هذه الطريقة ؟

ويدعى النص أن قطيع الخنازير لأحد الرعاة مع أنه من المعروف تحريم اقتنائها لتحريم (١)
أكلها آنذاك — كما فى شرع موسى عليه السلام — ، الى أن حللوه لأنفسهم بعدئذ .

ويقول الشيخ رحمة الله الهندى عند ذكره لهذا النص من الانجيل ما يلى : —

” وهذا غلط أيضا فان اقتناء الخنزير عند اليهود محرم ، ولم يكن من المسيحيين
الأكليين لها فى هذا الوقت أصحاب هذه الأموال ، فأى نوع من الناس كان أصحاب ذلك
القطيع ؟ وأن عيسى — عليه السلام — كان يمكنه أن يخرج تلك الشياطين من ذلك الرجل
وبيعها الى البحر من دون اتلاف الخنازير التى هى من الأموال الطيبة كالشاة والضأن
عند المسيحيين (أى أن قيل انها كانت محللة آنذاك ولم تكن محرمة) أن يدخلها
فى خنزير واحد كما كانت فى رجل واحد ، فلم جلب هذه الخسارة العظيمة على أصحاب
الخنازير ؟ ” (٢).

ويتناقض انجيل مرقس ايضا فيما يلى :

” ولما اجتاز يسوع فى السفينة أيضا الى العبر اجتمع اليه جمع كثير ، وكان عند البحر ،
واذا واحد من رؤساء المجمع اسمه بايرس جاء ، ولما رآه خر عند قدميه ، وطلب اليه كثيرا
قائلا ابنتى الصغيرة على آخر نسمة ، ليتك تأتى وتضع يدك عليها لتشفى فتحي . ” (٣)

” وبينما هو يتكلم جاءوا من دار رئيس المجمع قائلين ابنتك ماتت ، لماذا تتعب المعلم
بعد ، فسمع لوقته الكلمة التى قيلت فقال لرئيس المجمع لا تخف آمن فقط ، ولم يدع أحدا

(١) أنظر لوقا ١١ : ٧ ، متى ١٤ : ٨

(٢) اظهر الحق ج ١ ص ٢٦٥ .

(٣) ٥ : ٢١ — ٢٤ .

يتبعه الا بطرس ويعقوب ويوحنا أخوا يعقوب ، فجاء الى بيت رئيس المجمع ورأى ضجيجا
 يكون ويولولون كثيرا ، فدخل وقال لهم لماذا تضجون وتبكون ، لم تمت الصبية لكنها
 نائمة ، فضحكوا عليه ، أما هو فأخرج الجميع وأخذ الصبية وأنها والذين معه ودخل
 حيث كانت الصبية مضطجعة ، وأمسك بيد الصبية وقال لها طليثا قومي ، الذي تفسيه
 يا صبية لك أقول قومي ، وللوقت قامت الصبية ومشت ، لأنها كانت ابنة اثنتى عشرة سنة ،
 فبهتوا بهتا عظيما ، فأوصاهم كثيرا أن لا يعلم أحد بذلك . (١)

ووجه التناقض فى هذا النص مانسب الى المسيح — عليه السلام — قوله : " لم تمت
 الصبية ولكنها نائمة " مع أن ذلك الجمع كانوا قد تيقنوا موتها بدليل سخرتهم به عندما
 قال انها نائمة وهو قول يتناقض مع الحقيقة ، فلماذا نسب اليه — عليه السلام — انه قال ذلك ؟
 فان كانت نائمة حقا فأين وجه الاعجاز ؟ والذي هو دليل نبوته ، أو الوهية — كما يدعون —
 وان لم تكن نائمة بل كانت ميتة حقا فلم الكذب اذا ؟ هل كان لطمانتهم ؟ ولكن
 يستطيع ذلك بدون اللجوء الى الكذب فهو اذا أمر متناقض حقا . .

ثم فى نهاية النص يوصيهم كثيرا أن لا يخبروا أحدا بما فعل من اعجاز إلا ما الفائدة
 اذا من المعجزة ؟ (٢) ان الفرض الحقيقى من المعجزة أن تكون دليلا عن صدق نبوة
 النبى لذلك يجب أن يعلم بها أكبر عدد من الناس لكى تكون حافزا لايمانهم وليبلسفوها
 الى من لم يرها .

(١) ٥ : ٣٥ — ٤٣ .

(٢) المعجزة : أمر خارق للعادة يظهره الله على يد مدعى النبوة تأييدا له فى دعواه
 مع عجز جميع الخلق عن معارضته أو الاتيان بمثله .

ثم ان التستر على المعجزة يناقض تماما الأمر بإفشاءها في النص السابق لهذا النص في قصة الرجل الذي شفى من الأرواح النجسة حيث قال له المسيح :

" اذهب الى بيتك والى أهلك وأخبرهم كم صنع الرب بك ورحمك " . (١)

وقد اطلعت على تفسير انجيل مرقس في موضع النص المذكور فلم أجد أيضا

تحليل لهذا التناقض . (٢)

ويعلق الامام ابن حزم على هذا التناقض والاختلاف في النص المذكور بما يلي :

" في هذا الفصل مصايب جمة أحدها كان يكفى في أنه انجيل موضوع مكذب أولها حكايته عن المسيح انه كذب جهارا ان قال لهم لم تمت انما هي حية راقدة ليست ميتة فان كان صادقا في أنها ليست ميتة فلم يأت بأية وحاشى لله ان يكذب نبي فكيف الله وليس لهم أن يقولوا ان الآية هي ابرأؤها من الاغماء لأن في نص انجيلهم انه قال لأبيها " آمن فتحيا ابنتك " فلا بد من الكذب في أحد القولين ، والثانية : أن متى ذكر أن أباهما جاء الى المسيح وهي قد ماتت وأخبره بموتها ودعاه ليحييها (٣) ، ولو قال يقول :

ان أباهما أتى الى المسيح وهي مريضة لم تمت وأتى به ليبريها بعد وان الرسول لقيه في الطريق وقال له : لاتعنه فقد مات (٤) فأحدهما كاذب بلا شك . . . ولا يجوز أخذ الدين عن كذاب .

(١) ٥ : ١٩ .

(٢) تفسير العهد الجديد وليم باركلي (انجيل مرقس) ط دار الجيل ص ١٧٢ ، ١٧٣ .

(٣) ٩ : ١٨ .

(٤) ٨ : ٤٢ .

والثالثة : انفراد المسيح عن الناس عند مجيئه بهذه الآيه حاشى أبويها وثلاثة من أصحابه ، ثم استكثامه اياهم ذلك والآيات لا تطلب لها الخلوات ، ولا تستر عن الناس^(١)

وفى الانجيل المنسوب الى مرقس أيضا ما يلى :-

" وابتدا بطرس يقول له هانحن قد تركنا كل شئ وتبعناك ، فأجاب يسوع وقال الحق أقول لكم ليس أحد ترك بيتا أو اخوة أو أخوات أو أبا أو أما أو امرأة أو أولادا أو حقولا لأجل ولاجل الانجيل الا ويأخذ مائة ضعف الآن فى هذا الزمان بيوتا واخوة وأخوات وأمها وأولادا وحقولا مع اضطهادات وفى الدهر الآتى الحياة الأبدية " .^(٢)

ووجه التناقض الأول فى هذه العبارة : ذكر الاضطهاد والتعذيب فى سياق تعداد الثواب ، أليس ذكر الثواب يكون للترغيب فكيف تذكر مع الاضطهادات !

يقول مفسر الانجيل فى تفسير هذا النص :-

" فقد حدث كثيرا ان اعتنق احد هم العقيدة المسيحية فما كان من أسرته — الا أن طردته من بيتها ، فخرج من المنزل والأسرة ، لا ليتشرد ، بل ليجد مئات البيوت تفتح له ومئات الأسر تستقبله " .^(٣)

ونحن نقول : ان صدق هذا القول مع البعض فلن يصدق مع الكل فمن يترك بيوته

(١) الفصل فى الملل والنحل ج ٢ ص ٢٥ ، ٢٦ .

(٢) ١٠ : ٢٨ - ٣٠ .

(٣) وليم باركللى تفسير العهد الجديد (انجيل مرقس) ص ٢٩٧ .

وحقوله يجد مائة ضعف وحدد النص الزمن " بالآن وفي هذا الزمان " والنص كان عاما ولم يحدد . . فلا يخفى كذب هذا القول وأنه يخالف المشاهد والمعقول ولو أنــــه جعله ثوابا مؤجلا في الآخرة لقبل .

ويعقل أن من يترك أما أو أبا أو أخوة بعد إيمانه يجد أما وأبا يتبنونه ويعطفون عليه ، وأخوة له في العقيدة المشتركة . . ولكن الذى لا يعقل هو أن من يترك امرأة يجد مائة امرأة ! — وهذا ما يفهم من النص السابق — وهو بلا شك يتناقض مع شرعهم الذى لا يجوز الاقتران بأكثر من واحدة .

ويقول الشيخ رحمة الله الهندى فى ذلك :-

" وهو غلط لأنه اذا ترك الانسان امرأة فلا يحصل له مائة امرأة فى هذا الزمان لأنهم لا يجوزون التزويج بأكثر من امرأة ، وان كان المراد بها المؤمنات بميســــى — عليه السلام — بدون النكاح يكون الأمر أفحش وأفسد ، على أنه لا معنى لقوله أو حقو لا مع اضطهادات ، فان الكلام هنا فى حسن المجازات والمكافآت فما الدخل للشدائد والاضطهادات ههنا " (١)

ومن أمثلة التناقض الموجود فى انجيل مرقس أيضا :

ماورد فى الاصحاح الحادى عشر مانصه :-

" الحق أقول لكم ان من قال لهذا الجبل انتقل وانطرح فى البحر ولا يشك فسى

قلبه بل يؤمن أن مايقوله يكون فسيها قال يكون له " (٢)

(١) اظهار الحق ج ١ ص ٢٦٤ .

(٢) ١١ : ٢٣ .

" وأخيرا ظهر للأحد عشر وهم متكئون ووبخ عدم ايمانهم وقساوة قلوبهم لأنهم لم يصدقوا الذين نظروهم قد قام ، وقال لهم اذهبوا الى العالم أجمع وأكرزوا بالانجيل للخليقة كلها ، من آمن واعتمد خلص ، ومن لم يؤمن يدن ، وهذه الآيات تتبع المؤمنين يخرجون الشياطين باسمي ويتكلمون بالسنة جديدة ، يحطون حيات وان شربوا شيئا مميتا لا يضرهم ويضعون أيديهم على المرضى فيبرأون." (١)

ووجه التناقض في هذين النصين : ما يفهم من مضمونهما مع عموم حصول أى أمر معجز لأى شخص مؤمن كان ، والأمثال التى احتواها النصان تؤكد هذا المعنى . . . كأمـر الجبل بأن يتحرك من مكانه ويتطرح فى البحر ، وأمر الشياطين أن تخرج ، وحمل الحيات دون أن تضر حاملها ، وشرب ما يهلك فلا يضر شاربه ، ووضع اليد على المريض فيبرأ !! كل ذلك ، يستطيع عمله أى شخص مؤمن بالمسيح ، والنص كان عاما لم يحدد بمكان أو زمان أو أشخاص !! ، ولو أن النص خصص بالحواريين أو بالأتقياء والصالحين ممن يتبعه ويدين بدينه حتى ولو كان ذلك بعد رفعه لقبل (٢) ، ولكن أن يكون عاما هكذا فهذا مما يناقض الواقع والمعقول .

(١) ١٦ : ١٤ - ١٨ .

(٢) لأنه قد ظهرت بعض الكرامات على أيدي بعض الصالحين ، مثال ذلك : الغـلام الذى آمن بدعوة أحد الرهبان ثم استطاع أن يبرئ الأكهم والأبرص ويشفى المرضى باذن الله .

أنظر : صحيح مسلم بشرح النووى ط ٢ بيروت " كتاب الزهد " ص ١٣٠ - ١٣٣ .

يقول مفسر الانجيل :

" كانت عبارة ينقل الجبال عبارة مألوفة لكل يهودى وخاصة للمعلم الحكيم ، فالجبال كانت استعارة للصعاب وخصوصا الصعاب العقلية ، فالمعلم الحكيم الذى يستطيع أن يتغلب على مشكلات التلاميذ العقلية هو معلم يستطيع أن ينقل الجبال " (١)

ولكن ما هو دليل المفسر على أن المقصود بالجبال هنا الصعاب العقلية ، والتغلب على مشكلات التلاميذ العقلية ، فليست هناك قرينة تفيد هذا المعنى . . .

ولكن الحقيقة هي أن هذا المفسر يقول برأيه ويفسر كيفما يريد ويهواه .

ويقول مفسر الانجيل أيضا :

" ولا أقصد أن أقول ان المسيحى يمكن أن يشرب السم أو يدوس على الحيات فلا يحدث له شيء ما ، لأن وراء هذه الصورة جوهر آخر هو جوهر المسيحى الذى يستطيع أن يتعامل مع الحياة بقوة لا يستطيعها غيره من الناس " . (٢)

فالمفسر اذا ينفى ويخالف المعنى الظاهر من نص الانجيل ، ويرى — كما نقلنا — عنه — أن المسيحى لا يستطيع أن يشرب السم أو يدوس على الحيات فلا يحدث له شيء وهذا بلاشك ما يوافق الواقع والمعقول ، ولكنه فى نفس الوقت يخالف ويناقض النص الذى يقوم بتفسيره — وكما ذكرنا — بدون أى دليل أو تحليل !! .

وننقل هنا تعليق الشيخ رحمة الله الهندى على النصين السابقين يقول :

(١) ولیم بارکلی (تفسیر العهد الجديد ، انجيل مرقس)

تعريب : فهميم عزيز ص ٣٢٤ ، ٣٢٥ .

(٢) المرجع السابق ص ٤٣١ .

" فقله : من قال لهذا الجبل الخ عام لا يختص بالمؤمن بالمسيح أيضا ، وكذا قوله تتبع المؤمنين عام لا يختص بالحواريين ولا بالطبقة الأولى ، وتخصيص هذه الأمور بالطبقة الأولى لا دليل عليه غير الادعاء البحت ، فلا بد أن يكون الآن أيضا أن من قال لجبل انطرح في البحر ولا يشك في قلبه فيكون له مهما قال ، وأن يكون من علامة من آمن بالمسيح في هذا الزمان أيضا الأشياء المذكورة ". (١)

" وعلماء البروتستنت معترفون بأن صدور خوارق العادات بعد الطبقة الأولى لم يثبت بدليل قوى ورأينا في الهند عدة زمرة المسيحيين أعنى العلماء من فرق الكاثوليك والبروتستنت يجتهدون في تعلم لساننا الأردومدة ولا يقدرّون على التكلم بهذا اللسان تكلمًا صحيحًا ، ويستعملون صيغ المذكر في المؤنث ، فضلا عن اخراج الشياطين وحمل الحيات وشرب السموم وشفاء المرضى ، فالحق أن المسيحيين المعاصرين لنا ليسوا بمؤمنين بعيسى — عليه السلام — حقيقة ولذلك فالأمور المذكورة مسلوبة عنهم ". (٢)

(١) اظهر الحق ج ١ ص ٢٥٤ - ٢٥٥ .

(٢) المرجع السابق ص ٢٥٥ .

((التناقض في الانجيل المنسوب الى لوقا))

٥٥

وكما أن في الانجيلين السابقين تناقضا ملموسا بين فقرات اصحابهما ، فان نفس انجيل لوقا مثل ذلك التناقض وفيما يلي مثال على ذلك :

" وحين تمت الأيام لارتفاعه ثبت وجهه لينطلق الى اورشليم ، وأرسل أمام وجهه رسلا ، فذهبوا ودخلوا قرية للسامريين حتى يعدوا له ، فلم يقبلوه لأن وجهه كان متجها نحو اورشليم ، فلما رأى ذلك تلميذاه يعقوب ويوحنا قالا يارب أتريد أن ننزل نار من السماء فتغنيهم كما فعل ايليا (١) أيضا ، فالتفت وانتهرهما وقال لستما تعلمان من أى روح أنتم ، لأن ابن الانسان لم يأت ليهلك أنفس الناس بل ليخلص ، فمضوا الى قرية أخرى " (٢) .

هذا النص يتناقض مع النص الآتي :

" جئت لألقى نارا على الأرض ، فماذا أريد لو اضطرت ، ولي صهفة اصطيفيها وكيف انحصر حتى تكمل ، أتظنون أنى جئت لأعطي سلاما على الأرض ، كلا أقول لكم بل سلاما " (٣) .

(١) اسم عبري معناه " الهى ييهوه " والصيغة اليونانية لهذا الاسم هي الياس وتستعمل أحيانا في العربية وهو: نبي عظم عاش في المملكة الشمالية . أنظر : قاموس الكتاب المقدس لنخبة من اللاهوتيين ط ٢ ص ١٤٤ .

(٢) ٥٦ : ٩

(٣) ٤٩ : ١٢ - ٥٢

ووجه التناقض في هذين النصين : أن الأول ينسب إلى المسيح — عليه السلام — أنه انتهر تلميذه يعقوب ويوحنا ، لأنها أرادا أن يدعوا بأن تنزل نار من السماء على قرية السامريين ، لأن أهل هذه القرية رفضوا استقبالهم ، فانتهرهما المسيح وقال :

"لستما تعلمان من أى روح . أنتما لأن ابن الانسان لم يأت ليهلك أنفس الناس بل ليخلص" .

ثم بعد هذا بحوالى ثلاثة فصول من نفس الانجيل يأتى نص آخر ينقض الأول وينسب إليه — عليه السلام — أيضا ما يفهم منه أن غرضه من مجيئه إلى الأرض ليلقى نارا وما يهيمه لو اضطرت ، يؤكد هذا المفهوم نهاية النص :

"أتظنون أنى جئت لأعطى سلاما على الأرض كلا أقول لكم بل انقساما" .

ولم يأت النص بأى تحليل أو قرينة تصرف المعنى الحقيقى المفهوم من اللفظ إلى معنى آخر مجازى .

ويستدل مفسر الانجيل من النص الأول إلى ميل المسيحيين إلى قتال بعضهم البعض حيث يقول :

"وكم هو مؤسف أن نجد أن روح يعقوب ويوحنا هذه سادت المسيحية ، وتاريخ الكنيسة يرينا كم هو عظيم عدد شهداء المسيحية الذين قتلوا لا بأيدى الوثنيين ، بل بأيدى المسيحيين أنفسهم" . (١)

(١) تفسير انجيل لوقا جمع هلال موسى ص ١٦٨ .

وفى انجيل لوقا أيضا مايلي :

" فقال لها الملاك لا تخافى يا مريم لأنك قد وجدت نعمة عند الله ، وها أنست
ستحبلين وتلدين ابنا وتسمينه يسوع ، ويملك على بيت يعقوب الى الأبد ولا يكون لملكه
نهاية " . (١)

ويتناقض هذا النص مع الحقيقة الظاهرة ، لأن المسيح — عليه السلام — لم يجلس
على كرسى داود ، ولم يملك آل يعقوب البتة ، ولم يسمع أن راوى أو مؤرخ قال هذا القول ،
فمن أين أتى به مؤلف هذا الانجيل ياترى ؟ فهو ادعاء لا تؤيده حجة ولا برهان .

ولكن مفسر الانجيل المذكور يفهم من تفسيره لهذا النص أن ملك المسيح لكرسى
داود وآل يعقوب سيكون فى يوم الدينونة (يوم الجزاء) ، يقول مانصه :—

" وكانت هناك قوى تحاول منع الرب يسوع من الوصول الى اتمام أفكار الله ومقاصده ،
ولكنه انتصر عليها جميعا ، ولذلك يعطيه الرب الاله كرسى داود أبيه ، وكرسى داود كان
كرسى الانتصار ، والذى يميز حكمه هو خضوع كل أعدائه له ، فالرب يسوع الذى عاش هنا
حياة النصر على الشيطان والولاة والسلاطين سوف يجلس على كرسى داود أبيه " . (٢)

" فالرب يسوع الذى ينتسب الى داود بحسب الجسد سوف يملك على الأرض وسوف
يتم هذا فى الملك الألفى " . (٣)

(١) ١ : ٣١ — ٣٣ .

(٢) تفسير انجيل لوقا ، جمع وتقديم هلال موسى ص ٢٣ .

(٣) المرجع السابق ص ٢ .

ومما يلاحظ تكراره لسوف مرتين (وهى — كما نعلم — تستخدم للمستقبل البعيد)
 فيفهم منه أن جلوس المسيح على كرسى داود وملكه لبيت يعقوب سيكون فى يوم الدينونة .
 ونحن نرد عليه : بأن قوله هذا مخالف لاعتقاد النصارى المعروف بأن المسيح
 ستكون له مملكة بأن يجلس على يمين أبيه ويحاسب الناس كل حسب عمله وذلك فى يوم
 الدينونة (١) ، فلماذا يقيد الملك هنا بكرسى داود وبيت آل يعقوب ؟

ويقول الشيخ رحمة الله الهندى فى كتابه اظهر الحق فى تعليقه على هذا التناقض

ما يلى :

" وهو غلط بوجهين :

الأول : أن عيسى — عليه السلام — من أولاد يواقيم على حسب النسب المتدرج فى انجيل
 متى (٢) وأحد من أولاده لا يصلح أن يجلس على كرسى داود ، كما هو مصرح فى الباب
 السادس والثلاثين من كتاب أرميا . (٣)

الثانى : أن المسيح لم يجلس على كرسى داود ساعة ولم يحصل له حكومة على آل يعقوب ،
 بل قاموا عليه وأحضره أمام كرسى بيلاطس ، فضربه وأهانته وسلمه اليهم فصلبوه ، على أنه
 يعلم من الباب السادس من انجيل يوحنا (٤) أنه كان هارباً من كونه ملكاً ، ولا يتصور
 الهرب من أمر بعثه الله لأجله على ما بشر جبريل أمه قبل ولادته . (٥)

(١) انظر متى ٢٥ : ٣١-٣٢

٢٦ : ٦٤ .

يوحنا ٥ : ٢٢ .

(٢) ١ : ١-١٧ .

(٣) فقرة ٣٠ .

(٤) فقرة ١٥ .

(٥) ج ١ ص ٢٦٣ .

((التناقض فى الانجيل المنسوب الى يوحنا))

٥٥

وفى الانجيل الرابع أيضا تناقضا بين فقرات نصوصه كما فى الأناجيل الثلاثة السابقة

له .

وفىما يلى سنوضح شيئا من ذلك التناقض ان شاء الله .

ورد فى انجيل يوحنا نص يتناقض مع الحقيقة والمعقولة فهو ينسب الى أى شخص مؤمن بأن تكون له نفس أعمال المسيح بل وأعظم منها ، فالنص عام لم يحدد بزمن أو مكان أو بأشخاص معروفين أو غير معروفين والنص كما يلى :

" الحق الحق أقول لكم من يؤمن بى فالأعمال التى أنا أعلمها يعملها هو أيضا ويعمل أعظم منها لأنى ماض الى أبى " . (١)

وفهم من النص السابق أن معجزات المسيح - عليه السلام من أحيائه الموتى وإبرائه المرضى ، وإخباره بالغيوب ، وما الى ذلك ، كل تلك المعجزات لم تكن خاصة به ، وإنما هى لكل مسيحي يؤمن بالمسيح بل ويمكن لمن يؤمن به أن يصنع أعظم منها !! بدون تحديد لعصور أو لأشخاص !

وبلاشك أن هذا أمر مناقض للحقيقة والمعقولة ، إذ أن المعجزات خاصة برسول الله تعالى عليهم الصلاة والسلام ، وحتى الكرامات (٢) لا تظهر الا على أيدي عباد الله الأتقياء ظاهري الصلاح ، أما نصارى هذا العصر فلانجد لهم ولا حتى الكرامات .

(١) يوحنا ١٤ : ١٢ .

(٢) الكرامة : أمر خارق للعادة يظهره الله على يد عبد ظاهر الصلاح إكراما له .

يقول شيخ الاسلام ابن تيمية فى ذلك :

" اما الصالحون الذين يدعون الى طريق الانبياء لا يخرجون عنها فتلك خوارقهم من معجزات الأنبياء فانهم يقولون نحن انما حصل لنا هذا باتباع الأنبياء " (١) " ومع هذا فالأولياء دون الأنبياء والمرسلين فلا تبلغ كرامات أحد قط الى مثل معجزات المرسلين كما أنهم لا يبلغون فى الفضيلة والثواب الى درجاتهم ، ولكن قد يشاركونهم فى بعضها كما قد يشاركونهم فى بعض أعمالهم ، وكرامات الصالحين تدل على صحة الدين الذى جاء به الرسول ولا تدل على أن الوالى معصوم ولا على أنه يجب طاعته فى كل مايقوله " . (٢)

وقد حاول مفسر الانجيل جاهدا تحليل هذا التناقض الظاهر بقوله :-

" لأن الرب فى مدة خدمته كلها لم يؤمن به الا عدد قليل - أكثر قليلا من خمسمائة أخ ظهر لهم بعد قيامته كما يخبرنا بذلك الرسول بولس فى الرسالة الأولى الى كورنثوس ، وقد تم هذا أيضا ، ليس عن طريق الشهادة وخلاص النفوس فقط بل بطريقة حرفية - ان نقرأ عن بطرس أن ظله كان يشفى المرضى ، وعن بولس أن مآزر (٣) ومناديل كانت تؤخذ عن جسده لتشفى المرضى (!!) ، وهو مالا نقرأه عن المسيح نفسه مع أنه مصدرها كلها " (٤)

(١) النبوات طبعة دار الفكر ص ٤ .

(٢) المرجع السابق ص ٤ ، ٥ .

(٣) مفردة مئزر وهو مايلف به النصف الأدنى من الجسم .

(٤) تفسير انجيل يوحنا جمع وتقديم هلال امين موسى ص ٢٠٩ ، ٢٠١ .

حقا . . لاندري من أين أتى هذا المفسر بهذه الأساطير الغريبة ؟ وماهى الأدلة
التي استدل بها ليقول ماقاله ؟ أين حجته وبرهانه ؟

يقول : لأن المسيح لم يؤمن به الا عدد قليل — كتعليل لما ورد فى النص —
الانجيل بأن غيره يعمل أعظم من أعماله — بينما آمن أعداد كثيرة لدعوة متبعيه . .
هل هذا دليل على أن غيره من متبعيه كانوا أتقى منه ؟ وقاموا بأعمال أعظم
من أعماله ؟ !

ويقول : انه قرأ عن بطرس أن ظله كان يشفى المرضى وأن بولس كانت تؤخذ عمن
جسده مآزر ومناديل لتشفى المرضى أين قرأ هذا الكذب ؟

لقد بحثت فى رسالة بولس الأولى الى أهل كورنثوس فلم أجد شيئا مما ذكر . .

ثم يذكر فى نهاية نصه أنه لم يقرأ ذلك عن المسيح مع أنه مصدرها ، يفهم من قوله
هذا أن معجزات بطرس وبولس أقل أثرا من معجزات المسيح نفسه — عليه السلام — وفى
الحقيقة أن المسيح أتى بأعظم منها ولم يكن هو مصدرها ، لأن الله تعالى هو فاعلها
ويقول الشيخ الهندي رحمه الله :

” وما سمعنا أن أحدا من المسيحيين فعل أفعالا أعظم من أفعال المسيح لافى
الطبقة الأولى ولا بعدها ، فقوله ويعمل أعظم منها غلط يقينا لا مصداق له فى طبقة
من طبقات المسيحيين ، والأعمال التى تكون من أعمال المسيح ما صدرت عن الحواريين
وغيرهم من الطبقات التى بعدهم ، وعلماء البروتستنت معترفون بأن صدور خوارق العادات

بعد الطبقة الأولى لم يثبت بدليل قوى” (١)

ويروى الشيخ رحمة الله الهندي حكاية عن أحد النصارى ويدعى " كالوين " (وهو من كبار فرقة البروتستنت أنه أعطى رشوة لشخص يدعى (بروميس) فى سبيل أن يساعد على خديعة بعض الجبهة من الناس بأن يستلقى بروميس ويجعل نفسه على هيئة الميت ، وتسا^{عه} زوجته بأن تصرخ وتبكي فتجتمع النساء الباقيات ، فيأتى (كالوين) ليحييه فتصير له كالكرامة ، ولكن كيده ارتد الى نحره بأن مات (بروميس) حقيقة ، فلما رأت زوجته بروميس زوجها قد مات حقا أخذت تصرخ وتبكي ، وأخبرت أن زوجها كان حيا سليما عند اتفاق كالوين معه على الخديعة ، فافتضح بذلك أمر كالوين الكذاب المخادع " (١) لقد أراد هذا المضلل أن تكون له كرامة فجعلها الله له اهانة .

ويعلق الشيخ الهندي على هذه الحكاية بقوله : " فانظروا الى كرامات أعظمهم ، وإذا كان حالهم هكذا فكيف حال متبعيهم ، والبابا اسكندر السادس الذى كان رأس الكنيسة الرومانية وخليفة الله على الأرض على زعم فرقة الكاثوليك شرب السم الذى كان قد هياه لغيره فمات ، ولما كان حال رأس الكنيسة وخليفة الله هكذا فكيف حال رعاياه ؟ " (٢)

ومن أمثلة التناقض فى انجيل يوحنا ما يلى

" فكثيرون من اليهود الذين جاءوا الى مريم ونظروا ما فعل يسوع آمنوا به ، وأما قوم منهم فمضوا الى الفريسيين وقالوا لهم عما فعل يسوع ، فجمع رؤساء الكهنة والفريسيون مجمعا وقالوا ماذا نصنع فان هذا الانسان يعمل آيات كثيرة ، ان تركناه هكذا يؤمن الجميع به فيأتى الرومانيون ويأخذون موضعنا وأمتنا ، فقال لهم واحد منهم ، وهو قيافا كان رئيسا

(١) اظهر الحق ج ١ ص ٢٥٦ - ٢٥٧ .

(٢) المرجع السابق ج ١ ص ٢٥٧ .

للكهنة فى تلك السنة ، أنتم لستم تعرفون شيئاً ، ولا تفكرون أنه خير لنا أن يموت انسان واحد عن الشعب ولا تهلك الأمة كلها ، ولم يقل هذا من نفسه بل ان كان رئيسا للكهنة فى تلك السنة تنبأ أن يسوع مزع أن يموت عن الأمة ، وليس عن الأمة فقط بل ليجمع أبناؤه الله المتفرقين الى واحد " . (١)

ووجه التناقض فى هذا النص : ما يحتويه من تنبؤ صادق فى نظرهم لرئيس الكهنة اليهودى اعدى أعداء المسيح — عليه السلام — كما يرد فى نص تال — تنبؤه بأن المسيح سيموت ليكون فداءً عن الشعب وحتى لا تهلك الأمة ، فمن الذى نبأه ؟ وكيف أتاه هذا النبأ والذى هو من أهم عناصر عقيدتهم الحالية ، ومن المعروف أن النبوة الصادقة لا يكرم بها الا عباد الله الصادقين والمصطفين الأخيار . .

أما مفسر الانجيل فقد اعتبر قيافا هذا مرائى يقول مانصه : —

" قال قيافا لهم : " خير لنا أن يموت انسان واحد عن الشعب ولا تهلك الأمة كلها " وفى قوله هذا نرى الرياء بأجلى بيان ، كان يعرف أن المسيح برئ من التهم التى كان يتهم بها ومع ذلك يطلب أن يسلم هذا البرئ من أجل غرض سياسى ، وفى طريق تنفيذ ذلك لا يوجد ما يمنع من أن يتهم بتهم باطلة فى طريق خلاص الشعب على حسب ظنه " . (٢)

فاذا كان قيافا هذا مرائى ، وغير مؤمن بالمسيح ، فكيف استطاع التنبؤ بنبوءة صادقة — فى نظرهم — من أهم عناصر عقيدتهم . .

(١) يوحنا ١١ : ٤٥ — ٥٢ .

(٢) تفسير انجيل يوحنا جمع وتقديم هلال امين موسى ص ١٦٩ .

والنص الآخر الذى فى انجيل يوحنا يؤكد عداوة قيافا للمسيح وبأنه هو الذى أشار على اليهود بأنه من الخير أن يموت ليكون فداء .
يقول مانصه :

" ثم ان الجند والقائد وخدام اليهود قبضوا على يسوع وأوثقوه ، ومضوا به الى حنان أولا لأنه كان حما قيافا الذى كان رئيسا للكهنة فى تلك السنة ، وكان قيافا هو الذى أشار على اليهود أنه خير أن يموت انسان واحد عن الشعب " . (١)

ويقول المفسر فى ذلك : —

" وهكذا أخذوا الرب يسوع الى بيت قيافا ليحاكم برئاسة قيافا ، وقيافا سبــــــــــــــــق أن نطق بنبوة صحيحه من جهة لزوم موت المسيح فدية عن الشعب " . (٢)

ويقول الشيخ رحمة الله الهندى فى كتابه اظهر الحق فى تعقيبه على هذا التناقض:

" وهذا غلط بوجهه : —

الأول : أن مقتضى هذا الكلام أن رئيس كتبة اليهود لا بد من أن يكون نبيا وهو فاســــــــــــــــد يقينا .

الثانى : أن قوله هذا لو كان بالنبوة يلزم أن يكون موت عيسى — عليه السلام — كفارة عن قوم اليهود فقط لا عن العالم وهو خلاف ما يزعمه أهل التثليث ، ويلزم أن يكون قول الانجيلى (أى مؤلف الانجيل) وليس عن الأمة فقط . الخ لغوا مخالفا للنبوة . (أى كــــــــــــــــلام

(١) يوحنا ١٨ : ١٢ — ١٤ .

(٢) تفسير انجيل يوحنا ص ٢٦٤ .

لا فائدة منه .

الثالث : أن هذا النبي المسلم نبوته عند هذا الانجيلي هو الذي كان رئيس الكهنسة حين أسر و صلب عيسى — عليه السلام — وكما يعتقدون — وهو الذي أفتى بقتل عيسى — عليه السلام — وكذبه وكفره ورضى بتوهينه وضربه . (١)

ويواصل الشيخ الهندي نقده قائلا :—

" فأقول لو كان قوله المذكور بالنبوة وكان معناه كما فهم الانجيلي (أى أن المقتنيء وهو قيافا كان عدوا للمتنبأ له وهو المسيح) فكيف أفتى بقتل عيسى — عليه السلام — ؟ وكيف كذبه وكفره ورضى بتوهينه وضربه ؟ أيفتى النبي بقتل الاله ؟ ! أيكذبه فى ألوهيته ويكفره ويهينه ، وان كانت النبوة حاوية لأمثال هذه الشنائع أيضا فنحن برآء عن هذه النبوة وصاحبها . " (٢)

(١) ج ١ ص ٢٦٦ ، ٢٦٧ وقد أشار المؤلف لبعضه قوله الى متى ٢٦ : ٥٧ - ٦٧ .

(٢) اظهار الحق ج ١ ص ٢٦٨ بتصرف .

ومن أمثلة التناقض أيضا في انجيل يوحنا ما يلي :-

" وكان عيد اليهود عيد المظال قريبا ، فقال له اخوته انتقل من هنا واذهب الى اليهودية لكي يرى تلاميذك أيضا أعمالك التي تعمل ، لأنه ليس أحد يعمل شيئا في الخفاء وهو يريد أن يكون علانية ، ان كنت تعمل هذه الأشياء فأظهر نفسك للعالم لأن اخوتك لم يكونوا يؤمنون به " . (١)

" ولما كان اخوته قد صعدوا حينئذ صعد هو أيضا الى العيد لا ظاهرا بل كأنه في الخفاء " . (٢)

وقد جاء في النص السابق - وكما يتضح - ذكر لاخوته (أى اخوة المسيح - عليهم السلام) !

وترسم في ذهن القارئ عدة استفهامات عند قراءة هذا النص :-

هل له اخوة حقا ؟ ومن هم ؟ واذ لم يكن له اخوة فما المقصود بالاخوة هنا ؟
وقد بحثت في تفسير الانجيل للاجابة عن تلك التساؤلات فلم أجد أى اجابة عليها (٣) .

وقد يتبادر الى الذهن أن المقصود بالاخوة هنا الاخوة الایمانية ، اخوة الاشرار والانتساب في دين واحد ، كما يقال على سبيل المثال : نحن اخوة في الله أى فسي طاعته وعبادته ، ولكن تأتي الفقرة الخامسة من نفس الاصحاح لتنفى هذا المفهوم حيث تقول :
" لأن اخوته أيضا لم يكونوا يؤمنون به " .

(١) ٧ : ٢ - ٥٥

(٢) ٧ : ١٠ - ١١

(٣) تفسير انجيل يوحنا جمع وتقديم هلال أمين موسى ص ١٠٥ - ١٠٨

بقى اذا أن يقال ان المقصود باخوته — كما ورد فى النص — اخوة نسبية ، وحيث أنه — عليه السلام — خلق من غير أب فيكونون اخوته من أمه .

ولكن المشهور والمعروف لدى جمهور المسلمين أن مريم عليها السلام لم تتزوج قط ، حيث أنها كانت موهوبة من قبل أمها (امرأة عمران) الى بيت المقدس للخدمة والعبادة فيه قال تعالى :

" اذ قالت امرأة عمران ربى انى نذرت لك ما فى بطنى محررا فتقبل منى انك أنـت السميع العليم ، فلما وضعتها قالت ربى انى وضعتها انثى والله أعلم بما وضعت ، وليس الذكر كالأنثى وانى سميتها مريم وانى أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم ، فتقبلها ربها بقبول حسن وأنبتها نباتا حسنا وكفلها زكريا كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم أنى لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب " . (١)

وتذكر الآيات الكريمة أن الله قد تقبلها بقبول حسن

ويقول الامام الخازن فى تفسيره لقوله تعالى :-

" فتقبلها ربها بقبول حسن " " يعنى أن الله تعالى تقبل مريم من حنف مكان الذكر المحرر بمعنى قبل ورضى ، قال الزجاج : الأصل فى العربية تقبلها بتقبل ولكن قبول محمول على قبلها قبولاً كما يقال قبلت الشئ قبولاً اذا رضيت . . وقيل : معنى التقبل والقبول واحد وهما سواء ، وهو ان يرى الشئ ويأخذه وقيل معنى التقبل التكفل فى التربية والقيام بشأنها ، وانما قال : بقبول للجمع بين الأمرين يعنى التقبل الذى بمعنى

التكفل والقبول الذى هو بمعنى الرضا". (١)

ومن الوجوه التى ذكرها الامام الفخر الرازى فى تفسير القبول ما يلى :-
 " أنه تعالى عصمها وعصم ولدها عيسى عليه السلام من مس الشيطان . .

الوجه الثانى فى تفسير ان الله تعالى تقبلها بقبول حسن ، ماروى أن حنه حين ولدت مريم لفتها فى خرقة وحملتها الى المسجد ووضعتها عند الأخبار أبناء هارون وهم فى بيت المقدس فتنافسوا فيها لأنها كانت بنت امامهم ، ثم اقترعوا عليها ، ففاز بكفالتها زكريا — عليه السلام — .

وفى تفسير القبول كذلك : ماروى أنها — عليها السلام — تكلمت فى صباها وان رزقها كان يأتيها من الجنة .

ومنه : أن التحرير لا يجوز الا فى حق الغلام حين يصير عاقلا قادرا على خدمة المسجد ، وههنا لما علم الله تعالى تضرع تلك المرأة قبل تلك الجارية حال صغرهما وعدم قدرتها على خدمة المسجد ، فهذا كله هو الوجوه المذكورة فى تفسير القبول الحسن . (٢)

ويؤكد هذا الأمر (أى أنها ليست ممن يتزوج حيث أنها كانت موهوبة لبيت المقدس) ما قاله الامام ابن كثير فى تعليقه عند روايته لقصتها — عليها السلام — يقول :
 " وانها خاطبتها الملائكة بالبشارة لها باصطفاء الله لها وبأنه سيهب لها ولدا زكيا يكون نبيا كريما طاهرا مكرما مؤيدا بالمعجزات ، فتعجبت من وجود ولد من غير والد ، لأنهم —

(١) المجلد الأول ص. ٢٣ ط بيروت.

(٢) الامام الفخر الرازى (التفسير الكبير) ج ٨ ط ٢ ص ٢٨ باختصار .

لا زوج لها ، ولا هى ممن تتزوج " . (١)

فكيف تتزوج — مريم عليها السلام — بعد ذلك وقد ألفت النسك والعبادة طائفة راضية حسب ارادة ربها ثم ارادة أمها ؟

أما النصارى فقد اختلفوا فى المراد من اخوته فى النص المذكور على ثلاثة آراء وهى

كما يلى :-

الرأى الأول : " قال قوم انهم اخوته بالجسد من مريم اى أن مريم بعد أن ولدت المسيح الذى حمل به فيها من الروح القدس وولدت له هى عذراء ، ولدت هؤلاء الأخوة من يوسف . . . وهناك من يمارض هذا الرأى ويقول : أنه لو كان لمريم أولاد لما عهد المسيح بها الى يوحنا تلميذه كما نجد هذا فى يوحنا ١٩ : ٢٦ - ٢٧ ، ويرد عليهم أصحاب الرأى بالقول ان اخوة المسيح لم يكونوا بعد قد آمنوا به ولذلك فضل المسيح أن يضعها فى عهدة يوحنا تلميذه ويرجح أنه كان قريبها " . (٢)

وللرد على القائلين بهذا الرأى : فما هو دليلكم على انها قد تزوجت — بعد ذلك — يوسف النجار أو غيره من الرجال . . . فهو اذا زعم لا أساس له من الصحة . وقد سكنت كل من الكتاب المقدس — الذى بأيدي النصارى — والقرآن الكريم عن ذكر كونها قد تزوجت بعد ولادة المسيح أم لا ، والراجح — والله أعلم — أنها لم تكن قد تزوجت البتة بدليل أنها كانت موهوبة من قبل امها (امرأة عمران) الى بيت المقدس للعبادة والخدمة فيه — كما نوهنا سابقا .

(١) قصص الأنبياء تحقيق : د / مصطفى عبد الواحد ج ٢ ط ٢ .

(٢) قاموس الكتاب المقدس لنخبة من ذوى الاختصاص واللاهوتيين ط ٢ ص ٣٣ .

الرأى الثانى : " قالوا : انهم كانوا أولاد يوسف من زوجة سابقة ، ومن بعدها اتخذ مريم العذراء زوجة ثانية ، ويستدلون على ذلك من أن الكتاب المقدس لا يذكر شيئاً عن حياة يوسف بعد أن بلغ يسوع السنة الثانية عشرة من العمر ويقولون : لا بد أن يوسف مات بعد ذلك ويرجحون أنه تزوج العذراء وهو متقدم فى السن ، وقد ورد هذا الرأى فى بعض الأسفار غير القانونية " . (١)

وللرد عليهم : وإذا كانوا أولاد يوسف النجار فكيف يصبحون اخوة له ؟ ! فـ لا يغيب عن الذهن بأن يوسف ليس أباً له وأولاده من زوجة سابقة لخطبته مريم — عليها السلام — ليسوا اخوة للمسيح ، وما استدلوأ به مردود عليهم : فكون الكتاب المقدس لا يذكر شيئاً عن حياة يوسف بعد بلوغ المسيح السنة الثانية عشرة من العمر ، هذا ليس دليلاً على أن له زوجة سابقة وكان له منها أولاد ، وحتى ولو صح ذلك ، فإن هؤلاء لا يصبحون اخوة له — كما ذكرنا — لأنهم ليسوا من أمه ، وأما هو فقد ولد من غير أب ، وكما هو معلوم .

الرأى الثالث : " يقول : ان هؤلاء الأخوة هم أولاد كلوبا ، وكانت أمهم أخت أم المسيح فهم أولاد خالة (٢) ويقول أصحاب هذا الرأى ان متى (٣) ومرقس (٤) يذكران وجود مريم

(١) قاموس الكتاب المقدس ص ٣٣ ، ٣٤ .

(٢) انظر : يوحنا ١٩ ÷ ٢٥ .

(٣) ٢٧ : ٥٦ .

(٤) ١٥ : ٤٠ .

أم يعقوب ويوسى عند الصليب ، ويقول ان مريم هذه كانت أخت مريم أم يسوع وأن يعقوب ويوسى هما اللذان ذكر عنهما أنهما اخوان . . . أما معارضوا هذا الرأى فيقولون انـه من المستبعد أن يكون لأختين اسم واحد ، كما يقولون ان الكتاب المقدس يفرق بين التلاميذ واخوة الرب ويجعلهما فريقين يختلف أحدهما عن الآخر " . (١)

وبالاضافة الى رد معارضى هذا الرأى : فانه يتضح من سياق النص أن المخاطب هو المسيح : " فقال له اخوته انتقل من هنا واذهب الى اليهودية لكى يرى تلاميذك أيضا اعمالك التى تعمل ، لأنه ليس أحد يعمل فى الخفاء وهو يريد أن يكون علانية) "

اذا فسياق النص لا يدل على أن يعقوب ويوسى ابناء من تدعى مريم وهى أخت لأم المسيح ، لا يدل انهما المقصودان فى هذا النص ، فليس لهما أعمال تستحق ان تعمل علانية كمعجزات المسيح — عليه السلام — ولا دليل لمن ادعى ذلك .

والسياق لا يسمح بتأويل النص لمعنى آخر ، فلا مفر اذا من ثبوت التناقض فى هذا

النص أيضا ، فكيف يجعلون له اخوة مع اعتقادهم بأنه اله وابن الاله ؟ !

ونذكرنا أن النص نفسه ينفى أن يقصد بالأخوة هنا الاخوة الایمانية ، لأنهم غير

مؤمنين به ، فكيف اذا يفسر لفظ الاخوة هنا ؟

وبذلك يثبت تناقض هذا النص من انجيل يوحنا مع الحقيقة والمعقولة .

ويقول الامام ابن حزم — رحمه الله — :

" وفى الباب الثامن من انجيل لوقا " فلما دخل والد المسيح البيت " وبعد هذا

بيسر قال : " فكان يعجب منه أبوه وأمه " وبعده بيسر قول مريم أمه له " فقد طلبك (١) أبوك وأنا معه " (٢) وفي الباب السابع منه " أقبلت اليه أمه واخوته " (٣) وفي الباب الثامن عشر من انجيل يوحنا " وبعد هذا نزل الى قفر ناحوم ومعه امه واخوته وتلاميذه " (٤) وفي الباب السابع من انجيل يوحنا (وكان اخوته لا يؤمنون به " (٥)

قال أبو محمد (أى المؤلف) فى هذه الفصول ثلاث طوام نذكرها طامة طامة
ان شاء الله :

أولها : اتفاق الأناجيل الأربعة على أنه كان له والد معروف من الناس واخوة وأخوات (٦)
سمى الأخوة باسمائهم وهم أربعة رجال سوى الأخوات ولا يعول فى ذلك الا على اقرار أمه
بأن له والدا طلبه معها وهو يوسف الحداد أو النجار ، فأما أمه فقد اتفقنا نحن واليهود

(١) فى الاصحاح الثانى من لوقا فقرة ٤٨ " وقالت له أمه يابنى لماذا فعلت بنا هكذا
هوذا أبوك وأنا كنا نطلبك معذبين " .

(٢) بحثت فى الأبواب : السادس والسابع والثامن والتاسع من لوقا خوفا من وقوع التباس
فى نقل الرقم فلم أجد هذه العبارات البتة وأرجح وجودها فى عصر المؤلف ثم حذفت
بعد ذلك .

(٣) هذه العبارة موجودة فى الباب الثامن فقرة ١٩ وليست فى السابع .

(٤) بحثت عن هذه العبارة فى الأبواب : ١٧ ، ١٨ ، ١٩ فلم أجد لها أيضا أرجح
وجودها فى عصر المؤلف . .

(٥) ٧ : ٥ وهى العبارة التى نحن فى صدد الحديث عنها .

(٦) لم يتفق النصارى على ذلك انظر ص ٢٥٥ ، ٢٥٦ من هذا البحث .

وجمهور النصارى على أنها حملت به حمل النساء وولدت كما تلد النساء أولادهن الا طائفة من النصارى قالت لم تحمل به ولكن دخل من اذنها وخرج من فرجها في الوقت كالماء في الميزاب ، ولكن بقى علينا أن نعرف كيف تقول امه - عليها السلام - عن النجار أو الحداد انه ابوه ووالده فان قالوا : ان زوج الأم يسمى في اللغة أبا قلنا : هبكم ان هذا كذلك كيف العمل في هؤلاء الذين اتفقت الأناجيل على أنهم اخوته واخواتهم وانما هم أولاد يوسف النجار أو الحداد ، وما وجد قط في اللغة العبرانية ان ولد الربيب من غير الأم يسمى أخا الا ان يقولوا أن مريم ولدتهم من النجار فقد قال هـذا طائفة من قدمائهم منهم بليان مطران طليطلة ، ونحن نبرأ الى الله تعالى ما يقول هؤلاء الكفرة ان يكون لله معبود أم او خال أو خالة أو ابن خالة ، أو ربيب أو أخ ، أو أخت وتبا لعقول يدخل هذا فيها من أن لله تعالى ربيبا هو زوج أمه ، وليس يمكنهم أن يقولوا انما اراد كتاب الأناجيل انهم اخوته في الايمان والدين لأن يوحنا قد رفع الأشكال في ذلك ، وقال معه اخوته وتلاميذه فجعلهم طبقتين (١) ، وقال أيضا أن اخوته كانوا لا يؤمنون به (٢)

"والطامة الثانية : اقرارهم بأن المسيح لم يكن يقوى في ذلك المكان على آية ، ولو كان لهم عقل لعلموا أن هذه الآيات ليست صفة اله يفعل ما يشاء بل صفة عبد مخلوق مدبر لا يملك من أمره شيئا" (٣).

(١) يوحنا ٧ : ٢ - ٥ .

(٢) الفصل في الملل والنحل ج ٢ ط ٢ ص ٣٤ - ٣٥ .

(٣) المرجع السابق ص ٣٦ .

الثالثة : اقرارهم ان المسيح سمعهم ينسبونه الى ولادة الحداد وانه أبوه ولم ينكر ذلك عليهم ، فقد حققوا عليه احد شيئين لا ثالث لهما البتة : أما انه سمع الحق من ذلك فلم ينكره ، وفي هذا ما فيه من خلاف قولهم جملة ، واما انه سمع الباطل والكذب فأقر عليه ، ولم ينكره ، وهذه صفة سوء وتلبيس في الدين " (١) وحاشاه - عليه السلام - أن يوصف بصفة سوء أو أن يلبس في دين الله ، وكل ذلك يعود الى ما فعلته الأيدي الآثمة من التحريف . . .

(١) المرجع السابق نفس الصحيفة .

((تناقض الأنجيل الأربعة فيما بين نصوصها))

٥٥

كان الحديث السابق عن التناقض الموجود في كل انجيل من الأنجيل الأربعة على حدة .

وتتناقض الأنجيل الأربعة أيضا فيما بين نصوصها ، فهناك تناقض بين متى ومرقس وتناقض بين متى ولوقا . . . الخ وكما سيتضح فيما يلي :

ولم يحصر هذا البحث جميع النصوص المتناقضة ان هي كثيرة جدا ، ولكنه يأتي بأهم وأظهر الأمثلة على ذلك :—

((التناقض الموجود بين انجيل متى ومرقس))

٥٦

يتناقض نصين من انجيلي متى ومرقس في قصة اشتركا في روايتها .

ففي الانجيل المنسوب الى متى ما يلي :

" ثم خرج يسوع من هناك وانصرف الى نواحي صور وصيدا ، واذا امرأة كنعانية خارجة من تلك التخوم صرخت اليه قائلة ارحمني ياسيد يا ابن داود ابنتي مجنونة جدا ، فلم يجبها بكلمة ، فتقدم تلاميذه وطلبوا اليه قائلين اصرفها لأنها تصيح وراءنا ، فأجاب وقال لم أرسل الا الى خراف بيت اسرائيل الضالة ، فأنت وسجدت له قائلة ياسيد أعطني ، فأجاب وقال ليس حسنا أن يؤخذ خبز السنين ويطرح للكلاب ، فقالت نعم ياسيد والكلاب أيضا تأكل من الفتات الذي يسقط من مائدة أربابها ، حينئذ أجاب يسوع وقال لها يا امرأة عظيم ايمانك ، ليكون لك كما تريد ، فشغيت ابنتها من تلك الساعة " (١)

ونظيرها في الانجيل المنسوب الى مرقس :-

" ثم قام من هناك ومضى الى تخوم صور وصيدا " ، ودخل بيتا وهو يريد أن لا يعلم أحد ، فلم يقدر أن يختفى ، لأن امرأة كانت بابنتها روح نجس سمعت به فأثرت وخسرت عند قدميه ، وكانت المرأة أممية (١) وفي جنسها فينقية سورية ، فسألته أن يخرج الشيطان من ابنتها ، وأما يسوع فقال لها دعي البنين أولا يشبعون لأنه ليس حسنا أن يؤخذ خبز البنين ويطرح للكلاب ، فأجابت وقالت له نعم ياسيد ، والكلاب أيضا تحت المائدة تأكل من فئات البنين ، فقال لها لأجل هذه الكلمة اذهبي قد خرج الشيطان من ابنتك (٢) في النصين السابقين علاوة على ما فيهما من افتراء على المسيح - عليه السلام -

حيث أنهما يذكران أنه - عليه السلام - ترك المرأة المستغيثة تصرخ اليه وتستغيث به لكي يشفي ابنتها - بأمر الله تعالى - فلم يجيبها حتى أكثرت من رجائه ، وخسرت ساجدة عند قدميه ، ثم يشبهها بالكلاب فترضى بذلك التشبيه من أجل شفاء ابنتها . . فان كانت هذه المرأة مؤمنة ، ويدعى النصارى أن المسيح - عليه السلام - قد عاملها بمثل تلك المعاملة فهذه أخلاق لا تليق نسبتها لنبي من أنبياء الله ، أو ممن يزعمون فيه الألوهية !!

أما اذا كانت هذه المرأة قد دعت الى الايمان فأبت وأرادت شفاء ابنتها

فقط فهي بذلك تستحق أن تنعت بأى نعت سىء كما قال تعالى :

(١) أممية أى غير يهودية ، لأن اليهود يقسمون الناس الى قسمين يهود وهم الشعب المختار وجيوم أو أميين ، وهم المحقرين فى نظر اليهود .

(٢) ٧ : ٢٤ - ٢٩ .

"واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فکان من الغاوين
ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد الى الأرض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب ان تحمل
عليه يلهث أو تتركه يلهث ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص لعلهم
يتفكرون". (١)

ولكن النص لم يحدد هل هي مؤمنة حقاً أم لا ، أما مفسرانجيل متى فقد ناقض
نفسه حين قال :

"إنها ليست يهودية بل وثنية أى من الشعوب التي أمر الله باستئصالهم ، ولكنها
هي ممن بقوا". (٢)

ثم يقول :

"ان غرض قاديانا لم يكن في الغالب الا ليظهر عظم ايمانها لتكون مثلاً ليعلم به
التلاميذ بل العالم كله". (٣)

فعلاوة على ذلك كله نجد التناقض بين النصين المذكورين ، فمتى يذكر أن المرأة
كنعانية (٤) ومرقس يذكر أنها فنيقية (٥) فأيهما أخرى بالتصديق ياترى ؟ وأى الروايتين

(١) سورة الأعراف ١٧٥ ، ١٧٦ .

(٢) تفسير انجيل متى لمجموعة من أشهر مفسري الكتاب المقدس ص ١٤٢ .

(٣) المرجع السابق ص ١٤٣ .

(٤) نسبة الى كنعان بن نوح ، وهي منطقة فلسطين .

(٥) فنيقية من سوريا ، وكانت عبارة " فنيقي سوري " تستعمل للتمييز بين الفنيقيين
في المقاطعة السورية ، والفنيقيين في افريقيا الشمالية . أنظر : قاموس الكتاب
المقدس ص ٧٠٧

يمكن الأخذ بها لمقدسي هذا الكتاب ؟ وهل هذا الاختلاف يليق بكتاب مقدس ؟ وكان
الأخرى بالمؤلفين أن يتركوا المواضع المختلف والمشكوك فيها . .

ولم يعلل مفسري الانجيلين — متى ومرقس — لهذا الاختلاف واقتصر مفسرانجيل
متى الى الاشارة اليه دون تعليل ! (١)

((التناقض الموجود بين متى ولوقا))

٥٥

ومن الأمثلة على ذلك ما نقله من الانجيل المنسوب الى لوقا :-

"وكان جموع كثيرة سائرين معه فالتفت وقال لهم ، ان كان أحد يأتي الى ولا يبغض أباه وأمه وامراته وأولاده واخوته وأخواته حتى نفسه أيضا فلا يقدر أن يكون لى تلميذا".^(١)

ويتناقض هذا التعليم :-

أولا : مع الحقيقة والمعقولية فنحن لا نجوز صدور هذا القول من رجل عادى وصف بالتقى والصلاح ، فكيف ينسب الى نبي كريم — كما يصفه المسلمون — أو الى اله وابن اله — كما يزعم النصارى — وتعاليم الأنبياء المستقاة من الوحي الالهى على العكس من ذلك تماما فهم يأمرون بالبر دائما ولا سيما بر الوالدين لرد ولو جزء يسير من فضلها .

ويقول تعالى فى محكم التنزيل :-

"ووصينا الانسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله فى عامين أن أشكر لى ولوالديك الى المصير وإن جاهدك على أن تشرك بى ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما فى الدنيا معروفا واتبع سبيل من اناب الى ثم الى مرجعكم فأنهتكم بما كنتم تعملون".^(٢)

وكذلك لا يمكن للانسان العاقل أن يبغض امراته وأولاده واخوته واخواته هكذا بدون سبب ، وخاصة اذا كانوا قد وافقوه فى دينه وآمنوا معه . . فالنص عام لم يحدد مؤمنين أو غير مؤمنين .^(٣)

(١) ١٤ : ٢٥ - ٢٦ .

(٢) لقمان ١٤ ، ١٥ .

(٣) نعم . . اذا لم يكونوا قد آمنوا معه ، أو كانوا سببا فى صده عن دينه فله الحق أن يبغضهم ويقاطعهم ماعدا الوالدين فلا بد من صحبتها فى الدنيا معروفا ، ولو كانا مشركين .

ولا يمكن للانسان أيضا أن يكره نفسه ، لاسيما اذا كان مؤمنا ، ولا يحصل ذلك
الا ممن كان شريرا أو معقدا أو بعقله خلل .

اذا فالنص السابق من لوقا يتناقض مع الحقيقة والمعقولية .

ثانيا : وبالإضافة الى ما سبق فهو يتناقض مع نص في الانجيل المنسوب الى متى يحث على
اكرام الوالدين ويحكم على من يشتمهما بأنه يستحق الموت . .
فيقول :

" ان الله أوصى قائلا أكرم أباك وأمك ، ومن يشتم أبا أو أما فليمت موتا " (١)

ويحاول مفسر انجيل لوقا التعليل جاهدا لهذا التناقض فيقول مانصه : —
" ولا يقصد تبارك اسمه أن الذين يأتون اليه ينبغى أن يكرهوا أقرب الناس اليهم
بل يقصد بكلمة البغض محبة أقل " . (٢)

ولكن المفسر لم يوفق في تحليله فاللفظ الذى قد تضمنه النص السابق واضح فى
معناه ، فالبغض بمعنى الكراهية ، ولن يكون بمعنى " الأقل محبة " .

ومن أمثلة التناقض بين انجيلى متى ولوقا ، ما وقع من تناقض ظاهر فى الاصحاح
الثانى من كلا الانجيلين فيذكر متى أن المسيح — عليه السلام — ولد فى بيت لحم ،
ثم جاء المجوس من المشرق وسجدوا له معظمين وممجدين ، وكان هيروديس قد أوصاهم
أن يستطلعوا أخبار الصبي ثم يخبروه ، ولما لم يعد المجوس لأخبار هيرودس — ملك

(١) ١٥ : ٤ .

(٢) تفسير انجيل لوقا جمع وتقدم هلال موسى ط ١٩٧٠ م ص ٢٣٣ .

اليهودية — أمر بقتل كل طفل دون الثانية من عمره لكي ينال القتل ذلك الوليد الذى ظهرت بشائره ويخافه الرومان . ، ويذكر متى كذلك أن يوسف النجار أخذ الطفل وأمه وذهب بهما الى مصر خوفاً عليه من القتل ، وبقوا هناك حتى مات هيروديس ، ثم رجعوا بعد ذلك الى الناصرة .

والنص فى متى كما يلى :

" ولما ولد يسوع فى بيت لحم اليهودية فى أيام هيروديس الملك اذا مجوس من المشرق قد جاءوا الى اورشليم قائلين أين هو المولود ملك اليهود " . (١)

" حينئذ دعا هيروديس المجوس سرا وتحقق منهم زمان النجم الذى ظهر ، ثم أرسلهم الى بيت لحم وقال اذهبوا وافحصوا بالتدقيق عن الصبي ، ومتى وجدتموه فأخبرونى " (٢)

" وأتوا الى البيت ورأوا الصبي مع مريم أمه فخرجوا وسجدوا له " (٣) ثم أوحى اليهم فى حلم أن لا يرجعوا الى هيروديس انصرفوا فى طريق أخرى الى كورثهم .

وبعد ما انصرفوا اذا ملاك الرب قد ظهر ليوسف فى حلم قائلاً قم وخذ الصبي وأمه واهرب الى مصر وكن هناك حتى أقول لك ، لأن هيروديس مزعج أن يطلب الصبي ليهلكه فقام وأخذ الصبي وأمه ليلاً وانصرف الى مصر " (٤)

(١) متى ٢ : ١ - ٢ .

(٢) المصدر السابق ٢ : ٧ - ٨ .

(٣) " " ٢ : ١١ .

(٤) المصدر السابق ٢ : ١٣ - ١٤ .

" فلما مات هيرودس اذا ملاك الرب قد ظهر فى حلم ليوسف فى مصر قائلا قم وخذ الصبي وأمه واهب الى أرض اسرائيل". (١)

أما بالنسبة لما ذكر لوقا : فهو يوافق متى فى أنه — عليه السلام ولد فى بيت لحم ثم رجعت مريم وابنها بصحبة يوسف النجار الى أورشليم ، وقد موا الذبيحة حسب الشريعة زوج يمام أو حمام ، وبعد ذلك ذهبوا الى الناصرة وأقاموا بها ، وكانوا دائما يذهبون الى أورشليم كل سنة فى أيام عيد الفصح (٢) ، وفى السنة الثانية عشرة من عمره أقام فى أورشليم عدة أيام فى الهيكل مع المعلمين يسمعونهم ويناقشهم . . وهاهو نص لوقا : —

" وكان فى تلك الكورة رعاة متبدين يحرسون حراسات الليل على رعيتهم ، واذ املاك الرب وقف بهم ومجد الرب أضاء حولهم فخافوا خوفا عظيما ، فقال لهم الملاك لا تخافوا ، فيها أنا أبشركم بفرح عظيم يكون لجميع الشعب ، أنه ولد لكم اليوم فى مدينة داود مخلص هو المسيح الرب". (٣)

" ولما مضت عنهم الملائكة الى السماء قال الرجال الرعاة بعضهم لبعض لنذهب الآن الى بيت لحم وننظر هذا الأمر الواقع الذى أعلمنا به الرب ، فجاءوا مسرعين ووجدوا مريم ويوسف والطفل مضجعا فى المذود". (٤)

(١) المصدر السابق ٢ : ١٩ — ٢٠ .

(٢) فصح أو فصح اسم عبرى معناه عبور ، انشأ فى مصر تذكارا للحادث الذى بلغ فيه خلاص بنى اسرائيل ذريته .

أنظر : قاموس الكتاب المقدس ص ٦٢٨ .

(٣) لوقا ٢ : ٨ — ١١ .

(٤) لوقا ٢ : ١٥ — ١٦ .

" ولما تمت أيام تطهيرها حسب شريعة موسى صعدوا به الى اورشليم ليقدّموه للرب ، كما هو مكتوب في ناموس الرب ان كل ذكر فاتح رحم يدعى قدوسا للرب ، ولكنى يقدّموا ذبيحة كما قيل في ناموس الرب زوج يمام أو فرخى حمام " . (١)

وبذلك يظهر التناقض واضحا في الاصحاحين الثانى من متى ، والثانى من لوقا ، حيث تحدثا هذان الاصحاحان عن قصة ولادة — عليه السلام — وطفولته ولكن أحدهما يثبت أمرا والآخر ينقضه أو يهمله أو ينفيه ويثبت ما يخالفه .

والتناقض يظهر جليا فيما يلى :

أولا : يذكر متى أن المجوس جاءوا من المشرق معظمين ومجدين الى يسوع وسجدوا أمامه بينما يفهم من لوقا : أن الذين جاءوا جمعا من الرعاة كانوا يهرسون في الليل عند ما بشرهم الملاك بولادة المسيح ، جاءوا اليه اليه وأخبروا أمه ويوسف النجار بما علموا من أمر الطفل . .

ثانيا : يذكر متى أن يوسف النجار ذهب بالطفل وأمه الى مصر خوفا من القتل الذى أمر به هيروديس لأطفال مادون الثانية .

ويفهم من نص لوقا أنهم لم يذهبوا الى مصر ولم يقيموا بها اطلاقا !!

ثالثا : " يعلم من كلام متى أن أهل اورشليم وهيروديس ماكانوا عالمين بولادة المسيح قبل اخبار المجوس ، وكانوا معاندين له ، ويعلم من كلام لوقا أن أبوى المسيح (٢) ذهبا

(١) لوقا ٢ : ٢٢-٢٤ .

(٢) من المعلوم أنه — عليه السلام — ولد من غير أب ، وقد يكون المؤلف أتى بهذه العبارة تجاوزا ومسيرة لأسلوب الانجيل .

أنظر : لوقا ٢ : ٤١ .

الى اورشليم بعد مدة النفاس لتقديم الذبيحة ، فسمعان الذى كان رجلا صالحا ممتلئا بروح القدس ، وكان قد أوحى اليه أنه لا يرى الموت قبل رؤية المسيح (١) أخذ عيسى — عليه السلام — على ذراعيه فى الهيكل وبين أوصافه ، وكذلك حنه النبىة وقفت تسبح الرب فى تلك الساعة وأخبرت جميع المنتظرين فى اورشليم (٢) فلو كان هيروديس وأهل اورشليم معاندين للمسيح لما أخبر الرجل الممتلئ بروح القدس فى الهيكل الذى كان مجمع الناس فى كل حين ، ولما أخبرت النبىة (على حسب زعمهم) بهذا الخبر فى اورشليم التى كانت دار السلطنة لهيروديس ، والفاضل نورتن (٣) حام للانجيل لكنه ههنا سلم الاختلاف الحقيقى بين البينانيين وحكم بأن بيان متى غلط وبيان لوقا صحيح " (٤)

(١) أنظر : لوقا ٢ : ٢٦ .

(٢) أنظر لوقا ٢ : ٢٨ .

(٣) جون نورتن (١٦٠٦ — ١٦٦٣ م) .

ولد فى انجلترا ، وتوفى فى بوسطن (أميركا) قسيس من الطائفة المتطهرية له كتب فى علم الالهيات هاجر الى أميركا عام ١٩٣٥ م ، أنظر الموسوعة الأمريكية ج ٢٠ ص ٤٦٥ .

(٤) رحمة الله الهندى (اظهار الحق) ج ١ تحقيق : عمر الدسوقي ط قطر ص ١٦٧ ، ١٦٨ .

((التناقض الموجود بين متى ويوحنا))

٥٥

متى ويوحنا يرويان كيفية أسر اليهود على من يزعمون أنه المسيح وكل واحد منهما يخالف الآخر في روايته ، وفيما يلي نص متى : —

" وفيما هو يتكلم اذا يهوذا أحد الاثنى عشر قد جاء معه جمع كثير بسيوف وعصى من عند رؤساء الكهنة وشيوخ الشعب ، والذي أسلمه أعطاهم علامة قائلا الذي أقبله هو هو امسكوه ، فللوقت تقدم الى يسوع وقال السلام ياسيدى وقبله فقال له يسوع يا صاحب لماذا جئت ، حينئذ تقدموا وألقوا الأيدي على يسوع وأمسكوه ". (١)

وأما رواية يوحنا فهي كما يلي :

" وكان يهوذا مسلمه يعرف الموضع لأن يسوع اجتمع هناك كثيرا مع تلاميذه ، فأخذ يهوذا الجند وخداما من عند رؤساء الكهنة والفريسيين وجاء الى هناك بمشاعل ومصابيح وسلاح ، فخرج يسوع وهو عالم بكل ما يأتى عليه وقال لهم من تطلبون ، أجابوه : يسوع الناصرى ، قال لهم يسوع أنا هو ، وكان يهوذا مسلمه أيضا واقفا معهم ، فلم قال لهم انى أنا هو رجعوا الى الوراء وسقطوا على الأرض ، فسألهم أيضا من تطلبون ، فقالوا يسوع الناصرى أجاب يسوع قد قلت لكم انى أنا هو ، فان كنتم تطلبوننى فدعوا هؤلاء يذهبون . ، ليتم القول الذى قاله ان الذين أعطيتنى لم أهلك منهم أحدا ". (٢)

(١) ٢٦ : ٤٧ — ٥٠ ، وقد اشترك مع متى لوقا في نفس المعنى .

أنظر لوقا ٢٢ : ٤٨ .

(٢) ١٨ : ٢ — ١١ .

من الروايتين السابقتين يظهر التناقض جليا بحيث لا يمكن الجمع بينهما ، فمفاد رواية متى أنه فور تقبيل يهوذا له أمسكوا به .

أما مفاد رواية يوحنا : أنه قد حدث شيئا من الاستجواب ، وشيئا من الاعجاز حيث تصدى لهم وقال من تطلبون ؟ فأجابوا : يسوع الناصري فقال لهم : أنا هو فلتوهم رجعوا الى الورا^١ وسقطوا على الأرض وتكرر هذا الأمر مرتين ومع أن يهوذا الخائن كان واقفا معهم — كما في رواية يوحنا — فلم يكن له دور في التقبيل أو الإشارة اليه البتة بخلاف رواية متى .

ويحاول مفسر انجيل متى الجمع بين الروايتين في سبيل ازالة التناقض بينهما ، فهو يرى أنه قد قبله يهوذا أولا ثم بعد ذلك حصل الاستجواب بينه وبينهم .
يقول المفسر :

" وكان مسلمة قد أعطاهم علامة مسبقة أن فريسته لا بد وأن يتقدم الى الامام ففى وداعة سلوكية ليقايله " الذى أقبله " علامة طبيعية تدل على الصداقة والألفة هذه هى العلامة الخاصة السابقة لارشاد جنود الرومان بوجه خاص لأن الشخصيات البارزة من اليهود ورؤساء الكهنة بوجه خاص يعرفونه شخصا " . (١)

" ثم قال لهم يسوع بهدو^٢ ونزاهة " من تطلبون " فأجابوه مستعملين عباراته المعروفة فى ذلك الوقت " يسوع الناصري " قال لهم يسوع " أنا هو " ثم يواصل المفسر حديثه

(١) تفسير انجيل متى لمجموعة من أشهر مفسرى الكتاب المقدس ص. ٢٨ .

قائلا :

" ان تصرفات يسوع البطولية في كل ظروف آلامه ، تلاحظها كل عين وذهن يقظ ، ويشعر بها كل قلب تقى ، ولو أن كتبة الوحي حسب عاداتهم وبساطتهم الغير عادية لم يشدوا عليها . فبأى صورة يخرج ليقابل الخائن ! وبأى هدوء يقبل القبلة الغاشة الحاقدة ... " (١)

وكما ذكرنا أنه لا يمكن الجمع بين الروايتين بدون دليل أو قرينة ، ولأنه

قد ورد في نص رواية متى :-

" فللوقت تقدم الى يسوع وقال السلام يا سيدى وقبله ، فقال له يسوع يا صاحب لماذا جئت ، حينئذ تقدموا وألقوا الأيادى على يسوع وأمسكوه " . (٢)

فلم يكن هناك أى وقت طويل أو قصير لحصول الاستجواب والاعجاز المذكور

في يوحنا .

أما مفسر انجيل يوحنا فاكتفى بالتعليق على النص ولم يحاول التعليل لهذا التناقض (٣)

ومن أمثلة التناقض بين متى ويوحنا ما جاء في قصة تعميد (٤) يوحنا للمسيح

(١) المرجع السابق ، نفس الصحيفة .

(٢) ٢٦ : ٤٩ - ٥٠ .

(٣) تفسير انجيل يوحنا جمع وتقديم هلال أمين ص ٢٥٩ - ٢٦١ .

(٤) المعمودية : طقس الغسل بالماء رمزا للنقاوة والانخراط في سلك طائفة ما

أنظر : قاموس الكتاب المقدس ص ٦٣٧ .

بالماء فمتى يسرد القصة على أساس أن يوحنا يعرف المسيح — عليه السلام — مسبقاً —
 أى قبل تعميده ، وقبل نزول الروح القدس عليه مثل حمامه .

أما مفاد نص انجيل يوحنا فعلى العكس من ذلك فان يوحنا المعمدان لم يكن يعرفه
 عند تعميده بالماء ، ولم يعرفه الا بالعلامة التى بلغ بها وهى نزول الروح القدس عليه
 مثل حمامة ، وقد رأى الروح تنزل عليه — بعد تعميده — فعرفه بها . .

وفيما يلي نص متى :

" حينئذ جاء يسوع من الجليل الى الأردن الى يوحنا ليعتمد منه ، ولكن يوحنا
 منعه قائلاً أنا محتاج أن أعتمد منك وأنت تأتى الى ، فأجاب يسوع وقال له اسمح الآن لأنه
 هكذا يليق بنا أن نكمل كل بر حينئذ سمح له ، فلما اعتمد يسوع صعد للوقت من الماء ،
 واذا السموات قد انفتحت له فرأى روح الله نازلاً مثل حمامة وآتياً عليه ، وصوت من السموات
 قائلاً هذا هو ابني الحبيب الذى به سررت " . (١)

وها هو نص يوحنا :

" وفى الغد نظر يوحنا يسوع مقبلاً اليه فقال هوذا حمل الله الذى يرفع خطيئة
 العالم ، هذا هو الذى قلت عنه يأتى بعدى رجل صار قداسى لأنه كان قبلى ، وأنا
 لم أكن أعرفه ، لكن ليظهر لاسرائيل لذلك جئت أعمد بالماء وشهد يوحنا قائلاً انى قد
 رأيت الروح نازلاً مثل حمامة من السماء فاستقر عليه ، وأنا لم أكن أعرفه ، لكن الذى أرسلنى
 لأعمد بالماء ذاك قال لى الذى ترى الروح نازلاً ومستقراً عليه فهذا هو الذى يعمد
 بالروح القدس ، وأنا قد رأيت وشهدت أن هذا هو ابن الله " . (٢)

(١) ٣ : ١٣ — ١٧ .

(٢) ١ : ٣٢ — ٣٤ .

فى النص السابق يلاحظ أن نفى معية يوحنا المعمدان للمسيح قد تكرر مرتين — ولم يعرفه الا بعلامة وهى نزول الروح القدس عليه مثل حمامة ولم تنزل هذه الروح الا بعد أن عمده يوحنا المعمدان بناء على طلبه وكما هو واضح فى نص متى .

فكيف اذا يمكن الجمع بين هذين النصين ؟

وهل يليق هذا التناقض بكتاب عادى يمكن الاعتماد عليه فى أى من المعارف والعلوم فضلا أن يكون هذا التناقض — وغيره كثير — فى كتاب مقدس يأخذ منه أقوام عقيدتهم وشريعتهم ؟ !

... ..

ويزعم النصارى أن المسيح — عليه السلام — ابن لئلا الآب وأنه لم ينزل ولم يتجسد الا لفرض الفداء بمعنى : أن يصلب ويفدى خطيئة البشر التى انتقلت اليهم عن طريق الوراثة من أبيهم آدم — عليه السلام — عندما أكل من الشجرة المنهى عنها^(١).

ومن المجيب أن نجد الأناجيل الثلاثة متى ومرقس ويوحنا تتحدث عن هلع يسوع وخوفه من الموت وأنه عند علمه باقتراب أجله جثا على ركبتيه ، وأخذ يبتهل الى الآب أن يعقبه من هذا الكأس (أى الموت) ان أراد !! بينما نجد انجيل يوحنا قد ناقض الأناجيل الثلاثة ، فمفاد نصه أن المسيح طلب من يهوذا الخائن ان يعجل بخيانته يقول مانصه : —

فمفسر اللقمة وأعطاه ليهوذا سمعان الاسخريوطى فبعد اللقمة دخله الشيطان ،

(١) مناقشة هذه العقيدة والرد عليها فى ص (٨٦، ٨٨) من هذا البحث .

فقال له يسوع ما أنت تعمله فاعمله بأكثر سرعة ، وأما هذا فلم يفهم أحد من المتكلمين
لماذا كلمه به " (١)

أما نص متى فهو كما يلي :

" فقال لهم (أى المسيح) نفسى حزينة جدا حتى الموت ، امكثوا ههنا واسهرُوا
معى ، ثم تقدم قليلا وخر على وجهه وكان يصرخ قائلا يا أبتاه ان أمكن فلتعبر عني
هذه الكأس ، ولكن ليس كما أريد أنا بل كما تريد أنت " (٢)
وقد أتى مرقس (٣) ولوقا (٤) بنفس المعنى السابق .

والتاريخ العام — كما هو معلوم — يقص علينا قصص الكثيرين ممن كانوا يتحملون صنوف
العذاب حتى يهلكون دون أن يظهر منهم أى تردد أو ندم سبيل المبدأ الذى يعتنقونه
أيا كان وما أكثرهم فى الاسلام فمن أولئك بلال بن رباح — رضى الله عنه — وآل ياسر
الذين تحملوا صنوف العذاب فى سبيل الحفاظ على عقيدتهم . فكيف يدعى كتبة
الأنجيل أن المسيح — عليه السلام وهو النبی الكريم — فى عرف المسلمين — بل وفيمن
يزعمون أنه الاله وابن الاله — تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا — فكيف يدعى أولئك
الكتبة أنه وجل لدرجة أنه جثا على ركبتيه داعيا وملتسما من الآب أن ينجيه من الهلاك ؟ !

(١) يوحنا ١٣ : ٢٦ — ٢٨ .

(٢) متى ٢٦ : ٣٦ — ٣٩ .

(٣) ١٤ : ٣٥ — ٣٦ .

(٤) ٢٢ : ٤١ — ٤٤ .

((تناقض الأناجيل فيما بينها في موضوع بذاته اشتركت في روايتها —))

وتتناقض الأناجيل الأربعة أثناء روايتها لموضوع بذاته ، ومن أمثله ذلك : التناقض فيما بينها — على ثلاثة آراء — أثناء روايتها للصلاة الأخيرة للمسيح ليلة القبـ — عليه كما يزعمون .

أما الآراء الثلاثة في ذلك فهي كما يلي : —

الأول : لمتى ومرقس فقد اتفقا على أن المسيح أخذ معه بطرس ويعقوب ويوحنا — ابني زبدى — وأمر بقية التلاميذ بالجلوس وذهب مع الثلاثة لأداء الصلاة . .

وفيما يلي نص متى : —

" حينئذ جاء معهم يسوع الى ضيعة يقال لها جشيمانى فقال للتلاميذ : اجلسوا ههنا حتى أمضى وأصلى هناك ، ثم أخذ معه بطرس وابني زبدى وابتدأ يحـ — ويكتئب ، فقال لهم : نفسى حزينة جدا حتى الموت ، امكثوا هنا واسهروا معى ، ثم تقدم قليلا وخر على وجهه وكان يصلى قائلاً يا أبته ان امكن فلتعبر عنى هذه الكأس" (١)

وفيما يلي نص مؤلف مرقس : —

" وجاء الى ضيعة أسمها جشيمانى فقال لتلاميذه : اجلسوا ههنا حتى أصلى ثم أخذ معه بطرس ويعقوب ويوحنا وابتدأ يدهش ويكتئب فقال لهم : نفسى حزينة جدا حتى الموت امكثوا ههنا واسهروا ثم تقدم قليلا وخر على الأرض ، وكان يصلى لكـ — تعبر عنه الساعة ان أمكن ، وقال ايها الأب كل شئ مستطاع لى فأجزعنى هذه الكأس" (٢)

(١) متى ٢٦ : ٣٦ — ٣٩ .

(٢) ١٤ : ٣٢ — ٣٦ .

والشاهد في النصين السابقين اتفاق كل من متى ومرقس على أن المسيح — عليه السلام — أمر تلاميذه بالجلوس ثم أخذ معه بطرس ويعقوب ويوحنا — ابني زبدي — ومضى للصلاة لله لكي يصرف عنه كأس الموت بيد اليهود وينقذه منهم . .

الرأى الثاني : لمؤلف لوقا :

وهو أن المسيح — عليه السلام — أمر التلاميذ بالصلاة وابتعد عنهم نحو رمية حجر وكان منفردا في صلاته ولم يأخذ منهم أحدا .
وهاهو نص لوقا :

" وخرج ومضى كالعادة الى جبل الزيتون وتبعه أيضا تلاميذه ، ولما صار الى المكان قال لهم : صلوا لكي لا تدخلوا في تجربة ، وانفصل عنهم نحو رمية حجر ، وجثا على ركبتيه وصلى قائلا يا أبتاه ان شئت أن تجيز عني هذه الكأس ، ولكن لتكن لا ارادتي بـ — — —
ارادتك " . (١)

الثالث : رأى مؤلف يوحنا :

وهو أن المسيح — عليه السلام — دخل مع تلاميذه أحد البساتين — كما يرد في النص التالي — ولم ينفصل عنهم لا لصلاة ولا لغيرها يقول : —

" قال يسوع هذا وخرج مع تلاميذه الى عبر وادي قدرون حيث كان بستان دخله هو وتلاميذه ، وكان يهوذا مسلمه يصرف الموضع لأن يسوع اجتمع هناك كثيرا مع تلاميذه ، فأخذ يهوذا الجند وخداما من عند رؤساء الكهنة والفريسيين الى هناك بمشاعل ومصابيح وسلاح فخرج يسوع وهو عالم بكل ما يأتي عليه . . " (٢)

(١) لوقا ٢٢ : ٣٩ — ٤٢ .

(٢) يوحنا ١٨ : ١ — ٤ .

ويقول فضيلة الدكتور محمد على زهران (١) فى تعليقه على هذا التناقض : —
 "ولا يفوتنا أن نشير هنا الى امر ذى بال ، وهو أنه على فرض صدق كل من مؤلفى
 متى ومرقس فى حضور يوحنا ابن زبدي هذه الصلاة التى صلى المسيح فيها لله لكى
 يطلب منه أن ينقذه فيها ، كان المنتظر من يوحنا لو كان هو مؤلف الانجيل الرابع
 أن يتحدث عنها ، وفى غيابها عن انجيله ما يجعل انجيله محل شك فى مواجهة هاتين
 الروايتين ، وكذلك فى مواجهة رواية لوقا وهو من غير التلاميذ أيضا ، وفى تفرد يوحنا
 ما يقوى دواعى الشك ويحمل على الاعتقاد فى صحة ما ذهبنا اليه فى أن هذا الانجيل
 انما هو تأليف يوحنا الشيخ اللاهوتى تلميذ الفلسفة وقسيس افسس " . (٢)

ونحن نضيف الى ما سبق : بأن تناقض الأناجيل المعتمدة فيما بينها فى كثير
 من الروايات لهو أكبر دليل على أن أيدى آثمة قد لعبت بها تحريفا وتبديلا وليس الأمر
 مقتصرا فقط على انجيل يوحنا وحده .

ومن أمثلة تناقض الأناجيل الأربعة فى موضوع بذاته اشتركت فى روايته : تناقضها
 فيما تبع المقبولى عليه — المسيح فى زعمهم — من تلاميذه .

فقد اختلفت الأربعة فى هذا الأمر على روايات ثلاث : —

الأولى : رواية مؤلفى متى ولوقا .

ومفاد نصيهما أن بطرس وحده هو الذى تبعه لا غير .

ونص متى كما يلى : —

"وفى تلك الساعة قال يسوع للجمع كأنه على لص خرجتم بسيوف وعصى لتأخذوننى

(١) المدرس المساعد بكلية الدعوة الاسلامية بالقاهرة سابقا ، حاليا : استاذ مساعد بكلية
 الشريعة بالقصيم (السعودية) .
 (٢) انجيل يوحنا تاريخا وموضوعا (رسالة دكتوراه) ص . ٥٤ .

كل يوم كنت أجلس معكم أعلم في الهيكل ولم تمسكوني ، وأما هذا كله فقد كان لكي تكمل كتب الأنبياء ، حينئذ تركه التلاميذ وهربوا .

والذين أمسكوا يسوع مضوا به الى قيافا رئيس الكهنة حيث اجتمع الكتبة والشيوخ وأما بطرس فتبعه من بعيد الى دار رئيس الكهنة فدخل الى داخل وجلس بين الخدام لينظر النهاية " . (١)

أما نص لوقا فهو كما يلي : —

" فأخذوه وساقوه وأدخلوه الى بيت رئيس الكهنة ، وأما بطرس فتبعه من بعيد ولما أضرموا نارا في وسط الدار وجلسوا معا جلس بطرس بينهم " . (٢)

ثانيا : رواية مرقس :

لم يكن بطرس وحده هو الذي تبعه ، وإنما هناك شاب آخر تبعه ولكن الجند أمسكوا به فاستطاع الخلاص منهم بهروبه أما بطرس فقد تبعه . . .
وها هو نص مرقس : —

" فتركه الجميع وهربوا ، وتبعه شاب لابسا ازارا على عريه فأمسكه الشبان ، فترك الازار وهرب منهم عريانا .

فمضوا بيسوع الى رئيس الكهنة فاجتمع معه جميع رؤساء الكهنة والشيوخ والكتبة ، وكان بطرس قد تبعه من بعيد الى داخل دار رئيس الكهنة وكان جالسا بين الخدام يستدفئ عند النار " . (٣)

(١) ٢٦ : ٥٥ — ٥٨ .

(٢) ٢٢ : ٥٤ — ٥٥ .

(٣) ١٤ : ٥٠ — ٥٤ .

ثالثا : رواية مؤلف يوحنا :

أيضا لم يكن بطرس وحده هو الذى تبعه ، وإنما كان هناك تلميذا آخر ، وهذا التلميذ لم يهرب — كما ورد فى رواية مرقس السابقة — بل هو الذى توسط حتى أدخل بطرس ، فقد كان معروفا عند رئيس الكهنة .

والنص كما يلي :

" وكان سمعان بطرس والتلميذ الآخر يتبعان يسوع ، وكان ذلك التلميذ معروفا عند رئيس الكهنة فدخل مع يسوع الى دار رئيس الكهنة ، وأما بطرس فكان واقفا عند الباب خارجا ، فخرج التلميذ الآخر الذى كان معروفا عند رئيس الكهنة وكلم البوابة فأدخل بطرس " . (١)

والتناقض بين الروايات الثلاث واضح تمام الوضوح ، حيث أن الرواية الأولى وهى لمتى ولوقا تقول : أن بطرس وحده هو الذى تبع المقبوض عليه (المسيح — كما يزعمون) . أما الرواية الثانية وهى رواية مرقس فتقول بأن هناك شابا آخر قد تبع المقبوض عليه سوى بطرس ولكنه استطاع الهرب بعد الامساك به .

والرواية الثالثة ليوحنا وتقول : بأن تلميذا آخر قد تبع يسوع ، وقد كان معروفا عند رئيس الكهنة بحيث استطاع التوسط لبطرس فى الدخول . .

والروايات الثلاث مختلفة ومتناقضة بحيث لا يمكن الجمع بينها .

وقد اطلعت على الشروح والتفسير لكل نص من النصوص السابقة فوجدت أن مفسرى

متى ولوقا ويوحنا قد أجمعوا على أن تلميذا آخر قد تبع يسوع وأن ذلك التلميذ هو يوحنا .
يقول مفسر انجيل متى بعد أن نقل نص يوحنا : —

" بدون شك كان يوحنا نفسه : إذ بعد هذا الموقف المروع تجرأ بطرس لأن يتبع
زميله عن بعد " . (١)

وقال مفسر انجيل لوقا : —

" تبع بطرس الرب يسوع من بعيد ، وكذلك يوحنا تبع الرب ، ولكن يوحنا كان معروفا
عند رئيس الكهنة ، فدخل مع الرب يسوع الى دار رئيس الكهنة ، وأما بطرس فكان واقفا
عند الباب خارجا ، فخرج يوحنا وكلم الهواة فأدخلت بطرس " (٢)

وها هو نص مفسر انجيل يوحنا :

" ويوحنا يأخذ مكانه كالذى يعرفه رئيس الكهنة ويعتبر هذا امتيازاً ولا نراه كتابع
للرب يسوع ، ولا شك أن يوحنا شعر بالأسف كثيراً إذ بشعوره الطيب الشفوق قد توسط
لبطرس ليُدخل الى الداخل والا كان سيظل في الخارج " . (٣)

إذا فقد اتفق مفسرى الأناجيل الثلاثة متى ولوقا ويوحنا على أن تلميذا آخر تتبع
المقبوض عليه (المسيح في زعمهم) وأن ذلك التلميذ هو يوحنا .

ونحن نسأل : ما هو دليلكم على ما تقولون ؟ وحتى لو فرضنا جدلاً صحة قولهم
فلماذا أهمله متى ولوقا ومرقس وأثبت يوحنا فقط .

(١) تفسير انجيل متى لمجموعة من أشهر مفسرى الكتاب المقدس ، تعريب مكتبة النيل
المسيحية ص ٢٨٤ .

(٢) تفسير انجيل لوقا جمع وتقديم هلال موسى ص ٣٣٥ — ٣٣٦ .

(٣) تفسير انجيل يوحنا جمع وتقديم : هلال موسى ص ٢٦٤ .

إذا لزال التناقض قائما .

ل
أما مفسر انجيل مرقس فلم يشر الى ذلك التلميذ المجهول الذي توسط لبطرس بالدخول ولم يشترك معهم في اجتماعهم بأنه يوحنا ، وإنما صرف جهده في التعريف بالشباب المجهول الذي هرب بعد الامساك به ففسره بأنه مرقس نفسه كاتب الانجيل يقول :
” هذان العددان (١) يظهران كأنهما غريبان عن هذا الفصل ، فهما لا يضيفان جديدا الى هذه القصة ، والى جانب ذلك فاننا لا نجد ههما في متى ولوقا مع أن الاثنين يتبعان مرقس في ترتيب قصته وحوادثه بأمانة تامة الا أنهما يتركان هذه الحادثة بدون أن يشيرا اليها من بعيد أو قريب . وهنا نتساءل لماذا يذكرها مرقس هنا ؟ السبب بسيط وهو أن هذا الشاب كان هو مرقس بعينه ، وكأنه يقول ، اذ يذكر هذه القصة : لقد كنت هناك ، مع أنه لا يذكر اسمه ” . (٢)

ونحن نقول : ومع أنه ليس هناك أى دليل على أن ذلك الشاب هو مرقس نفسه ، وحتى لو فرضنا جدلا أن ذلك الشاب هو مرقس فانه لن يغير من الحقيقة شيئا ، فلا زال التناقض قائما بين الروايات الثلاث .

ومن أمثلة تناقض الأناجيل الأربعة في موضوع بذاته اشتركت في روايته : تناقضها فيمن زار قبر المصلوب ومن لقي الزائرين وأين .
وقد تناقضت واختلفت الأناجيل الأربعة في ذلك على أربعة آراء :
أولا : ما يراه مؤلف انجيل متى :

يرى أن زائر قبر المصلوب مريم المجدولية ومريم الأخرى ، وأن ملاك الرب هو الذى

(١) مرقس : ١٤ : ٥١-٥٢ وقد نقلناه عند ذكر رواية مرقس .

(٢) تفسير انجيل مرقس (وليم ياركلى) تعريب : د / فهميم عزيز ص ٤٠٢ .

قد د حرج الحجر عن باب القبر ، وهو نفسه الذى قد لقى الزائرتين خارج القبر ، ونص متى كما يلى :

" وبعد السبت عند فجر أول الأسبوع جاءت مريم المجدلية ومريم الأخرى لتنظرا القبر ، وإذا زلزلة عظيمة حدثت ، لأن ملاك الرب نزل من السماء وجاء ود حرج عن الباب وجلس عليه ، وكان منظره كالبرق ولباسه أبيض كالثلج ، فمن خوفه ارتعد الحراس وصاروا كأسموات فأجاب الملاك وقال للمراتين لا تخافا أنتما ، فانى أعلم أنكما تطلبان يسوع المصلوب " . (١)

ثانيا : ما يراه مؤلف انجيل مرقس :

الزائرات : مريم المجدلية (٢) ومريم أم يعقوب وثالثة تدعى سالومة فلم يقتصر على اثنتين فقط . كما فى متى ولم يذكر مرقس من د حرج الحجر . . وقد لقى الزائرات شاب داخل القبر جهة اليمين . .

وها هو نص مرقس : —

" وبعد ماضى السبت اشترت مريم المجدلية ومريم أم يعقوب وسالومة حنوطا لياأتين ويدهنه وباكرا جدا فى أول الاسبوع أتتا الى القبر ان طلعت الشمس ، وكن يقلبن فيما بينهن من يد حرج لنا الحجر عن باب القبر ، فتطلعن ورأين أن الحجر قد د حرج لأنه كان عظيما جدا ، ولما د خلن القبر رأين شابا جالسا عن اليمين لا يسا حلة بيضا "

(١) ٢٨ : ١ — ٥ .

(٢) مريم المجدلية : " امرأة زانية لأنها كانت ذات ثروة وصيت حسن وانما كانت قد ابتليت بسبعة شياطين أخرجهم منها المسيح فتبعته ، وقد كانت معه وقت الصلب والدفن — كما يزعمون — وكانت من الأ ولديات عند القبر ليحيطنه " أنظر قاموس الكتاب المقدس ص ٨٥ ط ٢ .

فاندهش ، فقال لهن لا تتدهشن ، انتن تطلبن يسوع الناصري المصلوب قد قام ليس هو ههنا ، هو ذا الموضع الذى وضعوه فيه " . (١)

الثالث : رأى مؤلف انجيل لوقا :

يرى أن زائرات المصلوب جماعة من النساء من بينهن المجدلية ومريم أم يعقوب . . . وعندما أتتا وجدنا الحجر مدحرجا فلا يعلم من دحرجه ، وقد لقي الزائرات رجلا بثياب براق داخل القبر .

وفيما يلي النص من لوقا :

" وتبعه نساء كن قد أتتا معه من الجليل ونظرن القبر وكيف وضع جسده ، فرجعن وأعددن حنوطا وأطيابا ، وفى السبت استرحن حسب الوصية " (٢) .

" ثم فى أول الأسبوع أول الفجر أتتا الى القبر حاملات الحنوط الذى أعددنه ومعهن أناس فوجدن الحجر مدحرجا عن القبر ، فدخلن ولم يجدن جسد الرب يسوع وفيما هن محتارات فى ذلك اذا رجلا بثياب براق ، واذكن خائفات ومنكسات وجوههن الى الأرض قال لهن ، لماذا تطلبن الحى بين الأموات ، ليس هو ههنا لكنه قد قام " . (٣)

الرابع : رأى مؤلف انجيل يوحنا :

أول من زار قبر المصلوب مريم المجدلية أولا ثم بطرس وتلميذ آخر ، وقد لقي الزائرين ملاكين داخل القبر ، ولم يراهما الا مريم المجدلية فقط .

(١) ١٦ : ١ - ٦ .

(٢) ٢٣ : ٥٥ - ٥٦ .

(٣) ٢٤ : ١ - ٦ .

وفيما يلي نص يوحنا :

" وفي أول الأسبوع جاءت مريم المجدلية الى القبر باكرا والظلام باق فنظرت الحجر مرفوعا عن القبر ، فركضت وجاءت الى سمعان بطرس والى التلميذ الآخر الذى كان يسوع يحبه ، وقالت لهما أخذا السيد من القبر ولسنا نعلم أين وضعوه ، فخرج بطرس والتلميذ الآخر وأتيا الى القبر وكان الاثنان يركضان معا ، فسبق التلميذ الآخر بطرس وجاء أولا الى القبر وانحنى فنظر الأكفان موضوعة ولكنه لم يدخل ، ثم جاء سمعان بطرس يتبعه ودخل القبر ونظر الأكفان موضوعة " (١) .

" فمضى التلميذان الى موضعهما .

أما مريم فكانت واقفة عند القبر خارجا تبكى ، وفيما هى تبكى انحنت الى القبر ، فنظرت ملاكين بثياب بيض جالسين واحدا عند رأسه والآخر عند الرجلين حيث كان جسد يسوع موضوعا ، فقالا لها يا امرأة لماذا تبكين ، قالت لهما انهم اخذوا سيدى ولسنت أعلم أين وضعوه " . (٢)

يتضح مما سبق التناقض الظاهر بين الأناجيل الأربعة فى موضوع معين اشتركت فى روايته ، وهو تناقضها فيما زار قبر المصلوب ، وقد نقلنا عن مؤلف انجيل متى : أن أول من زار قبر المصلوب كانت مريم المجدلية ومريم الأخرى ، أما مرقس فقد زاد امرأة ثالثة تدعى سالومة ، ومؤلف لوقا يرى أن هناك مجموعة من النساء من بينهن المجدلية وأم يعقوب قد زرن قبر المصلوب .

(١) ٢٠ : ١ - ٦ .

(٢) المصدر السابق ٢٠ : ١٠ - ١٣ .

أما يوحنا فقد ذكر : أن الزائرة الأولى كانت المجدلية ثم بطرس وتلميذا آخر معه !!
فهل يمكن الجمع بين هذه الروايات المتناقضة ياترى ؟

ونقل متى أن ملاك الرب هو الذى قد لقي الزائرتين ، أما مرقس فقد ذكر أن شابا
كان يجلس داخل القبر وهو الذى لقي الزائرات ، وكذلك كان ، رأى مرقس .

أما لوقا فيذكر أنه قد لقي الزائرات رجلا بثياب براقعة .

أما يوحنا فيذكر أن مريم المجدلية عندما زارت قبر المصلوب رأت ملاكين داخل القبر !!
نتساءل مرة أخرى : هل يمكن الجمع بين هذه الروايات المتناقضة ؟

وهل يستحق التقديس كتاب يحتوى هذه المتناقضات ؟

والحقيقة : أن الاجابة الصحيحة تكمن فى النفى .

ويحاول مفسر انجيل متى جاهدة التعليل لذلك التناقض يقول :

" مريم المجدلية كما نعرف كانت أول من حضر ، ربما حوالى الساعة الخامسة
والنصف ، ذهلت أن تجد القبر مفتوحا فأسرت لتخبر بطرس ويوحنا ، ولكن ربما سارت
فى طريق آخر هو أقرب طريق للمدينة ، لم تقابل الزميلتين اللتين كانتا تسيران نحو القبر ،
لا توجد مناقضة فى الأحاديث المختلفة كما كنا نتوقع حدوئها " . (١)

ولكن محاولته تلك باءت بالفشل ، لأن النصوص مختلفة ومتناقضة ، ومؤلف انجيل
يوحنا فقط هو الذى ذكر أن المجدلية كانت أولى الزائرات بمفردها ، أما بقيسمة
الأنجيل فقد نقلت خلاف ذلك كما بينا .

(١) تفسير انجيل متى لمجموعة من أشهر مفسرى الكتاب المقدس ص ٣١٦ .

وينقل الاستاذ احمد عبد الوهاب في كتابه المسيح في مصادر العقائد المسيحية — خلاصة أبحاث علماء المسيحية — استاذ اللاهوت بجامعة لندن ورئيس تحرير سلسلة " بيلكان " لتفسير الانجيل ما ترجمته : —

" ان كثيرا من القراء سيتفقون في الرأي مع ما انتهى اليه فنست تيلور من أنه : من المحتمل أن يكون وصف مرقس محض خيال ، إذ أنه يصور لنا في وصفه بما يعتقد أنه قد حدث " (١)

ونقل كذلك عن (فرانك موريسون) تعليقا على زيارة النسوة الى القبر — وما اختلط بها من روايات قوله :

" اننا نستطيع أن نرى كحقيقة تاريخية أن مفامرة النساء عند القبر قد غاصت نسبيا في ثنايا النسيان حيث طفت عليها القضايا الأخرى الأكثر حيوية والتي فرضتها الأحداث ، لقد حفظت ذكراها في مخيلة النساء أنفسهن .

وما من شك في أنها أضيفت الى تعاليم الكنيسة عندما هدأت الأمور واستقرت ثم ما لبث أن خرج من تلك القصة التي تناثرت على نطاق واسع في الكنائس المسيحية في أوروبا وآسيا كل تلك الروايات التي تطورت واختلفت ، والتي نقل عنها كل من القديسين لوقا ومتى .

وهكذا فان الشاب الواحد الذي عند المقبرة والذي كان في الحقيقة شابا واحدا حسب القصة الأصلية ، قد أصبح بمرور الزمن : الملاك العظيم في انجيل متى ، والزائرين السماويين بثياب براق في انجيل لوقا .

(١) تفسير انجيل مرقس لنيينهام ص ٤٤٣ ، ٤٤٤ نقلا عن المسيح في مصادر العقائد المسيحية " ط ١ ص ٢٨٧ .

وهكذا أيضا فان د حرجة الحجر بعيدا (عن القبر قد أصبحت موضوعا للكثير من
الحدس والتخمين فقد قال بعضهم أن الحجر د حرج نفسه بعيدا ، بينما قال آخرون
قد د حرجته الملائكة * (١)

ونحن ان نوضح ما حصل من تناقض وتحريف في الأناجيل لا ننسب ذلك التناقض
والكذب اليه — عليه السلام — فحاشاه أن يصدر منه شيء من ذلك ، وحاشانا أن ننسب
الى نبي من أنبياء الله ما يشين ، وانما كل ذلك منسوب الى مؤلفي الأناجيل ومحرفيها .

((احتواء الأناجيل الأربعة على حوادث تاريخية غير صحيحة))

٥٥

ومن أمثلة ذلك ماورد في انجيل متى من أمور غريبة فهو يروى أنه بعد صلب المسيح وخروج روحه وهو معلق على الصليب — كما يزعمون — : أنه بعد ذلك حدثت زلزلة عظيمة في الأرض ، تشققت على اثرها الصخور وتفتحت القبور ، وخرج الكثير من القديسين من قبورهم !! وأخذوا يسعون في الأرض حتى دخلوا المدينة المقدسة ، وظهروا لكثيرين من الناس .

وها هو نص متى :-

((وإذا حجاب الهيكل (١) قد انشق الى اثنين من فوق الى اسفل ، والارض تزلزلت والصخور تشققت ، والقبور تفتحت ، وقام كثير من أجساد القديسين الراقدين ، وخرجوا من القبور بعد قيامته ودخلوا المدينة المقدسة وظهروا لكثيرين ، وأما قائد المئة والذين معه يحرسون يسوع فلما رأوا الزلزلة وماكان خافوا جدا وقالوا حقا كان هذا ابن الله وكانت هناك نساء كثيرات ينظرون من بعيد وهن كن قد تبصن يسوع من الجليل يخدمه وبنيهن مريم المجدلية ، ومريم ام يعقوب ويوسى وام ابني زبدي)) (٢)

(١) : الهيكل : كلمه سومريه معناها " البيت الكبير " وهو مكان عبادة الله ، ويقوم مقام الكنيسة اليوم ، ولكن اليهود لم يطلقوا اسم هيكل على كل مكان للعبادة ، بل على مكان واحد كبير في القدس انظر : قاموس الكتاب المقدس ص ١٠١٢ ط ٢ .

(٢) : متى ٢٧ : ٥١ - ٥٦

وبدون شك أن تلك الأقوال غير صحيحة — لأنها لو كانت صحيحة لذكرت فسى التاريخ العام ولتناقلها لاختلاف عن الاسلاف ، ولاشتهرت كحادثة الطوفان مثلاً — وهى كذلك ليس لها دليل لامن العقل ولا من النقل سوى أحد هذه الاناجيل والذى قد ثبت تحريفها وتناقضها .

ويقول صاحب كتاب " اظهر الحق " في تعليقه على ذلك النص :
 ((وهذه الحكاية كاذبة ، والفاضل (نورتن) حام للانجيل لكنه اورد الدلائل
 على بطلانها في كتابه ثم قال :

((هذه الحكاية كاذبة والغالب أن امثال هذه الحكايات كانت راجعة
 في اليهود بعد ما صارت اورشليم خرابا فلعل أحدا كتب في حاشية النسخة
 الصبدانية لانجيل متى وأدخلها الكتاب في المتن وهذا المتن وقع في يد المترجم
 فترجمها على حسبه)) (١)

ويواصل صاحب كتاب " اظهر الحق حديثة قائلا : ((ويدل على كذبها وجوه :

الأول : أن اليهود ذهبوا الى بيلاطس فى اليوم الثانى من بعد الصلب

قائلين ياسيد قد تذكرنا أن ذلك المضل قال فى حياته : انى أقوم بعد ثلاثة أيام ،

فمر الحارسين ان يضبطوا القبر الى اليوم الثالث ، وقد صرح متى فى هذا الباب (٢)

(۱) : نقلا عن الشيخ رحمه الله الهندي "اظهار الحق" ج ۱ ط قطر ص ۲۴۱ ولم يذكر المصدر الذي قد نقل عنه .

(۲): متی ۲۷ : ۱۸ - ۱۹

ان بيلاطس وامراته كانا غير راضيين بقتله ، فلو ظهرت هذه الأمور ما كان يمكن لهم
أن يذهبوا اليه ، والحال ان حجاب الهيكل منشق والصخور متشققة والقبور مفتوحة
والاموات حية الى هذا الحين ، وأن يقولوا أنه كان مضلا لأن بيلاطس لما كان غيبس
راعى من أول الوهلة ورأى هذه الامور أيضا لصار عدوا لهم وكذبهم ، وكذا الوف من
الناس يكذبونهم .

الثانى : ان هذه الامور آيات فلو ظهرت لآمن كثير من الروم واليهود على ما جرت
به العادة ، ألا ترى أنه لما نزل روح القدس على الحواريين وتكلموا بالسنة مختلفة
تعجب الناس وآمن نحو ثلاثة الاف رجل كما هو مصرح فى الباب الثانى من كتاب الاعمال ؟؟
وهذه الامور أعظم من حصول القدرة على التكلم بالسنة مختلفة .

الثالث : ان هذه الامور العظيمة لما كانت ظاهرة ومشهورة يستبعد ان لا يكتبها
أحد من مؤرخى هذا الوقت غير متى ، وكذا لا يكتب أحد من مؤرخى الزمان الذى هو
قريب من الزمان المذكور ، وان امتنع المخالف عن تحريرها لأجل سوء الديانة والعناد
فلا بد أن يكتب الموافقون سيما لوقا الذى هو أحرص الناس فى تحرير المعجائب ، وكان
متتبعا لجميع الامور التى فعلها عيسى - عليه السلام - (كما يدعى) (٢) ، وكما يعلم
من الباب الأول من انجيله ، والباب الأول من كتاب الاعمال ، وكيف يتصور أن يكتب

(١) : أعمال الرسل ٢ : ١ - ٤١
(٢) : كلمة مضافه (للاحتراز) ليست فى الأصل .

الانجيليون كلهم أو أكثرهم الحالات التي ليست بعجائب ، ولا يكتب سائر الانجيليين
ولا أكثرهم هذه الامور العجيبة كلها" (١)

"الرابع: أن الحجاب كان كثنانيا في غاية اللين فما معنى انشقاقه لأجل هذه
الصدمة من فوق الى أسفل ؟ ولو انشق مع كونه كما ذكرنا فكيف بقى بناء الهيكل ولم
ينهدم ؟" (١)

الخامس: أن قيام كثير من أجساد القديسين مناقض لكلام بولس ، فانه صرح بأن
عيسى — عليه السلام — اول القائمين وهاكورة الراقدين (((٢)

((فالحق ما قال (نورتيين) وويحكم من كلامه أن مترجم انجيل متى كان حاطب
الليل ، ما كان يميز بين الرطب واليابس ، فما رأى في المتن من الصحيح والغلط
ترجمها ، أيتمد على تحرير مثل هذا ؟ لا والله)) (٣)

ويعلق الدكتور موريس بوكاي على هذا النص من انجيل متى فيقول :
((ليس لهذه الفقرة من انجيل متى مثيل في الاناجيل الأخرى ، ولا نرى كيف
استطاعت اجساد القديسين المعنيين أن تقوم عند موت المسيح (أى قبل يوم السبت
كما تقول الاناجيل) وألا تخرج من قبورها الا بعد قيامة عيسى (أى غداة السبت حسب
نفس المصادر) .

(١) : اظهر الحق ج ١ ص ٢٤٣ ط قطر
(٢) : المرجع السابق نفس الصحيفة انظر : رسالة بولس الاولى الى أهل كورنثوس
١٥ : ٢٢ - ٢٣
(٣) : اظهر الحق ج ١ ص ٢٤٣ ط قطر

وربما كان انجيل متى هو الذى يحتوى على هذا القول الذى يتميز بمهيدم معقولة لاجدال فيها من بين كل الاقوال التى وضعها كتابها على لسان المسيح نفسه (((١) .

وفى الحقيقة ان الاناجيل مليئة بالحوادث التاريخية الغير صحيحة مما يصعب احصاؤه فى هذا البحث ، لأن جميع الحوادث التاريخية والتى رواها الاناجيل الاربعة ، وتناقضت مع بعضها البعض فى رواتها فهى تعتبر - بدون شك - غير صحيحة .

فمثلا : حادثة الصلب وما يدور حولها من أحداث - والتى تمتلى بها الاناجيل - كلها حوادث تاريخية غير صحيحة .

فالقبح - على من يزعمون انه المسيح - ومحاكمته وحمله لصليبه ، وسخرية الناس منه ، وضربهم أياها والبصق عليه ، وموته على الصليب ودفنه وقيامته ، وزلزلة الارض وشقق الصخور وتفتح القبور ، ثم زيارة النساء لقبره .. الى آخر ما هنالك من أحداث تاريخية ذكرت ان الاناجيل وتناقضت بعض أقوال مؤلفيها عند روايتها تناقضا ظاهرا .

فمثلا كان هناك اختلاف فى السبب المباشر الذى من أجله قبض على من يزعمون أنه المسيح بين الاناجيل الثلاثة متى ومرقس ولوقا من جهة وبين انجيل يوحنا من جهة اخرى .

(١) : دراسة الكتب المقدسة فى ضوء المعارف الحديثة ط ٤ ص ٨٢ - ٨٣

فمفاد الأنجيل الثلاثة متى ومرقس ولوقا ان السبب المباشر الذى حرك رؤساء الكهنة والكتبة ضده هو حادث الهيكل .

ففى متى :

((ودخل يسوع الى هيكل الله وأخرج جميع الذين كانوا يبيعون ويشترون فى الهيكل وقلب موائد الصيارفه وكراسى باعة الحمام ، وقال لهم مكتوب بيتى بيت الصلاة يدعى وأنتم جعلتموه مغارة لصوف ، وتقدم اليه عصى وعرج فى الهيكل فشفاهم)) (١)
 ((ولما سمع رؤساء الكهنة أمثاله عرفوا انه تكلم عليهم ، واذا كانوا يطلبون أن يمسكوه خافوا من الجمع لأنه كان عندهم مثل نبي)) (٢)

وقال مؤلف مرقس بعد رواية حادثة طرد الباعة والصيارفه مباشرة :-

((وسمع الكتبة ورؤساء الكهنة فطلبوا كيف يهلكونه لأنهم خافوه ان بهيست الجمع كله من تعليمه)) (٣)

ويقول مؤلف انجيل لوقا :-

((ولما دخل الهيكل ابتداء يخرج الذين كانوا يبيعون ويشترون فيه ، قائلاً لهم مكتوب ان بيتى بيت الصلاة ، وأنتم جعلتموه مغارة لصوف .

(١) : ٢١ : ١٢ - ١٤

(٢) : ٢١ : ٤٥ - ٤٦

(٣) : ١١ : ١٨

وكان يعلم فى الهيكل وكان رؤساء الكهنة والكتبة مع وجوه الشعب يطلبون

ان يهلكوه ، ولم يجدوا ما يفعلون لأن الشعب كله كان متعلقا به يسمع منه . (١)

((فطلب رؤساء الكهنة والكتبة ان ليقوا عليه الا يادى فى تلك الساعة ولكنهم

خافوا الشعب)) (٢)

((فراقبوه وارسلوا جواسيس يتراءون أنهم ابرار لكى يسكوه بكلمه حتى يسلموه

الى حكم الوالى وسلطانه)) (٢)

أما مفاد نص مؤلف يوحنا فان السبب المباشر فى القبض على من يزعمون أنه

المسيح — عليه السلام — انما هو اقامة رجل يدعى لعازر من قبره فكان ذلك سبباً

لتحرك اليهود ضده فى تنفيذ مؤامرة القبض عليه وتسليمه لرجال السلطه .

ونص يوحنا كما يلى :-

((فرفموا الحجر حيث كان الميت موضوعا ورفع يسوع عينيه الى فوق وقال أيها

الآب أشكرك لأنك سمعت لى ، وأنا علمت أنك فى كل حين تسمع لى ، ولكن لأجل

هذا الجمع الواقف قلت لى منوا أنك ارسلتنى ، واما قال هذا صرخ بصوت عظيم

لعازر هلم خارجا ، فخرج الميت ويداه ورجلاه مربوطان بأقمطة ووجهه ملفوف بمندى

فقال لهم يسوع حلوه ودعوه يذهب .

(١) : ١٩ : ٤٥ — ٤٨

(٢) : ٢٠ : ١٩ — ٢٠

فكثيرون من اليهود الذين جاءوا الى مريم ونظروا ما فعل يسوع آمنوا به ، وأما قوم منهم فمضوا الى الفريسيين وقالوا لهم عما فعل يسوع ، فجمع رؤساء الكهنة والفريسيون مجعما وقالوا ماذا نضع فان هذا الانسان يعمل آيات كثيرة ، ان تركناه هكذا يؤمن الجميع به فيأتي الرومانيون ويأخذون موضعنا وأمتنا)) (١)

((فمن ذلك اليوم تشاوروا ليقتلوه)) (٢)

((وكان أيضا رؤساء الكهنة والفريسيون قد اصدروا امرا انه ان عرف احد أين

هو فليدل عليه لكي يمسكوه)) (٣)

ويقول الدكتور محمد على زهران في تعليقه على التناقض المذكور ما يلي :-
((ولكن التناقض الذي لا يمكن رفعه هو الخلاف في سبب القبض عليه فانه عند الرابع قصة اقامة لعازر ، وعند الثلاثة حادث الهيكل !)

وانما قاموا بعملية قبض واحدة اسلموا المقبوض عليه فيها للمحاكمة والصلب ، فاما أن يكون السبب هذا او ذاك ، او يكون هناك مسيحان للرابع واحد ، وللثلاثة الآخر لا اختلاف السببين ، او يكون المقبوض عليه واحد قبض عليه مرتان)) (٤)

ومن الحوادث التاريخية الغير صحيحة والتي تدور حول حادثة الصلب ، والتي تناقضت الاناجيل الاربعة عند روايتها .. الاختلاف في حامل الصليب الذي صلب

(١) : يوحنا ١١ : ٤١ - ٤٨

(٢) : المصدر السابق ١١ : ٥٣

(٣) : المصدر السابق ١١ : ٥٧

(٤) : انجيل يوحنا تاريخا وموضوعا (رسالة دكتوراه) ص ٥٢٠

عليه من يزعمون أنه المسيح — عليه السلام — وعند ما تحدث الاناجيل عن ذلك اختلفت على رأيين متناقضين :-

الأول : وهو ان الجنود سخرُوا رجلاً قيروانياً وهو سمعان ليحمل صليب يسوع الى المكان الذى سيصلب فيه — وكما يزعمون .

وهذا الرأى هو مفاد نص متى ومرقس ولوقا .

وها هو نص متى :-

((فأخذ عسكر الوالى يسوع الى دار الولاية وجمعوا عليه كل الكتبة ، فصروه والبسوه رداءً قرمزيًا ، وضفروا اكليلاً من شوك ووضعوه على رأسه وقصبة فى يمينه وكانوا يجثون قدامه ويستهنئون قائلين :- السلام يا ملك اليهود ، وبصقوا عليه ، وأخذوا القصبة وضربوه على رأسه ، وبعد ما استهزأوا به نزعوا عنه الرداء والبسوه ثيابه ومضوا به للصلب ، وفيما هم خارجون وجدوا انساناً قيروانياً فسخروه ليحمل صليبه)) (١)

أما نص مرقس فهو كما يلى :-

((وبعد ما استهزأوا به نزعوا عنه الارجوان والبسوه ثيابه ثم خرجوا به ليصلبوه فسخرُوا رجلاً مجتازاً كان آتياً من الحقل وهو سمعان القيروانى أبو الكسندرس ورونس ليحمل صليبه)) (٢)

(١) : متى ٢٧ : ٢٧ - ٣٢

(٢) : ٢١ : ١٥ - ٢٠

وفيما يلي نص لوقا :-

((ولما مضوا به امسكوا سمعان رجلا قيروانيا كان آتيا من الحقل ووضعوا عليه

الصليب ليحمله خلف يسوع)) (١)

أما الرأي الثانى :

وهو أن يسوع خرج وهو حاملا صليبه الى الموضع الذى يقال له الجمجمة وهو مفاد

نص يوحنا :

((فحينئذ اسلمه اليهم ليصلب ، فأخذوا يسوع ومضوا به ، فخرج وهو حامل

صليبه الى الموضع الذى يقال له موضع الجمجمة ويقال له بالعبرانية جلجثة)) (٢)

تلك .. حادثة تناقضت الاناجيل فى روايتها ... فهى اذا حادثة تاريخية

غير صحيحة .

ومن الحوادث التاريخية الغير صحيحة - أيضا - التى تدور حول حادثة

الصلب ، والتى تناقضت الاناجيل الاربعة عند روايتها .. محاكمة من يزعمون انه المسيح

امام اليهود وبيلاتس الوالى .. وقد تناقضت واختلفت الاناجيل على رأيين هما :-

الأول : لمؤلفى متى ومرقس وهو أنه هنالك من شهد عليه زورا وبهتانا أثناء

محاكمته .

(١) : ٢٣ : ٢٦

(٢) : ١٩ : ١٦ - ١٧

الثانى : لمؤلفى يوحنا ولوقا وهو أن محاكمته تمت دون أن يشهد عليه أحد .
وفىما يلى نص متى :

((وكان رؤساء الكهنة والشيخ والمجمع كله يطلبون شهادة زور على يسوع لكى يقتلوه ، فلم يجدوا ومع أنه جاء شهود زور كثيرون لم يجدوا ، لكن أخيرا تقدم شاهدا زور ، وقالوا هذا قال انى اقدر أن انقض هيكل الله وفى ثلاثة أيام ابنيه ، فقام رئيس الكهنة وقال له أما تجيب بشىء ، ماذا يشهد به هذا ان عليك ، وأما يسوع فكان ساكتا)) (١)

أما مؤلف مرقس فقد ذكر فى روايته ان هناك جماعة من الشهود قد شهدوا على من يزعمون انه المسيح زورا :-

((وكان رؤساء الكهنة والمجمع كله يطلبون شهادة على يسوع ليقتلوه فلم يجدوا لأن كثيرين شهدوا عليه زورا ولم تتفق شهاداتهم ، ثم قام قوم وشهدوا عليه زورا قائلين نحن سمعناه يقول انى انقض هذا الهيكل المصنوع بالايادى وفى ثلاثة ايام ابني آخر غير مصنوع باياد)) (٢)

وكما ذكرنا .. نجد أن يوحنا ولوقا فى روايتهما لتلك الحادثة كانا على عكس مايراه كل من متى ومرقس فاننا نجد مؤلف لوقا فى الاصحاح الثانى والعشرين عند حديثه عن القبض - على من يزعمون انه المسيح - ومحاكمته لم يرد أى ذكر لشهود زورا او غير زور .

(١) : ٢٦ : ٥٩ - ٦٣

(٢) : مرقس ١٤ : ٥٥ - ٥٨

((فأخذوه وساقوه وادخلوه الى بيت رئيس الكهنة ، واما بطرس فتبعه —————

بعييد)) (١)

((ولما كان النهار اجتمعت مشيخة الشعب رؤساء الكهنة والكتبة واصعدوه الى

مجمعهم ، قائلين ان كنت انت المسيح فقل لنا ، فقال لهم ان قلت لكم لا تصدقون

وان سألت لا تجيبوننى ولا تطلقوننى ، منذ الان يكون ابن الانسان جالسا عن يمين

قوة الله ، فقال الجميع افانت ابن الله فقال لهم انتم تقولون انى انا هو ، فقالوا

ما حاجتنا بعد الى شهادة لأننا نحن سمعنا من فمه)) (٢)

وكذلك مؤلف يوحنا لم يأت لأى ذكر للشهود فقد تحدث فى الاصحاح الثامن

عشر عن محاكمة من يزعمون أنه المسيح يقول :—

((فسأله رئيس الكهنة عن تلاميذه وعن تعليمه ، أجابه يسوع انا كلمت العالم

علانية ، أنا علمت كل حين فى المجمع وفى الهيكل حيث يجتمع اليهود دائما ، وفسى

الخفاء لم أتكم بشئ ، لماذا تسألنى أنا ، أسأل الذين قد سمعوا ماذا كلمتهم

هوذا هؤلاء يعرفون ماذا قلت أنا ، ولما قال هذا لطم يسوع واحد من الخدام كان

واقفا قائلا أهكذا تجاوب رئيس الكهنة ، أجابه يسوع ان كنت قد تكلمت رديا فأشهد على

الردي ، وان حسنا فلماذا تضربنى ...)) (٣)

(١) : لوقا ٢٢ : ٥٤

(٢) : لوقا ٢٢ : ٦٣ — ٧١

(٣) : يوحنا ١٨ : ١٩ — ٢٣

وبلا شك أن ((الذى يجعل المحاكمة بشهادة وشهود يجعل للمحاكمة معنى آخر وهو أن القانون الذى حوكم فى ظله المتهم لا يأخذ المتهم بدون بينه ، ويعطى احتمالا لأن المتهم لم يقر بما نسب اليه . ومعنى ذلك ان الذى روى بشهادة يناقض من روى بدون شهادة)) (١)

((ومع ذلك فان الناظر فيما جاء بنص من ذكر الشهادة يجد وصفا مغايرا لحقيقة الأمر المشهود به .

فقد وصف الشاهدان فى نص مؤلف متى بأنها شاهدا زور ، ووصف القوم الذين شهدوا فى نص مرقس بأنهم شهود زور ، مع أن مضمون الشهادة لا زور فيه لأنهم شهدوا أنه قال :

انقضوا هذا الهيكل ... الخ ، ولا زور فى ذلك لأنه قال حقا ، وهذا نص مؤلف يوحنا يتحدث عن حادثة طرد الباعة والصيارفة فى الاصحاح الثانى بقوله :

((فأجاب اليهود وقالوا له آية آية ترينا حتى تفعل هذا أجاب يسوع وقال لهم انقضوا هذا الهيكل وفى ثلاثة ايام اقيمه فقال اليهود فى ست واربعين سنة بنى هذا الهيكل أفأنت فى ثلاثة ايام تقيمه)) (٢)

وهؤلاء الشهود الذين شهدوا على يسوع فى المحاكمة حسب هذه النصـوص

(١) : د / محمد على زهران " انجيل يوحنا تاريخا وموضوعا " (رسالة دكتوراه) ص

ليسوا شهود زور بل هم شهود حق ويؤيدهم في ذلك نص مؤلف يوحنا هذا فكيف اطلق المؤلفان عليهم تهمة التزوير ؟ !) (١) فثبت بذلك تناقض آخر في مضمون هذه الرواية ، ومادامت الانجيل الاربعة قد تناقضت في روايتها فهي اذا رواية تاريخية غير صحيحة ...

وهناك حوادث تاريخية أخرى - غير صحيحة - قد ذكرناها عند حديثنا عن
التناقض في الاناجيل الاربعة ، ومنها حوادث تدور حول حادثة الصلب المزعومة
والتي يعتقد بها المسيحيون - فقد تناقضت الاناجيل عند حديثها عن كيفية القبض
على من يزعمون أنه المسيح (٢) وتناقضت عند روايتها عن من تبع المقبوض عليه (٣) المسحوق
في زعمهم - ثم تناقضت عند حديثها في اول من زار قبر المصلوب . (٤)

والعقيدة الاسلامية السامية ان تنفى عن المسيح عليه السلام - القتل والصلب
فانها بذلك تنفى كل ما ذكرته الاناجيل المحرفة والمتناقضة من احداث دارت حول
الصلب . (٥)

ومن تلك الاحداث التاريخية - الغير صحيحة - ماورد في الانجيل المنسوب الى لوقا مايلي :-

- (١) : د / محمد علي زهران " انجيل يوحنا تاريخا وموضوعا " ص ٥٦٧، ٥٦٨ .
 (٢) : انظر ص ٣٧١-٣٧٣ من هذا البحث.
 (٣) : " " " ٢٨٠-٢٨١ " " "
 (٤) : " " " ٢٨٣-٢٨٧ " " "
 (٥) : مناقشة هذه العقيدة في ص ٨٦-٨٨ من هذا البحث.

((وفي تلك الايام صدر امر من أوغسطس قيصر بأن يكتب كل المسكونه ، وهذا الاكتتاب الاول جرى اذا كان كيرينيوس والى سورية ، فذهب الجميع ليكتبوا كل واحد الى مدينته ، فصعد يوسف ايضا من الجليل من مدينة الناصرة الى اليهودية الى مدينه داود التي تدعى بيت لحم لكونه من بيت داود وعشيرته ليكتب مع مريم — امرأته المخطوبه وهى حبلى ، وبينما هما هناك تمت أيامها لتلد (١) .

والنص السابق متضمن لحادثة تاريخية غير صحيحة ، حيث أن (كيرينوس) والى سورية قد كانت ولايته عليها بعد الميلاد بست سنوات فأكثر وهذا ما ذكره قاموس الكتاب المقدس :-

((كيرينيوس : كان واليا على سوريا عام ٦ - ١١ م (٢)

ومفاد نص لوقا ان الاكتتاب الذى جرى فى عهد (كيرينيوس) والى سورية كان فى العام الاول لميلاد المسيح — عليه السلام — ويتضح التناقض فى النص المذكور مع الحقيقة ، ويثبت بذلك أيضا أن تلك الحادثة التاريخية المذكورة فى انجيل لوقا غير صحيحة .

ويقول صاحب كتاب (اظهر الحق) فى تعليقه على نص لوقا ما يلى :-

((وهذا غلط لان المرد بكل المسكونه : اما ان يكون جميع ممالك سلطنة

(١) : لوقا ٢ : ١ - ٦

(٢) : قاموس الكتاب المقدس لنخبة من ذوى الاختصاص واللاهوتيين ط ٢ ص ٨٠٢

روما وهو الظاهر ، او جميع مملكة يهوذا ، ولم يصرح احد من القدماء المؤرخين اليونانيين الذين كانوا معاصرين للوقا او متقدمين عليه قليلا في تاريخه (١) هذا الاكتتاب المقدم على ولادة المسيح ، وان ذكر احد من الذين كانوا بعد لوقا بمدة مديدة فلا سند لقوله لأنه ناقل عنه (٢) ومع قطع النظر عن هذا كان كيرينيوس والى سوريه بعد ولادة المسيح بخمس عشرة سنة ، فكيف يتصور في وقته الاكتتاب الذى كان قبل ولادة المسيح بخمس عشرة سنة ؟ وكذا كيف يتصور ولادة المسيح في عهده ؟ ابقى حمل مريم عليها السلام الى خمس عشرة سنة ؟ (! !) لأن لوقا اقر في الباب الاول (٣) ان حمل زوجة زكريا عليه السلام — كان في عهد هيرود وحملت مريم بعد حملها بستة اشهر ، ولما عجز البعض حكم بأن الآية الثانية الحاقية (٤)

أما مفسر انجيل لوقا فلم يأت لأى ذكر عن ذلك الاكتتاب (٥)
وبدون استثناء نستطيع القول ، أن كل حادثة تاريخية ذكرت في الانجيل وتناقضت في رواياتها فهي غير صحيحة ، لأنم اذا ذكر مؤلف الانجيل الاول الرواية على نحو

-
- (١) : أى تاريخ احد المعاصرين .
(٢) : أى ناقل عن لوقا صاحب الانجيل .
(٣) : فقرة — ٧ ، ٢٣ — ٣١
(٤) : رحمه الله الهندي ج ١ ط قطر ص ٢٥٨ — ٢٥٩ ولم يذكر المصدر الذى قد نقل عنه .

(٥) : تفسير انجيل لوقا جمع وتقديم : هلال موسى ص ٣٧

(٣٠٦)

ما ، ثم يرويها الثانى على نحو مخالف له ، ثم يرويها الثالث على نحو مخالف لهما...الخ
فأى الروايات يمكن الاخذ بها وتصديقها ياترى ؟ .

اذ لم يكن هناك أى دليل لأى منهم ؟

لا شك أنك - أيها القارىء الكريم - لن تصدق أى واحد منهم ، وسوف تعتبر جميع
رواياتهم المتناقضة كاذبة وغير صحيحة .

~~~~~  
...

الفصل الخامس

## نتائج تحريف الأناجيل وتناقضها

- ١) عدم صحة الأناجيل الأربعة موضوعاً
- ٢) عدم صحة الأناجيل الأربعة تاريخياً.
- ٣) عدم حجية الأناجيل الأربعة على صحة العقائد المسيحية.

## ((الفصل الخامس))

٨٨٨

نتائج تحريف الاناجيل وتناقضها

٨٨٩

(١) عدم صحة الاناجيل الأربعة موضوعا

٥٥

هذه احدى النتائج اللازمة لدراستنا ، فقد اثبتنا عدم صحة الاناجيل الاربعة موضوعا وذلك ، باظهار ما فيها من تحريف ، ثم اظهرنا ما احتوته من تناقض بين .

فالتحريف فى الاناجيل — كما ذكرنا — قد وقع فيها بالتبديل ، وبالتزوير ، وبالتقصان .

ومن أمثلة التحريف بالتبديل الاختلاف فى نسب المسيح — عليه السلام — بين انجيلي متى ولوقا ، فكل انجيل منهما يذكر له نسبا مخالفا للآخر ! (١)

ومن أمثلة ذلك : الاختلاف الظاهر بين لوقا ويوحنا فى قصة معجزة صيد السمك ، وقد بدل أهم عنصر فيها وهو زمن حدوثها ، فلوقا يعتبرها حدثا اثناء دعوة عيسى عليه السلام وتعليمه — عند بحيرة " جنيسارت " ، أما يوحنا بعد صلبه ودفنه وقيامته ! — كما يزعمون — (٢)

أيضا : الاختلاف بين لوقا ويوحنا عند رواية قصة المرأة التى غسلت قدمي المسيح بالطيب النادر والغالى الثمن (٣)

(١) : انظر ص ١١١-١١٥ من هذا البحث .

(٢) ٢ " " " ١١٦-١١٩ .

(٣) : " " " ١٢٢-١٢١ .

كذلك : ما حدث من تحريف بالتبديل في قصة شجرة التين ، فقد ظهر الاختلاف والتحريف واضحا جليا في صميم فقراتها وذلك في نصين من الانجيليين متى ومرقس<sup>(١)</sup>.

أما التحريف في الانجيل الاربعة بالزيادة فيها فأمثلة كثيرة منها : ما أثبتته المحققون من زيادة في خاتمة انجيل متى ، وكذلك : فان متى يزيد دائما في رواياته التي يشترك في ذكرها مع بقية الاناجيل فمثلا : في قصة شفاء المسيح للرجل مختل العقل نجد أن مرقس ولوقا يرويان القصة على أن لمرضى رجلا واحدا بينما متى يزيد في العدد فيجعلهما رجلان اثنان ، وكذلك : قصة شفاء الأعشى فقد تكررت هذه القصة في كل من مرقس ولوقا ولكن متى يزيد في العدد أيضا فيجعلهما أعشىين بدلا من الواحد .

ومن ذلك أيضا ما اتفق عليه بعض العلماء والمؤرخين في الحاقية عدة فقرات في خاتمة الانجيل المنسوب الى مرقس ( ١٦ : ٩ - ٢٠ ) لم تكن في الأصل منه فهي ليست من عمل مرقس .

وهناك فقرات كثيرة قد زيدت تحريفا في الاناجيل وقد ذكرناها في هذا البحث<sup>(٢)</sup> وقد اكتفينا بالإشارة الى تلك الأمثلة خوفا من الإطالة والتكرار . وذاك كله بلا شك يؤكد النتيجة التي نحن بصدد الحديث عنها (عدم صحة الاناجيل موضوعا).

أما النوع الثالث من أنواع التحريف : التحريف بالنقصان فقد ذكرنا له أمثلة كثيرة منها : اعتراف محققهم ومفسريهم بسقوط بعض الفقرات من الاناجيل ، فقصود ذكرتها في موضعها من البحث .

(١) : انظر ص ( ١٣٣ - ١٣٦ ) من هذا البحث .

(٢) : انظر الصفحات ( ١٣٨ - ١٥٦ ) من هذا البحث .

ومن مظاهر التحريف بالنقصان فى الانجيل الأربعة : أنها لم تأت عن حديث  
ابن مريم — عليه السلام — فى المهد بل أهملت ذلك اهمالا تاما .

ومن أمثلة ذلك : اهمال الانجيل الثلاثة ( متى ومرقس ولوقا ) ذكر أى شىء  
عن الخطبة الطويلة للمسيح — عليه السلام — والتي امتلأت بالوعظ والارشاد والتوجيه  
لتلاميذه قبل القبض عليه وصلبه — كما يزعمون — والتي ذكرها مؤلف انجيل يوحنا فقط  
فى اربعة فصول : ضافية منه .

وكذلك : ما قام به اليهود من تحريف على تحريف للنسخ المعتمدة للانجيل  
الأربعة فى عصرنا الحاضر من تحريف بالتبديل والنقصان . (١)

وما يؤكد النتيجة التى قد توصلنا اليها ( عدم صحة الانجيل الأربعة موضوعا )  
ما يوجد فى الانجيل من تناقض ظاهر ، فهناك تناقض بين فقرات ونصوص كل انجيل  
منها على حده ، ثم هناك تناقض ظاهر فيما بين الانجيل الأربعة ككل .. مثال ذلك :  
ما يوجد من تناقض واضح فى الانجيل المنسوب الى متى وفى فصل بعينه ، حيث نسب  
الى المسيح — عليه السلام — أنه لم يأت لينقض ولكن أتى ليكمل ، ثم تأتى فقرات أخرى  
تنقض هذا المعنى نقضا تاما ، فتحرم الطلاق مع أنه كان مباحا فى الناموس السابق  
وتحرم القسم البتة ، وتحرم القصاص وهذا كله كان مباحا فى الشرع السابق .

ومن ذلك أيضا ما يوجد فى انجيل مرقس : أنه من يؤمن بالمسيح ويكرز بالانجيل  
فانه لن يضره شىء حتى ولو حمل الحيات ، وان شرب شيئا مميتا ، ويستطيع أن يضع  
يده على المرضى فيبرأهم !!

(١) : انظر الصفحات (١٢٨-١٣٤ ، ١٣٦-١٣٨ ) من هذا البحث -

ومع أن النص عاما لم يحدد بمكان ولا بزمان أو أشخاص ولو أن النص خصص بالحواريين أو بفئة معينة أو في زمن أو مكان معين وصدق هذا القول لقبل (١) .

ومما ذكرناه — في هذا البحث — من التناقض الموجود في انجيل يوحنا نص يفهم منه أن معجزات المسيح — عليه السلام — ليست خاصة به وإنما هي لكل مسيحي يؤمن به ، بل ويمكن لمن يؤمن به أن يصنع أعظم منها ! بدون تحديد للزمن — أولاً أشخاص معينين وبلا شك هذا أمر مناقض للحقيقة والمعقولة . (٢)

وننتقل هنا اعتراف المؤرخ المسيحي " حبيب سعيد " بالتناقض في الانجيل — يقول :

(( على أنه يجب التسليم في غير موارد أن هناك بعض الفارق أو التناقض أو الاختلاف في قليل من الروايات ، وقد لوحظ هذه الحالات منذ القرن الثاني واتخذها الهرطقة مادة للنقد والتجريح )) (٣)

ونرد عليه : أن تلك التناقضات في الانجيل ليست مادة للنقد والتجريح ، بل هي مادة لظهار الحقيقة التي لا مرأ فيها والتدليل عليها .

ويقول أيضا :

(( ولم يدع أحد العصمة اللفظية الحرفية لروايات الانجيليين ، فلقد كان الكتاب

خاضعين للعوامل العقلية والنفسية التي يخضع لها الكتاب عادة في كل انجيل )) (٤)

(١) : انظر ص (٢٣٨-٢٤٠) من هذا البحث .

(٢) : " " (٢٤٥-٢٤٧) " " .

(٣) : أديان العالم ص ٢٧٧

(٤) : المرجع السابق ، نفس الصحيفة .

إذا هذه الاناجيل ليست وحيا من الله ، وإنما قد كتبها والفها أناس من البشر  
يتأثرون بالعوامل العقلية والنفسية التي يخضع لها الكتاب عادة في كل انجيل ، وليس  
هناك عاصم يعصمهم من الوقوع في التناقض والخطأ بدليل وقوع ذلك التناقض والتحريف  
في تلك الكتب .. والحمد لله وشهد شاهد من أهلها .

ويقول الدكتور بوكاي عند دراسته لمصادر الاناجيل :-

(( ان اللوحة العامة التي أعطيناها عن الاناجيل والتي استخرجناها من  
الدراسة النقدية للنصوص تقود الى اكتساب مفهوم أدب مفكك تفتقر خطته الى الاستمرار  
وتبدو تناقضاته غير قابلة للحل . (١)

---

(١) : دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة ط ٤ ص ٩٣ .



(( عدم صحة الأناجيل الأربعة تاريخيا ))

٨٨٨

أيضا هذه نتيجة أخرى لازمة لدراستنا هذه فقد أثبتنا في الفصل الأول من هذا البحث عدم صحة الأناجيل الأربعة تاريخيا ، ونقلنا شيئا من أقوال محققينهم ومؤرخيهم في هذا الخصوص .

وقد نتج من دراستنا لانجيل متى : أن النسخة الأصلية قد فقدت وأن المترجم مجهول ، وأن هناك اختلاف في لغة التدوين الأصلية لهذا الانجيل ، وميدان الاختلاف فسيح في تاريخ تدوين هذا الانجيل فهي تبدأ من عام ٣٩ وتنتهي بعام ٤٦ للميلاد . (١)  
أما بالنسبة لانجيل مرقس فهناك من يعتبره أقدم الاناجيل كتابة ، وقد نتج من دراستنا لهذا الانجيل : الاختلاف في تاريخ تدوينه فقد قيل عام ٦٨ أو عام ٦١ للميلاد والاختلاف كذلك في شخصية كاتبه فلا يعرف هل هو مرقس - المنسوب اليه هذا الانجيل حقيقة أم هو استاذ بهطرس ، ولم يتفق الا على لغة التدوين ، وهذه ليست في أهمية الأمرين السابقين المختلف فيهما . (٢)

أما انجيل لوقا فقد نتج من دراستنا له : اظهار الاختلاف بكل ما يحيط به هذا الانجيل من شخصيته لكاتبه وكيفية ايمانه بدعوة المسيح - عليه السلام - ووقت ايمانه ، والاختلاف في مهنته بين كونه طبيب أو مصور ، وفي تاريخ تدوينه فقد قيل : انه دون في عام ٦٠ وتعددت أقوال المؤرخين وآرائهم حتى اوصلها البعض منهم الى عام

(١) : انظر ص ( ٢٥-٢٩ ) من هذا البحث .  
(٢) : انظر ص ٣٠-٣٤ من هذا البحث .

٩ . للميلاد ، ولم يتفقوا الا على أنه كتب باليونانية . (١)

وينتج من دراستنا لانجيل يوحنا : الاختلاف في شخصية الكاتب هل هو يوحنا الحواري أم هو شخص آخر يدعى يوحنا الشيخ اللاهوتي ، أو هو طالب من طلبة مدرسة الاسكندرية ، وقد نقلنا اعتراف أحد مؤرخيهم ( ول ديورانت ) على أن هذا الانجيل مناقض للانجيل الثلاثة الاخرى ، وأن سبب كتابته كانت لاثبات الوهية المسيح وتلبية لطلب الاساقفة الذين اعتنقوا هذه العقيدة المنحرفة .

ويتسع ميدان الاختلاف في تاريخ التدوين فيبدأ من السبعين ، وينتهي بالثمان والتسعين للميلاد . (٢)

وبالطبع فالباحث لا يستطيع الترجيح بدون مرجح في هذه الاختلافات الكثيرة والمتعددة في كل انجيل من هذه الاناجيل المعتمدة ، وهذه الاختلافات تؤكد وبدون شاء النتيجة التي توصلنا اليها وهي عدم صحة الاناجيل الاربعة تاريخا .

واذا تأكد للمنصف ، وللباحث عن الحقيقة أن هذه الاناجيل غير صحيحة لا موضوعا ولا تاريخا ، فانه سيجزم بأن هذه الاناجيل لا تستحق التقديس ، ولا تستحق أن تكون مصدرا صحيحا وموثوقا به لأخذ العقيدة والشريعة منها .

وما يدل على صحة النتيجة التي قد توصلنا اليها (عدم صحة الاناجيل تاريخا ) قصة كيفية اعتماد هذه الاناجيل الاربعة دون غيرها في مجمع نيقية الذي عقد عام ٣٢٥م والذي اجتمع فيه ثمان واربعون والфан من الاساقفة ، وكانوا مختلفين في آرائهم

(١) : انظر ص ( ٣٥ - ٣٨ ) من هذا البحث .

(٢) : انظر ص ( ٣٩ - ٤٥ ) من هذا البحث .

وعقائدهم وبعد المناظرة انحاز الامبراطور الرومانى قسطنطين الى القائلين بالوهمية المسيح ، وأمر بعد ذلك بحظر قراءة هذه الاناجيل والتي تخالف القول بالوهمية المسيح بل وأمر باحراقها ، واقتصر على كتب العهد الجديد وقد اعتمدت من ذلك التاريخ . (١)

ومما يدل كذلك على عدم صحة الاناجيل تاريخا انقطاع سندها الى واضعيها وعدم توفر شرط التواتر والنصارى معترفون بانقطاع السند فى كتبهم المقدسة ومن أهم الأسباب فى ذلك : وقوع المصائب والفتن عليهم فى عصورهم المتقدمة . (٢)

ومما يدل كذلك على عدم صحة الاناجيل تاريخا أنها ليست الانجيل الأصلى ولا تحتوى شيئا منه ، والذي قد اثبت وجوده القرآن الكريم ، وأثبت وجوده العلماء والباحثين المنصفين مع فقدانه فى عصرنا الحاضر . (٣)

ويقول الدكتور بوكاى فى حديثه عن هذا الاناجيل : —

(( كان هناك امتثال للتراث ، وفى العصر الحديث فقط ، وأمام هـ — هذه المعطيات ادراى البعض أن كل مبشر قد أنشأ رواية على طريقته الخاصة ، وحسب وجهات نظره الشخصية مع الاعتماد على المعلومات التى وجدها عند الآخرين ، عندئذ علق الباحثون أهمية كبيرة على جمع مواد الرواية فى التراث الشفهى للطوائف الاصلية من ناحية ، وفى مصدر مكتوب أراسى مشترك لم يمشر عليه من ناحية أخرى )) (٤)

وتقول دائرة المعارف البريطانية : —

(( ليس لدينا أى معرفة محدودة بالنسبة للكيفية التى تشكلت بموجبها قانونية

(١) : انظر ص ( ٤٧ ، ٤٨ ، ٤٩ ) من هذا البحث .

(٢) : “ “ “ ( ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥ ) “ “ “ .

(٣) : “ “ “ ( ٥٨ وما بعدها ) “ “ “ .

(٤) : دراسة الكتب المقدسة فى ضوء المعارف الحديثة ص ٩٤ .

الانجيل الاربعة ، ولا بالمكان الذى تقر فيه ذلك .

وأنة من المحتمل أن يكون كل من الانجيل الاربعة القانونيه قد اكتسب التداول والنفوذ عن طريق تبني احدى الكنائس الكبيرة له ، وعلى هذا الاساس يوجد سبب قوى لربط انجيل مرقس بروما ، ومنها يحتمل ان يكون قد اكتسب التداول فى كنائس أخرى ، وأما انجيل متى الذى يعتبر نسخة مراجعة ومطوله من انجيل مرقس فيبدو أنه كان يستخدم فى انطاكية فى بداية القرن الثانى ، ويرتبط انجيل يوحنا بأقسس )) (١)

---

(١) : ط ١٩٦٠ ح ٢ ص ٥١٤ نقلا عن احمد عبد الوهاب (المسيح فى مصر — ادر العقائد المسيحية) ص ٣٥ .

(( عدم حجية الأناجيل على صحة العقائد المسيحية ))

⋮

وهذه أيضا نتيجة لازمة لدراستنا هذه .. فانه وفي الحقيقة التي لا مراء فيها  
ان ثبت تناقضا واحدا فقط فيما بين الأناجيل ، أو تحريفا واحدا فقط .. ان هذا  
ليكفى للتدليل على عدم حجيتها وانها لا تصلح أن تكون دليلا أو حجة أو مستندار كيزا  
يمكن الاعتماد عليها في صحة قضية ما قد طرحتها تلك الاناجيل المعتمدة .

ان العاقل ان تصفح كتابا ما ووجده يثلث قضية ثم يأتي بما ينقضها او ينفيها  
فان ذلك الكتاب سيسقط مؤلفه من أعين قرائه ، وسيحكم عليه بالجهل وقد يأتي من  
يفند أقواله ، أو يقذف بذلك الكتاب جانبها فلا تكمل قراءته .

فكيف بالله العظيم ، كيف بكتاب . يدعى أهله تقديسه ، وانه كتاب موحى به  
او أن كتابه ملهمون وهو يحتوى ويتضمن الكثر والكثير من التناقضات والتي يستحيل  
التعليل لها ، ويوجد فيه أنواعا من التحريف بالتبديل ، وبالإضافة وبالنقصان فكيف  
يصبح لذى أدنى لب ان يدعى زورا وبهتانا بأنه كتاب يجب تقديسه والأخذ به  
وتطبيقه ؟ !

ان مثل هذا الكتاب لا يستحق ان يصدق فمن باب أولى أن لا يقدر .

اننا عند ما نقول هذا القول ونقر من يقوله لانقصد به ، ولا بحرف واحد . منه التوراه  
المنزلة على موسى — عليه السلام — أو الانجيل المنزل على عيسى عليه السلام ، فانه  
من المعلوم من الدين بالضرورة كفر من ينكر أى كتاب من كتب الله تعالى والتي صرح عنها  
تبارك وتعالى في كتابه العظيم القرآن الكريم .

قال تعالى :

(( نزل عليك الكتاب الحق مصدقا لما بين يديه وانزل التوراة والانجيل من قبل هدى للناس وأنزل الفرقان ان الذين كفروا بايات الله لهم عذاب شديد والله عزيز ذو انتقام )) (١)

ولكننا نقصد بقولنا ذلك هذه الكتب التي لعبت بها أيدي التحريف الأثمة حذفاً وإثباتاً بالتهديل وبالزيادة وبالانقصان ، وهذه الكتب قد ثبت بلا أدنى شك التناقض فيما بينها والتحريف فيها .

ان مصدر هذه الكتب رؤس بشر مخلوقين ، والبشر — كما هو معلوم — يتأثرون بالبيئة التي يعيشون فيها وبالعوامل التي يتأثر بها أى انسان سواء النفسية منها أو الثقافية والاجتماعية ، والبشر كذلك معرضون للخطأ وللنسيان وللأكراه وللإفراء .

فهذه الاناجيل اذا ليست وحيا من الله ، وهى — كذلك — ليست حجة ولا مستنداً ركيذاً ، وموثوقاً به لصحة تلك العقائد المنحرفة والتي يعتنقها المسيحيون الآن .

ويشترط فضيلة الشيخ ابو زهرة — رحمه الله — أربعة بشروط للكتاب الدينى ليكون حجة يجب الاخذ به على أنه شريعة الله ودينه هى كما يلى :-

(( ١- أن يكون الرسول الذى نسب اليه قد علم صدقه بلا ريب ولا شك وأن يكون

قد دعم ذلك الصدق بمعجزة ، أى بأمر خارق للعادة قد تحدى به المنكرين المكذبين

وأن يشتهر أمر ذلك التحدى وهذا الاعجاز ، ويتوارثه الناس خلفا عن سلف ، ويتواتر بينهم تواترا لا يكون للانسان مجال لتكذيبه .

٢ - ألا يكون ذلك الكتاب متناقضا مضطربا يهدم بعضه بعضا فلا تتعارض تعليماته ولا تتناقض أخباره ، بل يكون كل جزء منه متما للآخر ومكملا له ، لأن ما يكون عن الله لا يختلف ، ولا يقترب ولا يتناقض ، بل ان العقلاء في كتبهم يتحرون ألا يتناقض قولهم ولا يختلف تفكيرهم .

٣ - أن يدعى ذلك الرسول أنه أوحى إليه به ، ويدعم ذلك الادعاء بالبينات الثابتة ، وهى المعجزات التى يعث بها الرسول ، ودعا الى كتابه على اساسها ويثبت ذلك الادعاء بالخبر المتواتر أو يثبت بالكتاب نفسه .

٤ - أن تكون نسبة الكتاب الى الرسول الذى نسب اليه نسبه ثابتة بالطريق (١) القطعى ، بأن يثبت نسبة الكتاب الى الرسول ، بحيث يتلقاه الاختلاف عن الاسلاف جيلا بعد جيل من غير أى مظنة للانتحال .

وأساس ذلك التواتر (٢)

ويحاول فضيلته تطبيق تلك الشروط على كتب النصارى المعتمدة كباحث : منصف

فيقول :

(١) : نسبه ثابتة : أى اكيدة ليس فيها شك او ظن او خلاف كما هو الحال فى كتب النصارى ، والطرية ، القطعى : أى اليقيني ضد الشك وبالظن ، لأن الشك تعليق الحكم ، وبالظن انزاع الطرف الراجح .

(٢) : التواتر : عرفناه فى ص ( ٥٣ ) من هذا البحث انظر : محاضرات فى النصرانية

ط ٣ ص ٩١ - ٩٢ .

(( ان الكتب فى الدين هى أساسه ، فان لم تكن مستوفيه الشروط السابقة لم يكن الاطمئنان الى صحتها كاملا ، وتطرق اليها الريب والظن من كل جانب ، وبذلك يتهدم الدين من أساسه ويؤتى من قواعده )) (١)

(( وهل الكتب المقدسة عند النصارى سواء كانت من كتب العهد القديم أم العهد الجديد مستوفية هذه الشروط فتكون ملزمة للكافة ؟

لا يزعم النصارى أن هذه الكتب كتبها المسيح نفسه ، حتى نل نظر فى قوة نسبتها اليه ، ولكن يزعمون أن الذين كتبوها رسل من بعده مبشرون بها ، ويبشرون الناس بما فيها ، فنبحث على هؤلاء رسل حقا وصدقا قد ثبتت رسالتهم بدليل لا مجال للريب فيه .

لقد قلنا ان الطريق لذلك ان يدعواهم هذه الرسالية ويشتهوها بمعجزة يجريها الله على أيديهم ، ويتحدوا الناس ليدفعوهم الى الانعان اوليسجلوا عليهم الكفر بعد أن يقوم الدليل عليهم .

اننا نبحث فى مراجعهم فلا نجد مرجعا صحيحا قرر أن هؤلاء قد ادعوا مثل هذه الرسالة ومعهم البرهان عليها .

نعم قد نجد فى رسالة اعمال الرسل ذكرا لاخبار تلاميذ المسيح ، وان روح القدس تجلى عليهم ، وانهم كانوا يأتون بأموار خارقة للمادة ، وسماهم كاتب تلك الرسائل رسلا )) (٢) .

(١) : محاضرات فى النصرانية ط ٣ ص ٩٢

(٢) : المرجع السابق ص ٩٢ ، ٩٣



(( وكذلك، نجد في انجيل لوقا أنه يذكر أن المسيح أرسل سبعين رجلاً لبشروا باسمه )) (١)

(( ولكن سفر الأعمال لم يذكر أسماء العشرين والمائة ، ولم يذكر كذلك انجيل لوقا أسماء ، فكيف تؤمن برسالة رسل لم تعرف أسماءهم )) (٢)

(( لم تعرف أن حقيقة هؤلاء الرسل ، ومن هم هم سند صحيح فضلاً عن أن يكون السند قطعياً ، وإذا كنا لا نعرف من هم ، فكيف تؤمن لهم بمعجزات ؟ )) (٣)

ويواصل الشيخ أبي زهرة مناقشته لدعوى الإلهام (٤) المؤلف في كتب النصارى قائلا :-  
 (( ولكننا لا نكاد ننتهي إلى النتيجة حتى نجد من يزعمون أن لوقا نفسه صاحب سفر الأعمال ، وصاحب الانجيل كان من الرسل الملهمين فهو لا يحتاج إلى سند لأن كلامه من الروح القدس الذي ملأه كما ملأ أخوانه الرسل ، ولكن أين معجزاته التي تثبت الهامه حتى تصدق كل ما جاء في كتابيه ويؤمن مؤمن ( يحترم الإيمان ) بكل ما اشتمل عليه ؟ لم يرد عندهم أي شيء يدل على إلهام لوقا )) (٥)

(١) : المرجع السابق نفس الصحيفة .

(٢) : " " " " ص ٩٤ .

(٣) : " " " " ص ٩٥ .

(٤) : الإلهام : ما يلقي في الروح بطريقة الغيبي ، أو هو : ما وقع في القلب من علم وهو يدعو إلى العمل من غير استدلال بآية : انظر التعريفات للجرجاني ص ٣٥ .

(٥) : محاضرات في النصرانية ص ٩٥ .

(( وكان يصح لنا أن نقف موقف المانع منعاً مجرداً ، نطالبهم بالدليل حسبتي يقيموه ، ولكن تنميها للبحث وتعريفاً للحقائق نثبت أن دعوى الإلهام باطلة من أساسها ليس لعدم إقامة الدليل عليها ، بل لأن البيانات قائمة ضدها ، ذلك لأنها لو كانت بالإلهام من الله كما يقولون لكانت صادقة في كل ما أخبرت به )) (١)

ولو كانت قد كتبت بالإلهام لخلت تماماً من أى تناقض بين نصوصها أو تحريف فيها ولكن : أما وقد امتلأت بذلك فبعيد كتابتها ومؤلفوها كل الحمد عن الإلهام والتشبهت من الله تعالى في كتابتها وتأليفها ، وهذا كله يؤكد النتيجة التي قد توصلنا اليها (عدم حجية الانجيل الأربعة على صحة العقائد المسيحية )

ويقول الشيخ رحمه الله الهندي (( في بيان أنه لا مجال لأهل الكتاب أن يدعوا أن كل كتاب من كتب العهد العتيق والجديد كتبت بالإلهام ، وأن كل حال من الأحوال المتدرجة فيه الهامى ، لأن هذا الادعاء باطل قطعاً ويدل على بطلانه وجوه كثيرة )) (٢)

الأول (( أنه يوجد فيها الاختلافات المعنوية الكثيرة ، واضطر محققوهم ومفسروهم

في هذه الاختلافات فسلموا في بعضها )) (٣)

الثاني : (( أنه يوجد فيها أغلاط كثيرة )) (٤) (( والكلام الإلهامى بمحمد

بمراحل عن وقوع الغلط والاختلاف المعنوى )) (٥)

الثالث : (( أنه وقع فيها التحريفات القصدية في مواضع غير محصورة بحيث لا مجال

للمسيحيين أن ينكروها ، وظاهر أن المواضع المحرفة ليست بالإلهامية عند هم يقينا )) (٦)

(١) : المرجع السابق ص ٩٩ .

(٢) : اظهر الحق ط قطر ج ١ ص ٢٧٣

(٣) : المرجع السابق ص ٢٧٤

**رابعا :** (( اتفق الكثير من علماء النصارى أنه : )) قد وقع النزاع فى أن كل قول مندرج فى الكتب المقدسة ليس الهاميا (( (١) )) وان الذين قالوا ان كل قول مندرج فيها الهامى لا يقدر ان يثبتوا دعواهم بسهولة )) (٢)

ويرد شيخ الاسلام ابن تيمية على من يدعى من النصارى بأن كتبهم قد وصلت اليهم قولا واحدا ونصا واحدا على ماتسلموه من الحواريين ، عليهم بوجوه منها :-

**أولا :** (( أنه قد تكلم على هذا من تكلم من علماء النصارى الذين همسدهم الله ، وبينوا ما وقع فى ذلك من تحريفهم لمعانى الكتب التى عندهم )) (٣)

**ثانيا :** (( قولهم ان هذه الكتب التى بأيديهم من التوراة والانجيل وسائر النبوات تسلموها من الحواريين كل أمة بلسانها ، وهى على هيئتها قول لم يقيموا على صحتها دليلا ، بل ادعوا ذلك دعوى مجردة .

ومثل هذا النقل لم يثبت بالتواتر لم يحتج به فى المسائل العلمية.

**ثالثا :** ان كثيرا من الالسنه ليس عند أهله انجيل قديم ، ومن ذلك لسان العرب (٤) فان العرب النصارى كثيرون قبل الاسلام ، ولا تعرف توراة ولا انجيل ولا نبوات عربية الا ما عرب من النسخ العبرية والرومية والسريانية )) (٥)

(١) : دائرة المعارف البريطانية المجلد ١١ ص ٣٧٤ نقلا عن اظهر الحق ج ١ ط ٢٧٨ .

(٢) : دائرة المعارف البريطانية المجلد ١٩ ص ٢٠ - نقلا عن اظهر الحق ج ١ ط ٢٧٩ .

(٣) : الجواب الصحيح ج ٢ ص ٢١٧ .

(٤) : يقصد : اللغة العربية

(٥) : المرجع السابق ص ٢١٨

رابعة : ان التوراة والنبوات التي نقلت من نسخ اليهود والاناجيل هي اربعة كتب بعد المسيح - عليه السلام - (( (١)

(( والنسخ انما كثرت عن الاربعة وما ينقله الاربعة لا يجب ان يكون متواترا معلوما واذا كثرت اللسن بها فمن بعد الاربعة )) (١)

خامسا : (( ان الحواريين ليسوا معصومين ، بل يجوز على أحد هم الغلط فسي بعض ما ينقله ، ولا دلالة على عصمتهم ، الا أن يثبت أنهم ادعوا النبوة ، وأقاموا المعجزات الدالة على نبوتهم ، ولم يكن الأمر كذلك )) (٢)

ومما يجدر ذكره ان من أكبر الأدلة على أن هذه الاناجيل ليست حجة على المقائد المسيحية وجود طائفة الموحدين في عصرنا الحاضر والتي لاتدين بهـ هذه المقائد ( التثليث والصلب والفداء ) مع انها طائفة مسيحية .

(( وهذه الطائفة اسم لمجموعة دينية ترفض العقيدة القديمة المألوفة للكنيسة المسيحية سواء كانت في عصر قديم او في عصر ما بعد التجديد .

تأسست في القرن ١٦ م في المجر ورومانيا وبولندا ، وفي القرن ١٨ م ١٩ م انتشرت في بريطانيا والولايات المتحدة وغيرها ، وهي تؤمن بأن الاله واحد لا شريك له ، وتنكر

(١) : المرجع السابق ص ٢١٩

(٢) : المرجع السابق نفس الصحيفة بتصرف قليل .

الوهية عيسى وعقيدة التثليث ( ١ )

(( وهى موجودة الان فى امريكا الشمالية وبريطانيا واوربا الوسطى ، وتوجد  
مجموعات صغيره منها فى انحاء أخرى ، وعدد افرادها ٣٠٠٠٠ ( ثلاثائة الف ) ،  
ويزعم بعضهم أن عدد هم يزيد على مليونين )) (٢)

(( وفى القرن ١٧ تم ترجمت كتب عقائد هذه الطائفة من الهولندية الى الانجليزية  
ونشرت فى انجلترا ، وقد تم احراق نسخ منها علنا فى لندن عام ١٦١٥ م ، وعام  
١٦٥٢ م ، ثم انتشرت موجة التوحيد به فى بريطانيا وكذا فى امريكا بين ابناء الطائفة  
الكالفينية المتطهرة ، وهؤلاء يدعون الى أن الله وحده خالق العالم ومالكه ، وأننا  
نستطيع أن نعبده جيدا بأن نتحلى بالاخلاق الفاضلة ، وأن عيسى المسيح رسوله )) (٢)

وتأسس فى عام ١٨٢٥ اتحاد التوحيد بين البريطانيين والاجانب ، ولا تزال  
هذه الطائفة موجودة فى بريطانيا ، وقد توحد أعضاءها بعد أن كانوا متفرقين فسي  
منظمة سميت الجمعية العمومية لطائفة الموحدين والكنايس المسيحية الحرة فى عام  
١٩٢٨ م )) (٣)

(( وفى بوسطن ( امريكا ) تأسس اتحاد الموحدين الامريكيين فى عام ١٨٢٥ ،  
وادعى هذا الاتحاد أن خمسة من رؤساء جمهورية امريكا ( الولايات المتحدة ) وكثيرا

(١) : ملخص ومترجم من ( الموسوعة البريطانية ) ج ١٨ ص ٨٥٩ مادة : UNTARIANS

(٢) : المرجع السابق ص ٨٦٠

(٣) : " " " ٨٦١

من الشخصيات البارزة فى الادب والتربية واصلاح المجتمع والحياة العامة كانوا من طائفتهم .

وحينما انتشرت التوحيدية فى مناطق الغرب الاوسط المفتوحة قريبا تحولت أسس ديانتها الى نزعة انسانية عالمية وعقائد علمية مفضلة ذلك على المسيحية والكثاب المقدس .

وأسس الامريكيون فى عام ١٩٠٠ م الاتحاد الدولى للمسيحية الحرة والحرية الدينية .

وفى عام ١٩٦١ توحد التوحيديون والعالميون فى كنيسة واحدة هى :-

الاتحاد الامريكى التوحيدي العالمى (( (١)

واعتقد انه من السهولة بمكان دعوة هؤلاء الموحدين الى الاسلام ، بشرح هذا الدين القويم لهم شرحا وافيا فهم - بلا شك - قريبين منه بتوحيدهم لله تعالى ومخالفتهم عقائد المسيحيين المنحرفة ، وصبرهم على الاذى والاضطهاد من قتل وتشريد وتغريب فقد حدث فى (( القرن ١٦ م أن اعلن شخص منهم يدعى (ميشال سيرفيتوس) انكاره للتثليث ، فقبضوا عليه واحرقوه عام ١٥٥٣ م فى جينيف ، وهناك آخرون لم يؤمنوا بعقيدة التثليث ثم القى عليهم واحرقهم فى ذلك الحين ، فهاجم بعضهم الى هولندا ، وتأسست فيها كنيسة جديدة سميت الكنيسة الصغيرة الجديدة - (الاخوان الهولنديين) وانتشرت هذه الطائفة فى ترانسيلفانيا فى المجر ، وأعلن

(١) : المرجع السابق ، نفس الصحيفة .

زعيمها فيرينيس دافيد انكاره ان تكون الصلاة موجهة الى عيسى المسيح ، فسجنوه ومات  
في السجن عام ٥٧٩ م)) (١)

أما دعوة هؤلاء الى الاسلام وشرحه وتوضيحه لهم فهو واجب يقع على اعناق الدعاة  
المسلمين المتمكنين من الاسلام عقيدة وشريعة وسلوكا واخلاقا ، قال تعالى :  
( ) ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك  
هم المفلحون )) (٢)

واعتقد أيضا أنه يجب على أفراد هذه الطائفة البحث والتحقيق من الدين  
الصحيح الذي يوافق عقيدتهم وذلك بما منحهم الله من عقل سديد وفطرة صافية  
من شوائب الشرك لكي يزدادوا ايمانا على ايمانهم ، ولكي يسلكوا الطريق الصحيح  
في اداء عبادتهم لله تعالى ، وذلك لأن الدين عند الله الاسلام .

وهناك الكثير من هداهم الله لهذا الدين الحنيف فيسلمون عن اختيار واقتناع  
تامين ، ولم تستطيع الحضارة الغربية المادية ان تطمس على بصيرتهم كما طمست على  
بصيرة الكثيرين ، وكانت رحمة الله تعالى وهدايته تتنزل متمثلة في هؤلاء النفر الذين  
هداهم الله تعالى الى هذا الدين القويم بعد أن اخرجهم من أصلاب آبائهم  
المشركين ، فبهرهم من الاسلام شعاع خافت رأوه من بعيد فساروا نحوه ، وعند  
امتلائت قلوبهم ايمانا ظهوروا على أقوامهم فكشفوا أضاليل مستشرقهم ومحاولاتهم الدنيئة  
لطمس حقائق هذا الدين الساطع ..

(١) : المرجع السابق ص ٨٦٠

(٢) : آل عمران آية ١٠٤

وهناك كتاب قيم يضم الكثير من مقالات من اسلم منهم ، يشرحون فيه سبب  
اعتناقهم هذا الدين الحنيف ، وشعورهم بعد ذلك والكتاب بعنوان ( لماذا اسلمنا )<sup>(١)</sup>  
فمن اولئك رجال دين وسياسة ، واطباء كبار ، وعلماء في مختلف التخصصات ، ورجال  
فكر وكتاب ومصلحون ، ووعاظ ومن كلا الجنسين ، ولا زال اعتناق الاسلام والاقبال عليه  
مستمرا كلما وافقت فطرة سليمة صافية وعقل سديد الحقيقة الناصعة من الاسلام ..

والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا  
الله .




---

(١) : ترجمة الى اللغة العربية : مصطفى جبر ، وراجعها السيد ابو يوسف ط ٣ عام  
١٣٩٦ هـ .



الغائبة

**(( خاتمة البحث ))**

وفيما يلي أهم النتائج التي قد توصلنا اليها في بحثنا هذا :

- (١) : شكوك وظنون كثيرة تدور حول أهم النقاط في اناجيل النصارى المعتمدة من تعريف : بمؤلفيها ، ومدى صحة نسبة كل انجيل الى مؤلفه وفي تاريخ تدوينها .
- (٢) : اعتمادها دون غيرها من أناجيل النصارى الكثيرة كان من قبل حاكم وثنى رومانى " قسطنطين " استطاع بقوة سلطانه ارغام الموحدين بقبولها ، وحرق جميع ماعداها من الأناجيل .
- (٣) : ان هذه الاناجيل منقطعة السند تماما عن واضعيها .
- (٤) : اتفاق الباحثين المنصفين على وجود انجيل أصلى للمسيح — عليه السلام كما ذكر القرآن الكريم ، وأنه مفقود .
- (٥) : وجود ثلاثة اسباب مهمة قد تضافرت في تحريف وضياح ذلك الانجيل الأصلى .
- (٦) : وجود التحريف في الاناجيل الاربعة واضحا بأنواعه الثلاث ، تحريف بالتبديل وتحريف بالزيادة ، وتحريف بالنقصان ، كما وقد ورد الاخبار بتحريفها فسى آيات كثيرة من الذكر الحكيم .
- (٧) : رفض المسيحيين المتعصبين لانجيل برنابا رفضا باتا لأنه كشف التحريف في الاناجيل الاربعة وخاصة التحريف في مجال العقيدة .

(٨) : وجود التناقض ظاهراً في كل انجيل من الأناجيل الأربعة على حيدة ووجوده كذلك واضحاً فيما بين هذه الأناجيل .

(٩) : ان الأناجيل الأربعة قد تضمنت ذكر حوادث تاريخية غير صحيحة ، وهى أقرب ما تكون الى الخيال منه الى الحقيقة .

(١٠) : الأناجيل الأربعة لا تصلح أن تكون حجة للنصارى في عقائدهم لتحريفها وتناقضها ، وبطلان دعوى الإلهام لكتابتها .

وبعد ظهور هذه الحقائق متجلية ساطعة يوماً عن يوم ، ألم بأن للذين أشركوا أن تخشع قلوبهم لهدى الاسلام وما أتى به من الحق ؟ انهم ان فعلوا ذلك فقد سعدوا سعادة الدارين ، فى الدنيا : الطمأنينة ورضى الله ، وفى الآخرة : النعيم المقيم .

وكذلك ، فانهم ان اعتنقوا الاسلام فلن يكفروا بالمسيح — عليه السلام — بل أنهم سيؤمنون به حق الايمان ، ويقدره قدره الذى قد منحه الله اياه كنى معصوم مؤيد بالمعجزات .

فعليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والتسليم ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

## مراجع البحث

(( مراجع الرسالة ))  
 ۸۸۸

فيما يلي مراجع هذه الرسالة مرتبة حسب الأحرف الهجائية لاسم المؤلف الذي اشتهر به والمراجع المذكورة هنا قد وردت في ذيل صفحات هذه الرسالة ، أما المراجع الاخرى والتي أسهمت بطريق غير مباشر فلم تذكر في هذه القائمة .

أولا : المراجع الاسلامية  
 ٨

- ١ - القرآن الكريم .
- ٢ - تفسير البيضاوى ( أنوار التنزيل وأسرار التأويل ) طبعة دار الجيل .
- ٣ - سيد قطب ( فى ظلال القرآن ) الطبعة الشرعية الثامنة ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م .
- ٤ - تفسير أبى سعود المسمى ( ارشاد العقل السليم الى مزايا القرآن الكريم ) طبعة دار احياء التراث العربى بيروت لبنان .
- ٥ - تفسير الخازن طبعة دار المعرفة بيروت لبنان .
- ٦ - الفخر الرازى ( التفسير الكبير ) الطبعة الثانية ، طهران .
- ٧ - تفسير الزمخشري ( الكشاف عن حقائق التنزيل وعلوم التأويل ) طبعة دار المعرفة ، بيروت لبنان .
- ٨ - الامام محمد رشيد رضا ( تفسير القرآن الحكيم ) الشهير بتفسير المنار . طبعة دار المعرفة .
- ٩ - تفسير القرطبي ( الجامع لأحكام القرآن ) طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية القاهرة ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م .
- ١٠ - تفسير ابن كثير طبعة دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت لبنان .
- ١١ - فتح البارى بشرح صحيح الامام البخارى طبعة المطبعة السلفية .
- ١٢ - صحيح مسلم بشرح النووي الطبعة الثانية .
- ١٣ - مختصر سنن أبى داود للحافظ المنذرى طبعة مطبعة السنة المحمدية .
- ١٤ - تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذى الطبعة الثانية .

- ١٥ - مسند الامام أحمد بن حنبل ، طبعة المكتب الاسلامي للطباعة والنشر . بيروت .
- ١٦ - شيخ الاسلام أحمد بن تيمية ( الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ، طبعة مطابع المجد .
- ١٧ - شيخ الاسلام أحمد بن تيمية الفتاوى ، تصوير الطبعة الأولى سنة ١٣٩٨ هـ .
- ١٨ - شيخ الاسلام أحمد بن تيمية ( النبوات ) طبعة دار الفكر .
- ١٩ - د / أحمد شلبي ، المسيحية ، الطبعة السادسة .
- ٢٠ - " " " " أديان الهند الكبرى الطبعة الخامسة .
- ٢١ - أحمد عبد الوهاب ( المسيح في مصادر العقائد المسيحية ) الطبعة الأولى سنة ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م .
- ٢٢ - أحمد عبد الوهاب ( اسرائيل . . حرفت الأناجيل والأسفار المقدسة ) الطبعة الأولى سنة ١٩٧٢ م .
- ٢٣ - الامام ابن حزم ( الفصل في الملل والأهواء والنحل وبهاشيه الملل والنحل للامام الشهرستاني . طبعة دار المعرفة بيروت لبنان الطبعة الثانية .
- ٢٤ - الشيخ رحمة الله الهندي المثناني ( اظهار الحق ) تحقيق د / أحمد حجازي السقا ، طبعة دار التراث ، أيضا : الطبعة القطرية .
- ٢٥ - امام الحرمين الجويني ( الشامل في أصول الدين ) .
- ٢٦ - د / رؤوف شلبي ( يا أهل الكتاب ) الطبعة الأولى .
- ٢٧ - " " " ( المسيحية الرابعة ) " " " .
- ٢٨ - د / علي عبد الواحد وافي ( الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام طبعة دار نهضة مصر للطبع والنشر القاهرة .

٢٩ - عبد الصمد شرف الدين ( حول أسطورة تجسد الاله ) طبعة جامعة الطوك عبد العزيز

١٣٩٨ هـ .

٣٠ - عباس محمود العقاد الموسوعة الاسلامية ( توحيد وأنبياء ) الطبعة الأولى .

٣١ - عبد الرحمن الميداني ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة الطبعة الأولى

١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م .

٣٢ - عبد الكريم الخطيب ( المسيح في القرآن والتوراة .. والانجيل ) الطبعة الثانية

دار المعرفة للطباعة بيروت .

٣٣ - د / عوض الله حجازي ( المرشد السليم في المنطق الحديث والقديم ) الطبعة

الرابعة .

٣٤ - ابن كثير ( قصص الأنبياء ) تحقيق : د / مصطفى عبد الواحد ، الطبعة الثانية .

٣٥ - الامام محمد أبو زهرة ( محاضرات في النصرانية ) طبعة دار الفكر العربي .

٣٦ - محمد عزت الطهطاوي ( النصرانية والاسلام ) طبعة دار الأنصار بالقاهرة .

٣٧ - د / محمد عبد الله دراز ( النبأ العظيم ) نظرات جديدة في القرآن . الطبعة

الثانية .

٣٨ - المسعودي ( مروج الذهب ) الطبعة الرابعة .

٣٩ - محمد بن سعود آل سعود ( النصرانية في القرآن ) رسالة ماجستير لعام ١٩٧/٩٨ هـ .

٤٠ - محمد علي زهران ( انجيل يوحنا تاريخيا وموضوعيا ) . رسالة دكتوراة ١٤٠٠ هـ -

١٩٨٠ م .

٤١ - محمود يوسف كريت ( انجيل برنابا بين الاسلام والنصرانية ) رسالة دكتوراه ١٣٩٨ هـ

١٩٧٨ م -

- ٤٢ - محمد مجدى مرجان ( المسيح انسان أم اله ) طبعة المطبعة العربية الحديثة .
- ٤٣ - موريس بوكاي ( دراسة الكتب المقدسة فى ضوء المعارف الحديثة ) الطبعة الرابعة دار المعارف بمصر .
- ٤٤ - محمود بن الشريف ( الأديان فى القرآن ) الطبعة الثالثة ١٩٧٩ م .
- ٤٥ - منصور حسين عبد العزيز ( دعوة الحق أو الحقيقة بين المسيحية والاسلام ) ، مطبعة دار الاعتصام .

#### المعاجم ودوائر المعارف :

- ٤٦ - على بن محمد الشريف الجرجاني ( الترميمات ) طبعة بيروت ١٩٧٨ م .
- ٤٧ - أبو منصور الجوالقي ( المعرب من كلام الأعجمي ) الطبعة الثانية تحقيق : أحمد شاكر .
- ٤٨ - محمد فريد وجدي دائرة معارف القرن العشرين .
- ٤٩ - ابن منظور ( لسان العرب ) طبعة بيروت .
- ٥٠ - محمد مرتضى الزبيدي ( تاج المعروس ) .
- ٥١ - محمد أبى بكر الرازى ( مختار الصحاح ) الطبعة الأولى .
- ٥٢ - الفيروز آبادى ( القاموس المحيط ) .
- ٥٣ - المعجم الوسيط ( مجمع اللغة العربية ) الطبعة الثانية .
- ٥٤ - عمر رضا كحالة معجم المؤلفين .
- ٥٥ - منجد الأعلام .
- ٥٦ - الموسوعة الأمريكية .



٥٧ - الموسوعة البريطانية .

٥٨ - لماذا أسلمنا ( مجموعة مقالات لنخبة من رجال الفكر في مختلف الأقطار عن سبب اعتناقهم للإسلام ) ترجمة مصطفى جبر الطبعة الثالثة .

### ثانيا : المراجع المسيحية

٨

- ٥٩ - الكتاب المقدس ( العهد القديم ، العهد الجديد ) .
- ٦٠ - انجيل برنابا ترجمة د / خليل سعادة ، الناشر : السيد محمد رشيد رضا .  
طبع مطبعة محمد على صبيح وأولاده . القاهرة .
- ٦١ - قاموس الكتاب المقدس تأليف : نخبة من ذوي الاختصاص واللاهوتيين ، صدر عن مجمع الكنائس في الشرق الأدنى ، الطبعة الثانية .
- ٦٢ - تفسير انجيل متى لمجموعة من أشهر مفسري الكتاب المقدس ( مكتبة النيل المسيحية ) .
- ٦٣ - تفسير انجيل مرقس ( وليم باركلي ) تعريب د / فهمي عزيز طبعة دار الجيل .
- ٦٤ - تفسير انجيل لوقا جمع وتقديم هلال أمين موسى طبعة عام ١٩٧٠ م .
- ٦٥ - تفسير انجيل يوحنا جمع وتقديم هلال أمين موسى المطبعة التجارية الحديثة .
- ٦٦ - تفسير العهد الجديد ( وليم باركلي ) الرسائل الى فيليبي وكولوسي وتسالونيكي  
تعريب : القس جرجس هابيل ( طبعة دار العلوم ) الطبعة الثانية .
- ٦٧ - جوش مكدويل ( برهان يتطلب قرارا ) ترجمة القس منير عبد النور ، طبعة  
دار الجيل .
- ٦٨ - حبيب سعيد ( أديان العالم ) دار التأليف والنشر للكنيسة الأسقفية القاهرة .
- ٦٩ - حبيب سعيد ( تاريخ المسيحية ) فجر المسيحية . طبعة دار الجيل .

- ٧٠ - عوض سمعان ( انجيل برنابا في ضوء التاريخ والعقل والدين ) الطبعة الخامسة .
- ٧١ - ول ديهرانت قصة الحضارة ترجمة : محمد يدران الطبعة الثالثة ١٩٧٣م
- ٧٢ - وهيب عزيز خليل ( استحالة تحريف الكتاب المقدس ) الطبعة الثانية .
- ٧٣ - هنترميد ( الفلسفة أنواعها ومشكلاتها ) ترجمة : د / فؤاد زكريا . الطبعة الثالثة مطبعة دار العالم العربي - القاهرة .
- ٧٤ - يوسف كرم ( تاريخ الفلسفة اليونانية ) الطبعة الأولى دار القلم بيروت • لبنان .
- ٧٥ - جرائد ومجلات .

**فهرس المؤلفـــــــــــــــــــــــوعات**

| الموضوع                                                      | رقم الصفحة |
|--------------------------------------------------------------|------------|
| المقدمة                                                      | ٥          |
| الفصل الأول : تاريخ الأناجيل الأربعة                         | ١٣         |
| مفهوم كلمة انجيل ومدلولها                                    | ١٤         |
| التعريف بالأناجيل الأربعة وبأوضاعها                          | ٢٣         |
| انجيل متى                                                    | ٢٥         |
| كاتبه                                                        | ٢٥         |
| لغة التدوين                                                  | ٢٥         |
| تاريخ التدوين                                                | ٢٧         |
| انجيل مرقس                                                   | ٣٠         |
| كاتبه                                                        | ٣٠         |
| لغة التدوين                                                  | ٣٢         |
| تاريخ التدوين                                                | ٣٢         |
| انجيل لوقا                                                   | ٣٥         |
| كاتبه                                                        | ٣٥         |
| لغة التدوين                                                  | ٣٦         |
| تاريخ التدوين                                                | ٣٧         |
| انجيل يوحنا                                                  | ٣٩         |
| كاتبه                                                        | ٣٩         |
| لغة التدوين                                                  | ٤٤         |
| تاريخ التدوين                                                | ٤٤         |
| كيفية اعتمادها دون غيرها من الأناجيل في مجمع نيقية           | ٤٦         |
| انقطاع سند الأناجيل عن واضعها                                | ٥٣         |
| اثبات وجود انجيل لعيسى - عليه السلام - في نظر الباحثين       | ص ٥٨       |
| فقدانه في عصرنا الحاضر                                       | ٥٨         |
| الفصل الثاني : أسباب التحريف والضياع للأناجيل الصحيح         | ٦٣         |
| تمهيد في معنى التحريف المقصود                                | ٦٤         |
| السبب الأول : لم يكتب للأناجيل الحفظ كما كتب للقرآن الكريم   | ٦٦         |
| السبب الثاني : ما ربه المسيحيون من اضطهادات يشهد لها التاريخ | ٧٠         |
| السبب الثالث : بولس ورومه في التحريف وأهدافه منه             | ٧٥         |
| الفصل الثالث : التحريف مظاهره وطرق اثباته                    | ١٠٩        |
| تمهيد                                                        | ١١٠        |
| اثبات التحريف اللفظي بالتبديل                                | ١١١        |
| اثبات التحريف بالزيادة                                       | ١٣٨        |



تم بحمد الله

عبدالله

بسم الله الرحمن الرحيم

\*

استدراك  
( ( في تصحيح الأخطاء المطبعية ) )

\*

| رقم الصفحة | السطر    | الخطأ             | المصواب           |
|------------|----------|-------------------|-------------------|
| ٧          | ٢٠       | الباحثين والحققين | الباحثون والحققون |
| ٧          | ٢        | بدأت عن الحديث    | بدأت الحديث       |
| ٩          | ١٢       | صالي              | صالبوا            |
| ١٤         | ٨        | وهم               | وهو               |
| ١٩         | ٢        | ونورا             | ونور              |
| ٢٦         | ٣        | أسلمنا            | سلمنا             |
| ٣٠         | ٤        | كانوا كثيرون      | كانوا كثيرين      |
| ٥٠         | ٤        | استخدام           | استخدم            |
| ٥١         | ٩        | شم                | تم                |
| ٦٨         | ٩        | أيأتوا            | بأن يأتوا         |
| ٦٨         | ١٠       | من مثله           | مثله              |
| ٧٠         | ٨        | محفوظ             | محفوظا            |
| ٧٥         | ١٠       | الصدقين           | الصدق وقين        |
| ٧٦         | ١        | الوثنيين          | الوثنيين          |
| ٧٦         | ١٥       | لم يراه           | لم يره            |
| ٨٠         | ١        | في نارئ الأمر     | في بادئ الأمر     |
| ٨١         | ١        | في رائعة النهار   | في رابعة النهار   |
| ٨٢         | ٥        | حفت               | حقت               |
| ٨٣         | ٧        | لم يدعو           | لم يدع            |
| ٨٦         | ١٢       | تظهر              | تظهر              |
| ٨٩         | ٦        | لم يرى            | لم ير             |
| ٩١         | ٢        | يناسب             | ينسب              |
| ٩١         | ٧        | ودفن              | ودفنه             |
| ٩٩         | ١٤       | مختلفة            | مختلفة            |
| ٧          | ٢        | بدأت عن الحديث    | بدأت الحديث       |
| ١٠٣        | ٧        | يخرج              | يخرج              |
| ١١٧        | ١٤       | بشيء              | بشيء              |
| ١٢٥        | ٩        | مختلفة            | مختلفة            |
| ١٢٩        | ١١       | ظاهر              | ظاهر              |
| ١٣١        | ٨        | ببلاطس            | ببلاطس            |
| ١٣١        | ١٠       | .                 | .                 |
| ١٤٠        | في السطر | متى ٢٤-٢٠:٥       | مرقس ٢٠-٢٠:٥      |
| ١٥٠        | ٩        | ويذكر             | ويذكر             |
| ١٥٧        | ١٤       | موجودة            | موجودة            |
| ١٧٢        | ١٢       | يحرقونه           | يحرقونه           |

تابع  
 (( استدراك في تصحيح الأخطاء المطبعية ))  
 \*

| المصواب                    | الخطأ              | السطر | رقم الصفحة |
|----------------------------|--------------------|-------|------------|
| مريـنو                     | فـرافـيـنـوا       | ١٣    | ١٩٩        |
| د نـت                      | ذ نـت              | ٥     | ٢١٣        |
| أرمياـ                     | أرحياـ             | ١٠    | ٢٢٢        |
| آتيا                       | آنيا               | ٨     | ٢٢٦        |
| ولكنه لم يحدد أفراد معينين | والنص كان عاما ولم | ١     | ٢٣٧        |
| يعفيه                      | يعقبه              | ١٢    | ٢٧٥        |
| في سبيل                    | سبيل               | ٩     | ٢٧٦        |
| العادة                     | العار              | ٧     | ٢٩٢        |
| وعلم                       | وويحكم             | ٨     | ٢٩٣        |
| المريض                     | لمريض              | ٦     | ٣٠٩        |
| بافسر                      | باقسر              | ٧     | ٣١٦        |
| شروط                       | بشروط              | ١٤    | ٣١٨        |
| الظن                       | في الهاشـ بالظن    |       | ٣١٩        |

